نهاية_الحوثيين
حملة يمنية لطي الصفحة مع انشغال إيران بالحرب

ص5

الفائز ببوكر العربية
أكبر نجاح أن تعيش الرواية أكثر من الكاتب

ص12

الأهلي المصري يتحدى بالميراس لمواصلة المشوار في مونديال الأندية

ص17

العرب

www.alarab.co.uk
أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الخميس 2025/06/19
23 ذو الحجة 1446
السنة 48 العدد 13519
Thursday 19/06/2025
48th Year, Issue 13519

الشيخ محمد بن زايد يقود حراكا خليجيا لمنع اتساع دائرة الحرب

تصريحات ترامب المتناقضة حرب نفسية للضغط على إيران

أبوظبي - يجري رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان اتصالات مختلفة من أجل المساعدة في وقف الحرب بين إيران وإسرائيل ومنع اتساعها لما يمثله هذا التصعيد من خطر على الاستقرار إقليميا ودوليا، في وقت تأمل فيه دول الخليج في دفع مسار التفاوض الأميركي – الإيراني كبوابة للحل.

يأتي هذا فيما ترسل تصريحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب بشأن التدخل المباشر في الحرب واستبعاد ذلك في نفس الوقت إشارات سلبية بشأن أفق الحل، لكن مراقبين يرون أن الرئيس الأميركي دأب منذ ما قبل اندلاع الحرب على إطلاق تصريحات تفيد الموقف ونقيضه ضمن حرب نفسية للضغط على إيران.

وأجرى الشيخ محمد بن زايد الأربعاء اتصالا بالرئيس الروسي فلاديمير بوتين. وقال الكرملين إن الرئيسين اتفقا على ضرورة إنهاء الصراع بين إسرائيل وإيران على الفور.

ومساء الثلاثاء، أجرى رئيس الإمارات اتصالا هاتفيا مع الرئيس الإيراني مسعود بزشكيان، معربا عن "تضامن الإمارات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشعبها خلال هذه الظروف."

وشدد الشيخ محمد بن زايد على أن بلاده "تواصل الاتصالات والمشاورات المكثفة مع الأطراف المعنية بهدف تهدئة الأوضاع وخفض التصعيد، بما يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة."

> المخاطر لا تمس مصالح الخليجيين وحدهم بل مصالح العالم ككل خاصة ما تعلق بأمن تصدير النفط

ويرى مراقبون أن الإمارات تسعى لوضع الجميع، إقليميا ودوليا، أمام خطر التصعيد وخاصة توسيع دائرة الحرب، وهو أمر لا يبدو أن الأطراف المشاركة في المعارك تأخذه بعين الاعتبار، وأن الأمر لا يخص الخليجيين وحدهم بل مصالح العالم ككل خاصة ما تعلق بأمن تصدير النفط في حال تم توقيف الحركة في مضيق هرمز، فضلا عن فتح الباب أمام تعقيدات أمنية نجحت المنطقة في التخلص منها بعد جهود أمنية كبيرة مثل أنشطة المتطرفين الذين قد يجدون في اشتعال الحرب فرصة لإعادة نشاطهم.

ويشير تأكيد الشيخ محمد بن زايد على تضامنه مع إيران وشعبها خلال هذه الظروف إلى أن دول الخليج تعارض الحرب ولا ترى في إيران خصما ولا تدعم استهدافها على عكس تأويلات مغرضة في بعض وسائل الإعلام الإيرانية. ومن شأن هذا الوضوح أن يسحب أيّ مبررات لاستهداف مواقع في الخليج في حال انخرطت الولايات المتحدة في الحرب لدعم الهجمات الإسرائيلية.

وقد يشكّل انهيار النظام الإيراني أو تفككه تهديدا حقيقيا لاستقرار منطقة الخليج المصدر الرئيسي للنفط، والتي تضم قواعد عسكرية أميركية إستراتيجية.

ويُعدّ الاستقرار والسلام ركيزتين أساسيتين في صعود القوى الخليجية، مثل السعودية وقطر والإمارات، التي تسعى إلى تطوير وتنويع نشاطات اقتصادها من خلال تعزيز قطاعات أبرزها الأعمال والسياحة.

لذا، حرّكت الحرب قادة الخليج نحو تكثيف الاتصالات مع طهران وواشنطن وحلفاء إقليميين وغربيين من أجل الضغط الدبلوماسي لوقف التصعيد.

وحذّر رئيس الوزراء القطري السابق حمد بن جاسم بن جبر آل ثاني في منشور على منصة إكس من أن "ليس من مصلحة دول الخليج أن ترى إيران الجارة الكبيرة تنهار،" موضحا أنها "معرضة لمخاطر التصعيد مباشرة قبل غيرها.. وتدفع ثمنا باهظا للتصعيد الراهن."

ودعا الرئيس الأميركي الثلاثاء إيران إلى "استسلام غير مشروط" محذّرا من أن المرشد الأعلى الإيراني الذي رفض تلك الدعوة لاحقا، قد يكون هدفا لواشنطن لكن "ليس في الوقت الحالي،" ما أثار تكهنات حيال تدخل أميركي محتمل. وقد تؤدي هذه الخطوة إلى ردّ إيراني على مجموعة من القواعد والأصول العسكرية الأميركية في الخليج.

ويقول حسن الحسن، الباحث المتخصص في سياسة الشرق الأوسط بالمعهد الدولي للدراسات الإستراتيجية، إن احتمال تحوّل إيران إلى "دولة فاشلة" على الجبهة الشرقية لدول الخليج سيكون كابوسا لتلك الدول. بالإضافة إلى وجود خطر تغير الحكم الحالي بآخر "أكثر تطرفا وتشدّدا."

ويرى دبلوماسي عربي أن "إسرائيل تهدّدنا جميعا في الخليج،" متهما الدولة العبرية بـ"الاستهتار بأمننا."

وفي حديثه للصحافيين، رفض ترامب الإفصاح عمّا إذا كان قد اتخذ أيّ قرار بشأن الانضمام إلى الحملة العسكرية الإسرائيلية على الجمهورية الإسلامية، قائلا "قد أفعل ذلك. وقد لا أفعل. أعني، لا أحد يعلم ما سأفعله."

لكن مراقبين يرون أن تعمد ترامب الحديث عن ضرب إيران أو تصفية المرشد الأعلى علي خامنئي، ثم التراجع عن ذلك في نفس التصريحات أو بعدها بقليل بتأويلها على عكس منطوقها هو جزء من حرب نفسية يخوضها ضد إيران على أمل الضغط عليها للقبول بشروطه بشأن برنامجها النووي.

وفي خطاب مسجل بثه التلفزيون، وهو أول ظهور له منذ يوم الجمعة، وبخ خامنئي (86 عاما) ترامب قائلا إن الأميركيين "يجب أن يعلموا أن أيّ تدخل عسكري أميركي سيكون بلا شك مصحوبا بأضرار لا يمكن إصلاحها."

وأضاف "العقلاء الذين يعرفون إيران وشعبها وتاريخها لا يتحدثون البتة بلغة التهديد إلى هذا الشعب لأن الشعب الإيراني لن يستسلم."

● توسيع الحرب إلى الخليج يهدد مصالح الجميع ص8

باكستانيون يغادرون حدود إيران في غياب أفق لوقف الحرب

قلق في مصر من الخطر الأمني والاجتماعي لتصعيد الحرب

القاهرة - يستبعد المصريون أن يمتد التصعيد العسكري بين إسرائيل وإيران إلى بلادهم بشكل من الأشكال في ظل انفتاحهم على إيران، لكن ذلك لا يمنع وجود مخاوف في القاهرة من المخاطر الأمنية التي قد تتزامن مع التصعيد وخروج الحرب عن نطاقها الحالي، أي القصف المتبادل بين إيران وإسرائيل.

ويرى مراقبون أن برود العلاقة بين مصر وإسرائيل وكذلك مع إدارة الرئيس الأميركي دونالد ترامب في الفترة الأخيرة يجعلها تبدو طرفا محايدا ما يعيق انتقال التوترات إليها. لكن استشعار الخطر لا يرتبط بالحرب في حد ذاتها، ولكن من تداعياتها داخل مصر خاصة مع حديث عن تدفق إسرائيليين إليها هربا من الحرب، ما قد يدفع مجموعات متطرفة إلى استغلال الوضع الأمني الملتبس لتنفيذ عمليات انتقامية من إسرائيليين.

ويمكن أن تعمد خلايا نائمة لمجموعات مصرية متطرفة إلى تنفيذ عملية أو عمليتين تحت يافطة الانتقام من إسرائيل، لكن الهدف هو إحراج نظام الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي والتشكيك في قدرته على ضبط الوضع الأمني وضمان حياد مصر في هذا الوضع الحساس. كما يمكن أن تتسلل عناصر خارجية لتنفيذ عملية انتقامية ضد إسرائيليين سواء أكانت إسلامية متشددة على ارتباط بداعش أو القاعدة أو عناصر شيعية تتحرك ضمن سلسلة الانتقام الإيراني المنتظر في حال اتسعت دائرة الحرب.

وأثار وزير خارجية مصر وأمين عام جامعة الدول العربية سابقا عمرو موسى في تغريدة نشرها على موقع إكس لغطا سياسيا وشعبيا، بسبب تحذير مفاجئ منه حول خطورة التداعيات التي يمكن أن تنجم عن احتدام الحرب بين إسرائيل وإيران، مقترحا دعوة مجلس الأمن القومي المصري إلى الانعقاد العاجل.

وهذه من المرات النادرة التي يتطرق فيها عمرو موسى إلى دعوة المجلس للانعقاد، والتعامل مع التطورات الإقليمية بهذه الدرجة من الوضوح، ما حمل تقديرات متفاوتة داخل مصر، بعضها أن البلاد لن تكون بعيدة عمّا يجري في المنطقة، وبعضها الآخر قال إن الرجل حصل على معلومات تفيد بتآزم الأوضاع في مصر وحولها.

وتأتي الخطورة من إمكانية تضافر الأزمة الاقتصادية المزمنة مع تطورات خارجية عاصفة تربك الوضع في مصر.

وتعامل متابعون بجدية مع تغريدة عمرو موسى على إكس بعد أن وجدت اهتماما في وسائل إعلام قريبة مصرية، وأضفيت عليها جدية مضاعفة بسبب قناعة كثيرين بأن ما يجري في المنطقة لن تكون مصر بمنأى عنه، في خضم رغبة لإعادة تشكيل خارطة منطقة الشرق الأوسط، وتدجين قواها التقليدية أو النيل منها إذا لم تنخرط في منظومة تريد الولايات المتحدة تشكيلها عبر حروب شنتها وتشنها إسرائيل، خاصة أن القاهرة زادت من انفتاحها على طهران مؤخرا، وشهدت العلاقات بينهما نموا ملحوظا في اللقاءات والاجتماعات والاتصالات والزيارات المتبادلة لكبار المسؤولين.

وفسّر المتابعون الدعوة العاجلة إلى انعقاد مجلس الأمن القومي، من عمرو موسى وهو ليست له صفة رسمية في مصر حاليا، على أنها إشارة بعدم وضع كل الخيوط في سلة جهة واحدة في الدولة، وضرورة وجود مناقشة وطنية وصريحة وواضحة لطبيعة التحديات، قبل أن تحدث تطورات يصعب التعامل معها.

> استشعار الخطر لا يرتبط بالحرب، ولكن من تداعياتها على مصر مع تدفق إسرائيليين إليها هربا من الحرب

وقال موسى إن "الحرب الجارية بين إسرائيل وإيران، وإرهاصات التدخل المباشر للدول العظمى أو بعضها، تطرح تهديدات خطيرة للأمن الإقليمي في الشرق الأوسط، تتأثر به دوله ومجتمعاته" لافتا إلى أن "مصر والشعب المصري ليسا بعيدين عن ذلك."

وأكد مساعد وزير الخارجية المصري الأسبق السفير حسين هريدي أن القاهرة تراقب عن كثب تداعيات ما يحدث في منطقة الشرق الأوسط بأكمله، وليس فقط على صعيد الحرب بين إسرائيل وإيران، وأن التحركات الأميركية في المنطقة تشير إلى أن الأهداف الخفية أكبر من هذه الحرب وتصب في صالح إعادة هندسة المنطقة، وهو ما تتحسب منه مصر، وتضع في الحسبان مردوداته الأمنية والشعبية عليها.

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن تشكيل لجنة إدارة أزمة من جانب رئيس الحكومة المصرية مؤخرا خطوة مهمة يمكن أن تعقبها خطوات لمواجهة التهديدات المحتملة.

تونس تختبر الصين كشريك جديد لمعالجة أزمة قطاع النقل

تونس - تسلمت تونس الأربعاء أول دفعة من الحافلات الصينية لدعم قطاع النقل العمومي في خطوة هي الأولى من نوعها حيث درجت تونس على استيراد وسائل النقل من الدول الأوروبية وخاصة فرنسا.

ولا تحمل الصفقة المتوسطة دلالات إستراتيجية كبرى ولكنها تأتي ضمن سلسلة من التعاملات الاقتصادية مع الصين في مجالات أخرى مثل البنية التحتية والطاقة، ما يعكس توجه تونس إلى تنويع شركائها وعدم الارتهان لشريك وحيد خصوصا في ظل المنافسة الدولية المتزايدة على شمال أفريقيا.

وتسارع نسق الزيارات الرسمية بين مسؤولين رفيعي المستوى من الحكومة التونسية ونظرائهم الصينيين خلال العامين الأخيرين ترجمت بإبرام عدة صفقات بالغة الأهمية بالنسبة إلى تونس الساعية إلى تحديث البنى التحتية مع مزيد تمتين التعاون الاقتصادي بين البلدين.

وفي المقابل تعكس هذه الصفقة، ولو في رمزيتها، جانبا من تراجع نفوذ أوروبا الاقتصادي في الجارة الجنوبية، حيث اكتفت العواصم الأوروبية بموقف المتفرج على أزمة تونس الاقتصادية والاجتماعية من دون تقديم مبادرات ملموسة وهو ما استغلته قوى صاعدة مثل الصين التي تقدم حلولا عملية وسريعة.

ويقول مراقبون إن الصين لا ترى في هذا التقارب تونس فقط، بل تعتمد عليها كبوابة للمتوسط والمغرب العربي، بالإضافة إلى أنها تفتح الباب لتتبعها قوى أخرى مثل روسيا، لافتين إلى أن تجاهل أوروبا لمشاكل حلفائها فإنها بذلك تسلمهم عمليا لمنافسيها الجيوسياسيين.

ويأتي هذا التقارب مع الصين في وقت تشهد فيه العلاقة بين تونس والاتحاد الأوروبي فتورا بسبب صفقة الهجرة التي تم إبرامها قبل نحو سنتين، فرغم توقيع مذكرة تفاهم بين الجانبين لم تترجم الاتفاقات إلى تعاون مالي فعلي بالحجم الذي كانت تنتظره تونس.

وقال المحلل السياسي نبيل الرابحي إن "قطاع النقل في تونس مهترئ وهو في قلب الدور الاجتماعي للدولة،" لافتا إلى أن "الصفقة تم إبرامها منذ أشهر وهو عرض وطلب وكما سبق التعامل مع فرنسا يتم الآن استيراد الحافلات من الصين."

وأكد لـ"العرب" أن "المنتجات الصينية شهدت قفزة نوعية في السنوات الأخيرة، وربما تم التعامل معها وفق مقاييس المردودية والكلفة المناسبة."

ووصلت 111 حافلة إلى ميناء حلق الوادي الأربعاء من بين 300 حافلة تشملها الصفقة. وقال وزير النقل رشيد عامري إن باقي الشحنات ستصل تباعا إلى تونس على مدى أسبوعين أو ثلاثة.

نبيل الرابحي

قطاع النقل مهترئ وهو في قلب الدور الاجتماعي للدولة

ويواجه قطاع النقل العام عبر الحافلات ضغوطا شديدة في ظل التخلي عن حوالي نصف الأسطول المستخدم في العقد الأخير بسبب الأعطاب وندرة قطع الغيار وأزمة المالية العمومية.

وستوجه هذه الصفقة بالكامل إلى العاصمة بينما يجري الترتيب لصفقة ثانية من نفس المزود الصيني "كينغ لونغ" تشمل 419 حافلة مخصصة لباقي المدن، حيث من المتوقع أن يبدأ شحنها إلى تونس في الربع الأخير من العام الجاري.

واستعانت تونس في الأعوام الأخيرة أيضا بالمئات من الحافلات المستخدمة في العاصمة الفرنسية باريس لسد النقص في الأسطول.

وأفاد الخبير المالي والاقتصادي محمد صالح الجنادي أنه "من المفروض أن يتم تأسيس مصانع لخلق النمو والثروة، وتوريد الحافلات كان أساسا من الاتحاد الأوروبي، والآن يتم الاعتماد على الصين، لكن أعتقد أن الكلفة هي ذاتها."

وأضاف في تصريح لـ"العرب" أن "هناك توجه دولة يقوم على فتح الباب أمام سوق جديدة، ربما تكون فيها الكلفة أقل، لكن من الضروري إجراء دراسة للملف."

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينارات – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلسا – الإمارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA 1 $ - UK 1 £

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

انشغال إيران والتراجع شمالا يحرجان موقف الجيش السوداني

المحسوبون على التيار الإسلامي يرفضون وقف الحرب رضائيا

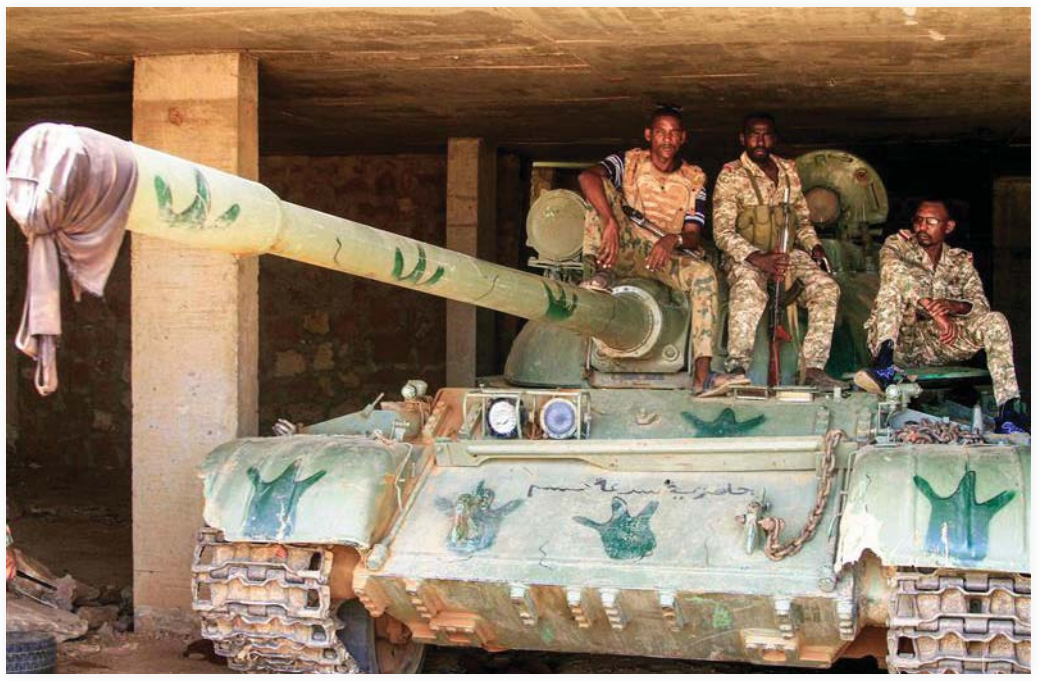

تعقيدات غير منتظرة

يواجه الجيش السوداني وضعا ميدانيا معقدا، بعد أن فقد الرهان على دعم إيران، الذي كان مهما في إحدى الفترات وساهم بحسب تقارير استخبارية في استعادة الجيش لتوازنه نسبيا أمام قوات الدعم السريع.

الخرطوم - وضعت الحرب الجارية بين إسرائيل وإيران المزيد من الصعوبات أمام رغبة قادة الجيش السوداني في الحسم العسكري للصراع الدائر مع قوات الدعم السريع، إذ أن مسار المساعدات الذي تحدثت عنه تقارير استخباراتية والذي يأتي من طهران إلى الجيش توقف، ونتائجه قد تظهر في تراجع فعالية سلاح الجو والمسيرات، كأسلحة تتحكم بشكل كبير في مسار الحرب حاليا.

ويتزامن ذلك مع ضغوط تمارسها قوات الدعم السريع على الجيش، حيث حققت تقدما مهم في بعض المناطق شمال السودان، وقد تظهر أهميتها في الحرب الفترة المقبلة.

ورغم أن موقف السودان من الحرب بين تل أبيب وطهران جاء متشابها إلى حد كبير لمواقف غالبية الدول العربية والإسلامية التي أدانت الضربات الإسرائيلية على إيران، غير أن قوى متحالفة مع الجيش عبرت عن استعدادها للذهاب بعيدا في دعم طهران، ودعت الحركة الإسلامية إلى تشكيل جبهة موحدة في مواجهة إسرائيل، وقالت إنها "ترفع راية المقاومة إلى جانب إيران."

ومنذ أن أعلنت الخارجية السودانية التابعة للحكومة الموالية للجيش استئناف العلاقات الدبلوماسية مع إيران في أكتوبر 2023، توسعت مجالات التعاون بين الجانبين، وتحدثت تقارير إعلامية واستخباراتية عن إبرام المؤسسة العسكرية في السودان صفقات أسلحة وطائرات مسيرة مع طهران.

> قوات الدعم السريع حققت تقدما مهما في بعض المناطق شمال السودان، وقد تظهر أهميتها في الحرب الفترة المقبلة

ويرى متابعون أن تأثيرات الحرب الإسرائيلية- الإيرانية على السودان أبعد من مسألة الدعم العسكري الذي قيل إن طهران تقدمه للجيش، ويرتبط باعتماده على دول مثل روسيا وإيران طيلة السنوات الماضية وأن انشغال الأولى بحربها مع أوكرانيا، والثانية بحربها مع إسرائيل، يجعل التعاون معهما صعبا إن لم يكن مستحيلا.

وقد يكون تعيين رئيس الوزراء كامل إدريس محاولة لتصحيح علاقات مع الدول الغربية، حيث يملك الرجل روابط مع عواصم أوروبية عديدة، في رسالة بأن الجيش السوداني ليس خاضعا بشكل كامل لكل من روسيا وإيران، وأنه قد يبدي مرونة للعودة إلى مفاوضات قد تنهي الحرب، فالحرب بين إسرائيل وإيران تفرض على قائد الجيش الفريق أول عبدالفتاح البرهان إعادة حساباته، مع ضغوط خارجية يمكن أن تمارس عليه لوقفها.

وقام وزير الخارجية السوداني المقال علي يوسف الشريف في فبراير الماضي بزيارة إلى طهران بعد أسبوع واحد من زيارة قام بها لموسكو، شهدتا حديثا عن دعم عسكري للجيش السوداني سوف تقدمه روسيا وإيران، وأعقب ذلك حصول قوات الدعم السريع على مسيرات متطورة لعبت دورا مهما في مسار الحرب الفترة الماضية.

ويبدو أن مشكلة السودان تكمن في أن محسوبين على التيار الإسلامي لن يستسلموا لوقف الحرب رضائيا، كما ترفض قوات الدعم السريع وقفها، مؤكدة أنها ماضية في المسار العسكري، مستفيدة من رؤيتها واحتمال تراجع قدرات الجيش ميدانيا.

وقال المحلل السياسي عادل سيد أحمد إن السودان في فترات الحكم الشمولي، لاسيما في عهد الرئيس المخلوع عمر البشير، والبرهان حاليا، لطالما كان تائها بين المحاور المختلفة، ولا يتعامل مع العلاقات الدولية بوعي المصالح المحصنة إنما بفهم تكتيكي ضيق يقوم على الارتكان إلى أكثر دول العالم عزلة. وقد دفع الحصار الاقتصادي والسياسي للسودان قبل عقود، البشير للبحث عن تحالف ذي سمة عسكرية وأمنية في المقام الأول، وهرع إلى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين قبل سقوط حكمه.

وأضاف سيد أحمد في تصريح لـ"العرب" أن هذا النوع من التحالفات قام على أساس إيجاد موطئ قدم لروسيا في البحر الأحمر، مقابل أن توفر لنظام البشير الحماية، والمحطة الأخيرة كانت الأولى للمكون العسكري في السودان بعد الثورة، وتعزز ذلك بعد أن حاول البرهان كسر عزلته الدولية مع انقلابه على السلطة المدنية في أكتوبر 2021 واندلاع الحرب، واتجه نحو ما يوصف بـ"دول العكننة"، وهي إيران وروسيا.

وأشار إلى أن اندلاع صراع بين طهران وتل أبيب ستكون له ظلال سلبية على معسكر الجيش، رغم أن حكومة بورتسودان تتعامل مع هذا الملف بشكل تكتيكي ولم تبد وجهة نظر صريحة وواضحة، ويضع هذا الموقف في الحسبان التحرك المنفرد للبرهان حينما التقى رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نيتنياهو في عنتيبي قبل خمس سنوات، وأن سيطرة فلول البشير على المشهد خلق تضاربا في مواقف السودان الرسمية.

ولفت إلى أن انقطاع مسار الدعم من إيران يجعل الجيش أمام دعم عسكري تركي وحيد، وأن غالبية المسيرات التي حصل عليها الجيش جاءت بتسهيلات من إيران أو تركيا، وفي الوقت ذاته يواجه البرهان ضغوطا حثيثة ومحفزات خليجية من خلال السعودية التي وعدت بالمساعدة في إعادة الإعمار، شريطة توقف الحرب، وهو موقف تتبناه قوى إقليمية أخرى، ما يدعم إمكانية إبعاد تنظيم الإخوان من المشهد السياسي وفتح أفق لتعاون دولي مع الحكومة الجديدة التي يجري تشكيلها.

عادل سيد أحمد

سيطرة فلول البشير على المشهد خلقت تضاربا في المواقف

ويواجه البرهان ضغطا موازيا بعد أن سيطرت قوات الدعم السريع على منطقة جبل كرب التوم، التي تتمتع بموقع إستراتيجي على الحدود بين الولاية الشمالية وإقليم دارفور، وتُعد ممرا حيويا للإمدادات بين دارفور وكردفان، وجزء من المناطق الصحراوية السودانية المحاذية لمواقع مثل "الراهب" و"النخيل"، وقبلها سيطرت الدعم السريع على المثلث الحدودي بين السودان وليبيا ومصر، بعد انسحاب الجيش من المنطقة.

وأوضح مصدر عسكري، تحدث مع "العرب" شريطة عدم ذكر اسمه، أن المنطقة التي سيطرت عليها قوات الدعم السريع في عمق الصحراء شمال غرب ولاية شمال دارفور، وتبعد 500 كيلومتر عن مدينة دنقلا في شمال السودان، لافتا إلى أن الولاية الشمالية محصنة ومن المستحيل اختراقها وتوجد حشود كثيفة وطيران يؤمن المنطقة، وأن منطقة المثلث الحدودي ليست مؤثرة على المستوى العسكري، ويبقى تأثيرها من حيث وصول الإمدادات، نافيا أن تكون لتلك التطورات تأثيرات على مسار الحرب.

وأكد أن الحرب بين إسرائيل وإيران لن تؤثر بصورة كبيرة، وإن كانت سوف تخفف الدعم المقدم إلى الجيش، وأن تطورات الصراع قد تؤدي إلى اتجاه طهران نحو استهداف المصالح الأميركية في المنطقة، مشيرا إلى أن جزءا كبيرا من الحرب في السودان انتهى، ولا يتبقى أمام الجيش سوى السيطرة على كردفان ودارفور.

ويخلط تواجد قوت الدعم السريع في هاتين المنطقتين، وتوسيع نطاق سيطرتها على مناطق في الولاية الشمالية، أوراق الجيش الفترة المقبلة، حيث لا يستطيع تحديد توجهاته الميدانية، بسبب ظهور مفاجآت خارج التوقعات من وقت لآخر.

دروز سوريا على خطى الأكراد في البحث عن تصور مشترك للعلاقة مع دمشق

السويداء (سوريا) - احتضنت مدينة السويداء، جنوب سوريا، مؤتمرا عاما بمشاركة واسعة لفعاليات دينية وسياسية ومدنية درزية، تستهدف الخروج بتصور موحد حيال شكل وطبيعة العلاقة مع السلطة المركزية في دمشق.

وتذكّر الخطوة الدرزية بتحرك مماثل للأكراد في شمال شرق سوريا، في أبريل الماضي، والذي أثار حينها ردود فعل غاضبة من السلطة المركزية التي وصفت حينها مؤتمر "وحدة الصف والموقف الكردي"، بأنه تهديد للبلاد، على خلفية ما تمخض عنه من مطالب تنادي "بدولة ديمقراطية لامركزية".

وشارك في المؤتمر العام في السويداء نحو 120 شخصية، من ضمنهم ممثلون عن شخصيات دينية، أبرزها شيخا عقل الطائفة الدرزية، ذات الغالبية في المحافظة، يوسف جربوع وحمود الحناوي، وممثل عن الرئيس الروحي للطائفة، حكمت الهجري، إلى جانب شخصيات من الطائفة المسيحية.

وبحسب موقع "عنب بلدي" القريب من السلطات في دمشق، فقد تضمن المؤتمر الذي حمل اسم "نحو سوريا الواحدة" جولتين للنقاش، خاضها ممثلون عن تيارات سياسية في المحافظة، إضافة إلى كلمات وتوصيات الممثلين عن الشخصيات الدينية.

وقالت الناشطة السياسية والمنسقة في المؤتمر ميساء العبدالله إن المؤتمر خرجت عنه "أمانة عامة" انبثقت عن الهيئة العامة للمؤتمر، والتي يتم الآن فرز أصوات المرشحين لها.

وأضافت العبدالله ي تصريحات لـ"عنب بلدي" أن من أولويات الأمانة العامة، التنسيق مع دمشق وتنظيم العلاقة بين المحافظة والحكومة، والتأكيد على مشاركة السويداء ضمن بناء الدولة السورية.

وتعيش الأقليات في سوريا حالة من القلق منذ سقوط نظام الرئيس بشار الأسد في ديسمبر الماضي، وما تلاه من انتهاكات محسوبة على السلطة الجديدة التي نشأت من رحم هيئة تحرير الشام، على غرار ما جد في منطقة الساحل بحق الأقلية العلوية، وأيضا ما حصل في مناطق ذات غالبية درزية في ريف دمشق وحتى السويداء.

وتحاول الأقليات الضغط على السلطة في دمشق من أجل جملة من المطالب تضمن من خلالها حقوقها المدنية والسياسية، وتجعلها شريكا أساسيا في المرحلة الجديدة التي تشهدها البلاد.

وقال الباحث السياسي وأحد أعضاء لجنة المراقبة في مؤتمر السويداء جمال الشوفي إن أعضاء اللجنة لا يزالون بصدد صياغة المخرجات والتي تحتاج إلى وقت بسبب حجم المداخلات الكبير.

> الأقليات تحاول الضغط على السلطة في دمشق من أجل جملة من المطالب تضمن من خلالها حقوقها المدنية والسياسية

وبحسب الناشطة ميساء العبدالله سجل المؤتمر أكثر من 90 مداخلة تمّت مناقشتها، إضافة إلى جلسات حوارية، مشيرة إلى أن المخرجات لن تصدر حتى تصاغ بشكل واضح.

وتمثلت النقاط التي نوقشت في المؤتمر، وفق الشوفي، في حالة الاستعصاء التي حصلت مع السويداء وضرورة التواصل مع الحكومة لافتًا إلى التفريق بين مفهوم الدولة والسلطة.

كما ناقش المؤتمر ضرورة تفعيل الاتفاقات السابقة وضبط السلاح وبحث ملف العدالة الانتقالية، ونقد الإعلان الدستوري وفتح حوار حوله، وتجريم الخطاب الطائفي ومحاسبة مرتكبيه، وفتح تحقيق بالأحداث التي جرت في السويداء وصحنايا وجرمانا، في أواخر شهر أبريل الماضي.

وكان هناك بعض المطالب التي اعتبرها الشوفي "استباقية" والتي تتعلق بـ"اللامركزية"، فيما أكد الحاضرون على أن شكل الدولة يحدده اتفاق وطني سوري عام مستقبلًا.

وترفض السلطة الجديدة في دمشق التي يقودها الرئيس أحمد الشرع، بشدة تطبيق نظام لامركزي في سوريا، معتبرة أن الوضع القائم في البلاد لا يسمح بمثل هذه الطروحات، التي قد تنتهي بتفتيت للبلاد.

في المقابل يقول أنصار اللامركزية من دروز وأكراد وغيرهم من الأقليات بأن هذا الخيار هو الأفضل بالنسبة إلى سوريا الجديدة لإدارة التنوع داخلها، بعد فشل ذريع للحكم المركزي طيلة العقود الماضية.

وقالت الناشطة ميساء العبدالله إن المشاركين في المؤتمر اتفقوا على مبادئ واحدة، تتمثل بسوريا واحدة موحدة، والسويداء جزء لا يتجزأ منها وضد الانفصال.

وأضافت أن شكل الحكم في سوريا يقرره جميع أفراد الشعب السوري وليس طائفة أو محافظة أو حتى السلطة الانتقالية الموجودة حاليًا فهي "ليست ضمن مسؤولياتها."

وعلى خلاف المؤتمر الذي عقده الأكراد، لم يصدر أيّ تعليق من دمشق حيال مؤتمر السويداء الذي اختتمت أشغاله الثلاثاء، ويعزو مراقبون ذلك إلى أن السلطة السورية ترى بأنه من الممكن لها احتواء دروز سويداء والتعامل بهدوء مع مطالبهم، حيث أنهم في واقع الأمر لا يشكلون مصدر ضغط حقيقي، على خلاف المكون الكردي الذي نجح في بناء نموذج مصغر للحكم اللامركزي عبر ما سمّي بـ"الإدارة الذاتية".

ويشير المراقبون إلى أن الموقف التركي أيضا يلعب دورا مهمًا في ردود فعل السلطة السورية، فانقرة كانت ولا تزال واضحة بأنها لا تقبل بأيّ وضع خاص على حدودها.

لبنان يتمسك ببقاء اليونيفيل في الجنوب دون وضع حد لما تواجهه من استفزازات

بيروت - أبدى أركان العهد في لبنان تمسكا باستمرار عمل القوة المؤقتة للأمم المتحدة (اليونيفيل) في جنوب لبنان، في الوقت الذي أبدت فيه القوة استياءها حيال ما تتعرض له من استفزازات متكررة من قبل أنصار حزب الله، وهو ما يعيق عملها، فيما لا تحرك السلطة ساكنا.

وشكلت الاستهدافات المتكررة لقوة اليونيفيل إحراجا كبيرا للسلطة السياسية في لبنان، حيث أن ما يجري يضرب مصداقيتها أمام المجتمع الدولي، ويصب في صالح المواقف التي تدعو إلى إنهاء عمل القوة.

وأكد رئيس مجلس النواب اللبناني نبيه بري، الأربعاء، خلال استقباله وكيل الأمين العام للأمم المتحدة لعمليات السلام جان بيير لاكروا، تمسك لبنان بالشرعية الدولية من خلال استمرار قوة اليونيفيل في عملها جنوبي البلاد.

واستقبل بري في مقر رئاسة مجلس النواب بعين التينة جان بيير لاكروا والوفد المرافق، بحضور قائد قوة اليونيفيل العاملة في جنوب لبنان اللواء أرولدو لاثارو، ومستشار رئيس المجلس النيابي علي حمدان "حيث تناول اللقاء تطورات الأوضاع العامة في لبنان ومهام قوات اليونيفيل والتمديد لها لولاية جديدة."

وأكد بري على "أهمية دور اليونيفيل في مستقبل لبنان وأمنه واستقراره واستقرار المنطقة، ودور هذه القوات في رعاية اتفاق الإطار المتصل بالحدود البحرية كما اتفاق وقف النار الأخير الذي تواصل إسرائيل خرقه يوميا وتستمر باحتلالها لأجزاء من الأراضي اللبنانية في الجنوب."

وشدد على أن "لبنان متمسك بأن يبادر المجتمع الدولي ومجلس الأمن إلى التمديد لهذه القوات لولاية جديدة."

وكان رئيس الجمهورية العماد جوزيف عون، أبلغ في وقت سابق الأربعاء مساعد الأمين العام للأمم المتحدة لإدارة عمليات السلام تمسك لبنان ببقاء قوة الأمم المتحدة المؤقتة في جنوب لبنان.

وأكد لاكروا أن اليونيفيل مستمرة في أداء مهامها رغم الظروف الصعبة.

وواجهت اليونيفيل خلال الفترة الأخيرة عراقيل عديدة خلال أداء مهامها الرقابية والتفتيشية في جنوب لبنان، لاسيما من قبل أنصار حزب الله الذين عمدوا إلى اعتراض العديد من دوريات القوة المؤقتة، بداعي أنها تتحرك بشكل انفرادي ودون مشاركة أو تنسيق مع الجيش.

وتقول القوة إنها ليست مضطرة للإعلام عن تحركاتها مسبقا وإن ما تقوم به في صلب صلاحياتها التي نص عليها القرار الأممي رقم 1701.

وخلال لقائه بعدد عددًا من الصحافيين من قضاءي حاصبيا ومرجعيون في قاعدة "ميغال دي سيرفانتس" في بلدة إبل السقي، قال قائد القطاع الشرقي الجديد في اليونيفيل، الجنرال الإسباني ريكاردو إستيبان كابريجوس، إنهم ملتزمون بالوقوف إلى جانب الجيش اللبناني في مهمته لحفظ الأمن والاستقرار في الجنوب.

وتطرق كابريجوس إلى الإشكالات التي تواجهها دوريات اليونيفيل عند دخول بعض القرى من دون مرافقة الجيش، موضحًا أن القرار 1701 الصادر عن مجلس الأمن الدولي يضمن حرية تنقل القوات الدولية حتى من دون مرافقة الجيش. وأضاف أن الجيش اللبناني يكون دائمًا على علم مسبق بحركة الدوريات، وغالبًا ما تكون التحركات مشتركة.

ووجه الجنرال دعوة إلى الأهالي لتفهّم طبيعة عمل اليونيفيل، مشددًا على أن وجودها يشكل عنصرًا أساسيًا في دعم الاستقرار وتنفيذ قرار مجلس الأمن. وأشار إلى سلسلة لقاءات أجراها مع السلطات اللبنانية، مؤكدًا أن البلاد تمر بفترة حساسة، لكن الجيش اللبناني يحقق تقدمًا في تطوير قدراته العملياتية.

وحول احتمال عدم التجديد لليونيفيل عبّر كابريجوس عن ثقته بأن التجديد سيحصل بشروط أفضل ممّا هي عليه الآن.

وأنشئت اليونيفيل بموجب قراري مجلس الأمن 425 و426 الصادرين في 19 مارس 1978 وذلك لتأكيد الانسحاب الإسرائيلي من لبنان، واستعادة السلام والأمن الدوليين، ولمساعدة الحكومة اللبنانية على استعادة سلطتها الفعلية في المنطقة.

وعقب حرب تموز 2006، قام مجلس الأمن، وبموجب القرار 1701، بتعزيز اليونيفيل وأناط بها مهام إضافية من خلال العمل بتنسيق وثيق مع القوات المسلحة اللبنانية في جنوب لبنان.

مستمرون رغم الضغوط

تأثيرات محتملة لمآلات الأزمة الإيرانية على الانتخابات العراقية القادمة

القوى الشيعية الحاكمة مهددة بفقد ظهيرها وتلاشي هيبتها وطمع منافسيها في انتزاع السلطة من يدها

اندلاع الحرب بين إيران وإسرائيل في فترة التحضير للانتخابات البرلمانية في العراق يلقي بظلاله على الاستحقاق، ذلك أن السيناريو الأسوأ الذي يمكن أن تنتهي إليه الحرب والمتمثل في سقوط النظام الإيراني وانسياق البلد نحو الفوضى يشكّل كارثة للقوى العراقية الحاكمة والتي كثيرا ما اتّخذت من الجمهورية الإسلامية ظهيرا لها ومساعدا على استمرارها في الحكم.

نرجوك لا ترحل

بغداد - تلقي الحرب المفاجئة التي فرضتها إسرائيل على إيران بظلالها على الوضع السياسي الداخلي للعراق وذلك بحكم الترابط الوثيق الذي تشكّل على مدى العقدين الأخيرين بين بغداد وطهران بسبب طبيعة القوى القائدة بشكل رئيسي للعملية السياسية العراقية وهي عبارة عن أحزاب وفصائل شيعية تدين بالولاء لإيران وتشاركها، بالإضافة إلى الانتماء الطائفي، توجهاتها السياسية والأيديولوجية.

وصادف اندلاع الحرب بين الجمهورية الإسلامية والدولة العبرية مرحلة الاستعداد للانتخابات البرلمانية العراقية المقرّرة لشهر نوفمبر القادم، ما يجعل للصراع المستجدّ تأثيرا على الاستحقاق الانتخابي ورهانات التنافس فيه.

فائق الشيخ علي

استعدوا لدخول المنطقة الخضراء إذا قتل خامنئي وسقط النظام الإيراني

وتسلّط الحرب ضغوطا هائلة على إيران المرهقة أصلا بسبب مصاعبها الاقتصادية الناتجة عن العقوبات المفروضة عليها من قبل الولايات المتحدة وعدد من حلفائها الغربيين، وتهدّد استقرار نظامها وصولا إلى السيناريو الأسوأ المتمثل في سقوط ذلك النظام وتردي البلد في الفوضى، والذي سيعني للأحزاب والفصائل الشيعية العراقية خسارتها لظهيرها القوي وتلاشي هيبتها وطمع منافسيها في انتزاع السلطة من يدها في وقت تواجه فيه تلك القوى ذاتها تراجع شعبيتها وانحسار جماهيريتها وتوسّع دائرة النقمة عليها بسبب فسادها وفشل تجربتها في قيادة الدولة وتوقّف التنمية في عهدها واتساع دائرة الفقر والبطالة، إضافة إلى تردي الخدمات وانعدامها في بعض الأحيان.

وبدأت قوى شخصيات عراقية تستشعر ملامح الوضع الناشئ محليا عن الضغوط الشديدة المسلّطة على إيران ونظامها، وتحاول الاستثمار فيه للدفع باتجاه تغيير سبق للشارع العراقي أن أظهر رغبة في إحداثه لكنه اصطدم بقوّة حلفاء إيران وتماسكهم.

وشهد البلد سنة 2019 انتفاضة شعبية عارمة عرفت بـ"انتفاضة تشرين" رفع فيها المنتفضون في مدن وسط وجنوب العراق التي لطالما مثّلت الخزان الجماهيري للأحزاب الشيعية الحاكمة، شعار إسقاط النظام.

ووجه النائب السابق في البرلمان العراقي فائق الشيخ علي ما سماه "نداء خطيرا لثوار تشرين"، قائلا في منشور عبر منصّة إكس "هذه تعليقاتكم وتغريداتكم على صفحتي تطلبون مني إعلان ساعة الصفر والثورة على الميليشيات"، مضيفا "أقول لكم ساعة الصفر في دخولكم إلى المنطقة الخضراء واستلام الحكم في إحدى حالتين، الأولى: مقتل خامنئي، والثانية: سقوط النظام الإيراني.. فاستعدوا."

ورغم أن هذا النداء يبدو رمزيا ومغاليا في استباق الأحداث إلاّ أنّه يعكس مزاجا عراقيا عامّا تواقا للتغيير لا يستبعد متابعون لشؤون البلد أن ينعكس خلال الاستحقاق الانتخابي القادم.

وراجت بالتوازي مع التقدم في التحضيرات للانتخابات توقعات بإمكانية أن تُحدث المناسبة تغييرات ملموسة في المشهد السياسي القائم منذ اثنتين وعشرين سنة، بما في ذلك تقليص مكانة القوى الشيعية في تجربة الحكم والحدّ من هيمنتها على مؤسسات الدولة وسياساتها، وذلك في حال سلم الاستحقاق من التزوير ومن استخدام السلطة والمال وحتى السلاح في التأثير على إرادة الناخبين، على غرار ما حدث بالفعل في دورات انتخابية سابقة.

ويبني أصحاب تلك التوقعات قراءاتهم للمشهد القادم على ما حدث من متغيرات محلية وإقليمية صبت أغلبها في غير مصلحة القوى الشيعية من أحزاب وفصائل مسلّحة موالية لإيران، لاسيما الخسارات التي مني به المحور الإيراني في لبنان وسوريا بعد الضربات القاصمة التي تلقاها حزب الله وسقوط نظام بشار الأسد، الأمر الذي ساهم في اهتزاز صورة القوى العراقية التي تشاركهما الانتماء للمحور ذاته.

وأوحت الحرب الإيرانية – الإسرائيلية الدائرة حاليا بأنّ مسار المتغيرات العاصفة يتّجه ليشمل هذه المرّة قائدة المحور ذاتها ورأس المنظومة الإقليمية المشكّلة من إيران ومجموعة أذرعها بما في ذلك الأذرع العراقية المتمكّنة من زمام السلطة.

ويبدو التغيّر واضحا في مزاج الشارع بما في ذلك داخل المناطق الشيعية حيث لم تعد العوامل الطائفية والشعارات العقائدية تغري الجمهور الذي بات يواجه معضلات كبيرة وقضايا مصيرية بعضها مستجدّ مثل مشكلة المياه والتلوّث المؤثر على الصحة العامة، بالإضافة إلى المشاكل المعهودة من فقر وبطالة وتردّ شديد في مستوى الخدمات العامة، والتي أصبح غالبية العراقيين على قناعة تامة بعدم إمكانية حلّها بنفس الأدوات وأطقم الحكم المنتمية لنفس القوى الحاكمة منذ أكثر من عقدين.

وبالتوازي مع حالة الشكّ وعدم اليقين لدى القوى العراقية الحاكمة بشأن مدى قدرتها على الحفاظ على مكانتها في الحكم من خلال صناديق الاقتراع، بدأت ظلال الشك تخيّم على مصير الاستحقاق نفسه، إذ قد يمثّل إلغاؤه أو إرجاؤه لأجل غير مسمّى الحلّ الأنسب للقوى المتوجسّة من نتائجه.

وتستبعد جهات عراقية مثل هذا السيناريو وذلك في سياق خطابها التطميني بشأن استقرار البلد ومناعته ضدّ تأثيرات الحرب بين إيران وإسرائيل.

وقال عارف الحمامي عضو اللجنة القانونية في البرلمان العراقي إنّه لا وجود لأي قرار حكومي أو سياسي بشأن تأجيل الانتخابات، مؤكدا لوسائل إعلام محلية أنّ الحديث عن تأجيل الاستحقاق غير مطروح ولا توجد أي مؤشرات سياسية أو أمنية تستدعي ذلك حتى الآن.

وذكّر بأن "العراق أجرى انتخابات في ظروف أمنية أكثر تعقيدا من الوضع الحالي واليوم يمكن القول إن الداخل العراقي يشهد استقرارا أمنيا نسبيا، رغم التوترات الإقليمية والدولية المحيطة."

وعلى صعيد إجرائي أكدت المتحدثة باسم مفوضية الانتخابات جمانة الغلاي أنه لا توجد أي نية لتأجيل الانتخابات النيابية المقبلة، قائلة في تصريحات صحفية إنّ المفوضية جاهزة لإجراء الاستحقاق في موعدها المحدد.

حرب عمانية على نبتة غازية جنودها النباتات الأصلية وقنابلها كرات البذور

صلالة (سلطنة عمان) - جعلت تأثيرات التغير المناخي الملموسة بشكل ملحوظ في بلدان المنطقة من ارتفاع في درجات الحرارة وتناقص للمياه وتقدّم لظاهرة التصحّر وغزو للأنواع النباتية الدخيلة للأراضي على حساب الأنواع الأصيلة، العناية بالبيئة وحماية المحيط الطبيعي في صلب اهتمامات السلطات العمانية التي سارعت لوضع برامج ورصد مقدّرات بشرية ومادية للنهوض بهذا المشغل الحيوي للبلد الذي لطالما مثّلت طبيعته الثرية والمتنوعة رأسمال ثمينا وقيمة مضافة لاقتصاده.

وتجسيدا لذلك التوجّه شرعت بلدية ظفار ممثلة باللجنة التوجيهية لمكافحة نبتة البارثنيوم في المحافظة حملة شاملة لنثر نحو عشرة ملايين كرة بذور وأكثر من ثلاثة مليارات بذرة من الأعشاب الرعوية خلال شهري يونيو ويوليو 2025 في جبال ظفار ضمن نطاق منطقة الخريف.

ويصف الناشط البيئي علي سالم عكعاك النبتة المذكورة بالخطرة معتبرا أنّها أصبحت تشكّل هاجسا دوليا متزايدا مع انتشارها المخيف في العالم انطلاقا من موطنها الأصلي في الأميركتين الشمالية والجنوبية، مشيرا إلاّ أنّها وصلت إلى ظفار قبل أكثر من عشرية من الزمن وشرعت في غزو الأراضي الزراعية والمناطق الرعوية في السهل والجبل والتضييق على النباتات المحلية في الحصول على العناصر الغذائية والرطوبة الأمر الذي يضعف المرعى ويهدد بخلل بيئي.

ومعروف عن هذا العشب، وفقا للناشط نفسه، سرعة تكاثره عن طريق نشر بذوره بكثافة ليشكل بذلك مخاطر تتجاوز المحاصيل الزراعية والثروة الحيوانية إلى الإنسان بحدّ ذاته إذ تتسبب ملامسته بحدوث التهابات جلدية وخلل في الجهاز التنفسي وآلام في المفاصل وأنحاء أخرى من الجسد.

وجاءت الحملة الجديدة تتويجا لمكافحة النبتة الغازية امتدادا لجهود تصاعدية بدأت منذ عام 2023 من خلال نثر أكثر من 400 ألف كرة بذور تلتها حملة في العام الماضي شملت نثر أكثر من أربعة ملايين كرة بذور، إلى جانب أكثر من عشرة أطنان من بذور الأعشاب الرعوية، بما يعادل أكثر من أربعين مليار بذرة.

وتعتبر سلطنة عمان من البلدان الرائدة في مجال الحفاظ على البيئة وحماية المحيط وهو ما تجسّده مبادرة الدولة منذ مطلع تسعينات القرن الماضي لإنشاء جائزة اليونسكو - السلطان قابوس لصون البيئة.

وقد أدخلت السلطنة حماية البيئة والحفاظ على مواردها الطبيعية المختلفة ضمن خططها التنموية بتوجيه من السلطان هيثم بن طارق الذي أكّد في وقت سابق أن "الحفاظ على البيئة يعد من أساسيات خطط التنمية الخمسية والإستراتيجيات الوطنية التي حددت المبادئ الأولية لربط التنمية بالحفاظ على البيئة وحماية مواردها وأنظمتها بصورة مستدامة،" معبّرا عن تطلعه "إلى تعزيز الطموحات الوطنية بأن تثمر جهود المختصين والعاملين في المجال البيئي وفق أولويات رؤية عُمان 2040 وأهدافها في تحقيق الحماية الكافية لكافة أنواع النماذج الإيكولوجية الفاعلة والمتزنة لحماية البيئة واستدامة مواردها الطبيعية، وجودة الأوساط البيئية وقدرتها الإنتاجية، واستخدام موارد التنوع الإحيائي على نحو قابل للاستدامة، وربط ذلك بخطط التنمية والمتطلبات المرحلية بما يسهم في تحقيق التوازن المنشود لمستقبل بيئي أفضل."

ونقلت وكالة الأنباء الرسمية العمانية عن محمد بن مبارك عكعاك نائب رئيس الفريق الميداني لمكافحة نبتة البارثنيوم في محافظة ظفار قوله إنّ المبادرة تأتي ضمن خطة متكاملة تهدف إلى مكافحة النبتة واستعادة النظم البيئية في منطقة خريف ظفار، عبر حلول عملية قائمة على الطبيعة، مشيرا إلى أبرز التحديات التي تواجه النظم البيئية في تلك المنطقة من بينها الأنواع النباتية الغازية مثل أشجار المسكيت الضارة ونبتة البارثنيوم إلى جانب الرعي الجائر والأنشطة البشرية والتغيرات المناخية التي تُسهم مجتمعةً في حدوث تصحر تدريجي وانحسار متواصل للغطاء النباتي.

وأوضح عكعاك أن الحملة البيئية الحالية تركز على استعادة الغطاء النباتي الطبيعي عبر نثر مزيج دقيق من بذور النباتات المحلية، إذ تحتوي كل كرة بذور على نوع عشبي وآخر شجري من بينها أشجار السغوت والعرعير والطيق والغيضيت والتبلدي بالإضافة إلى أعشاب رعوية متنوعة مثل الآللّي والشبضاف والزدرت والأثاث.

وأكد على أهمية استخدام كرات البذور في الحملة نظرا لتميزها في الحفاظ على البذور في حالة سكون إلى حين توفر الظروف الملائمة للإنبات وهي مصممة لتحمّل ظروف الجفاف والتأقلم مع نمط الهطول الموسمي غير المنتظم، ما يجعل هذه التقنية مناسبة تمامًا للبيئات ذات الأمطار المتذبذبة.

ولفت إلى وجود طرق أخرى لمكافحة نبتة البارثنيوم في محافظة ظفار عن طريق الاقتلاع اليدوي والقطع الميكانيكي واستخدام اللهب الحراري، إضافة إلى رش المبيدات المباشرة على النبتة للحد من انتشارها، وتقليص آثارها السامة على الإنسان والحيوان والنبات، وضمان استعادة التوازن البيئي.

منطقة الخريف العمانية التي تمثل آخر الغابات الموسمية في شبه الجزيرة العربية تتميز بتنوع نباتي استثنائي وثراء بيئي فريد

وقال إن الحملة البيئية تُمثّل نموذجا يُحتذى به في التكامل بين الجهود المؤسسية والمجتمعية للحفاظ على استدامة النظم البيئية الجبلية، إذ يشارك في الحملة العشرات من المتطوعين من أبناء المجتمع المحلي إلى جانب أعضاء من مبادرة وعي، وهي مبادرة تطوعية شبابية تُعنى بصون الطبيعة في محافظة ظفار.

وأضاف أن منطقة الخريف تعتبر آخر الغابات الموسمية في شبه الجزيرة العربية التي تمتد على طول الشريط الساحلي لمحافظة ظفار المتأثر بالرياح الموسمية الجنوبية الغربية القادمة من بحر العرب، وتغطي مساحة تتجاوز ثلاثة آلاف كيلومتر مربع من ولاية مرباط شرقًا إلى ولاية ضلكوت غربا، موضحا أن منطقة الخريف تتميز بتنوع نباتي استثنائي يضم أكثر من 864 نوعا نباتيًا، من بينها أكثر من سبعين نوعا مستوطنا في جنوب الجزيرة العربية ما يجعلها من أغنى النظم البيئية في الإقليم.

مليارات من البذور

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

اعتراف الأمم المتحدة بالفشل في ليبيا وراء العمل على مراجعة إستراتيجية لدورها

نواب برلمانيون يشددون على التطابق بين أدوار البعثة وتطلعات الليبيين

تجمع الأوساط السياسية والشعبية في ليبيا على أن الفشل رافق عمل مختلف بعثات الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، وسط مطالب برلمانية بضرورة قيام البعثة بمراجعة إستراتيجية لدورها بما يتماشى مع تطلعات الليبيين وتجنب الأخطاء الماضية.

الحبيب الأسود

تتجه الأمم المتحدة إلى مراجعة دورها في ليبيا بهدف تجاوز حالات العجز والفشل التي رافقت نشاط بعثتها خلال السنوات الماضية وضمان الجدوى لتحركاتها القادمة التي ستعتمد خلالها على خطة تنفيذ النقطة الرابعة من توصيات لجنة العشرين الاستشارية.

وطالب عدد من أعضاء مجلس النواب الليبي فريق المراجعة الإستراتيجية لبعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا بوضع إستراتيجيات واضحة تسهم في دعم الاستقرار عبر المؤسسات الليبية القائمة، مشددين على ضرورة تقييم أداء البعثة وتحديد أدوارها المستقبلية بما يتماشى مع تطلعات الليبيين.

وقال المتحدث باسم مجلس النواب عبد الله بليحق، إن اللقاء ناقش سبل تعزيز التعاون بين الجانبين، ومراجعة مساهمة الأمم المتحدة خلال السنوات الماضية، إلى جانب التأكيد على أهمية التنسيق والتشاور المستمر في دعم مسارات الانتقال السياسي من خلال المؤسسات الليبية الرسمية.

وبحسب مراقبين، فإن الفريق الأممي المكلف من الأمين العام للأمم المتحدة أنطونيو غوتيريش، أدرك خلال لقاءاته في طرابلس وبنغازي حجم خيبة الأمل التي ينظر بها الليبيون إلى دور الأمم المتحدة التي كانت جزءا من المشكلة وعجزت على زن تتحول إلى جزء من الحل، وذلك بسبب التدخلات الإقليمية والدولية المربكة للمشهدين السياسي والاجتماعي في البلاد.

ويشير المراقبون إلى أن اعتراف الأمم المتحدة بفشلها في ليبيا هو الذي دعاها إلى العمل على مراجعة استراتيجية لدورها، وإلى البحث عن مقترحات جديدة لتجاوز الأزمة من دون تورط في تحديد خيارات الشعب الليبي وتوجهاته العامة التي كانت وراء عرقلة الاستحقاقات الانتخابية للعام 2021.

وأكد رئيس المجلس الرئاسي محمد المنفي على أهمية أن تنسجم أدوار البعثة الأممية مع تطلعات الشعب الليبي في دعم الاستقرار، وتحفيز العملية السياسية، ومعالجة التحديات الاقتصادية والأمنية، بما يُعزز سيادة الدولة واستقلال قرارها، وذلك خلال لقائه مع فريق المراجعة الاستراتيجية التابع للأمم المتحدة، والمتكون من رئيسة الفريق، الأمين العام المساعد، دانييلا كروسلاك ومن مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان، أنتوني كاردون دي ليشتبور، ومن مكتب تنسيق التنمية، كريستينا هيومان وكبير المسؤولين السياسيين، علي أحمد، ومسؤول الشؤون السياسية، محمد عثمان.

> مراقبون يقولون إن الفريق الأممي أدرك حجم خيبة الأمل التي ينظر بها الليبيون إلى دور الأمم المتحدة

ويناقش الفريق الأممي الدور التقييمي الذي يقوم به حاليا في مراجعة أداء بعثة الأمم المتحدة للدعم في ليبيا، بهدف تعزيز فاعلية البعثة وتكييف مهامها وفقاً لأولويات واحتياجات المرحلة الراهنة في البلاد، وأكد أعضاء الفريق، حرصهم على الاستماع إلى وجهات النظر الوطنية، ودمجها ضمن عملية التقييم الشاملة التي يقومون بها، مشيرين إلى أن نتائج المراجعة سترفع إلى الأمين العام للأمم المتحدة.

نتائج محدودة للبعثات السابقة

وبحث عضوا المجلس الرئاسي، موسى الكوني وعبدالله اللافي، مع فريق المراجعة الاستراتيجية، تقييم أداء البعثة خلال السنوات الماضية، والتحديات التي تواجه عملها في ظل التعقيدات السياسية الراهنة، وأكدا على أهمية إرساء مبدأ المساءلة في عمل البعثة، مع ضرورة تطوير أدائها بما يتوافق مع خصوصية المشهد الليبي، بعيدًا عن الأساليب التقليدية التي لم تحقق حلولًا مستدامة. مشددين على ضرورة اعتماد خطط واقعية تتناسب مع السياق الليبي، تعزز سيادة الدولة ووحدتها الوطنية، مع التركيز على جعل ليبيا أولوية قصوى في أجندة الأمم المتحدة.

وبيّن الكوني واللافي أن تعقيدات الأزمة وتداخل مصالح بعض الأطراف المحلية ساهمت في عرقلة فرص التوافق الوطني، ونادیا بدور أممي فاعل قادر على تقريب وجهات النظر المختلفة وبلورة خارطة طريق زمنية واضحة تؤدي إلى تنظيم انتخابات حرة ونزيهة، تُطرح ضمن مسار برلين المرتقب، فيما أكدت رئيسة فريق المراجعة الاستراتيجية حرص البعثة على استيعاب مختلف الآراء والمرئيات، ودمجها ضمن عملية التقييم المستمرة، تمهيدًا لرفع توصيات نهائية إلى الأمين العام للأمم المتحدة، بهدف تعزيز فعالية البعثة ودورها في دعم استقرار ليبيا.

ومن جانبه، أشاد رئيس حكومة الوحدة المنتهية ولايتها عبد الحميد الدبيبة بالدور الذي تقوم به الأمم المتحدة في دعم ليبيا مؤكدا أن نجاح البعثة يتطلب المحافظة على الحياد والاحترافية واحترام التنوع السياسي وخصوصية السيادة الوطنية.

وأشار خلال استقباله الفريق الأممي إلى أهمية أن تلتزم المبادرات الأممية بالحساسية اللازمة تجاه الظروف المحلية والعمل على دعم مؤسسات الدولة وتمكينها لتأدية مهامها وسط الظروف المعقدة التي تمر بها ليبيا، وعرض رؤية حكومته التي تركز على إنهاء المرحلة الانتقالية عبر الانتقال المباشر إلى انتخابات شاملة باعتبارها السبيل الأنسب لتجديد الشرعية وتحقيق الاستقرار السياسي معبرا عن دعم واسع من الشعب الليبي لهذا الخيار، مجددا التأكيد على استمرار التعاون البناء مع البعثة الأممية وكل الشركاء الدوليين بهدف تعزيز الاستقرار الوطني وتمهيد الطريق لإجراء انتخابات حرة ونزيهة تعكس إرادة الشعب وتنهي فترة الانتقال.

وبحثت الفريق مع المكلف بتسيير وزارة الخارجية والتعاون الدولي في حكومة الوحدة المنتهية ولايتها الطاهر الباعور أوجه التعاون بين ليبيا والأمم المتحدة، حيث جرى استعراض مجمل أعمال البعثة الأممية في ليبيا خلال السنوات الماضية، بالإضافة إلى مناقشة آفاق التعاون المستقبلي في إطار جهود الإصلاح الاقتصادي وتعزيز الاستقرار والتنمية.

لقجع: وكالة الدعم الاجتماعي تكرس عدالة اجتماعية برؤية ملكية

محمد ماموني العلوي

الرباط - أكد فوزي لقجع، الوزير المنتدب المكلف بالميزانية في المغرب، أن مشروع الوكالة الوطنية للدعم الاجتماعي المباشر يندرج ضمن رؤية ملكية إستراتيجية لإصلاح اجتماعي متكامل، يتم تنزيله في إطار مؤسساتي مضبوط ووفق أجندة زمنية دقيقة حددتها الخطب الملكية السامية.

وأوضح لقجع، خلال مداخلة له بمجلس المستشارين، أن هذا المشروع لا يُنظر إليه باعتباره تدخلا ظرفيا، بل حلقة جديدة ضمن سلسلة المبادرات الملكية الهادفة إلى تعزيز العدالة الاجتماعية وصون كرامة المواطن المغربي، في إطار مجتمع متضامن ومؤسساتي.

وتسهر الوكالة على تدبير نظام الدعم الاجتماعي المباشر وتتولى تلقي طلبات الاستفادة من الإعانات في إطار هذا النظام والبت فيها ومعالجة التظلمات المرتبطة بها، والتحقق من صحة المعطيات المصرح بها من أجل الاستفادة من الإعانات، وإعداد المعطيات الإحصائية الخاصة بالفئات المستفيدة من النظام.

كما تتولى إصدار تقارير دورية تهم حصيلة تدبير النظام، وتطوير أدوات مراقبة ورصد وتتبع المؤشرات المتعلقة بمجال الدعم الاجتماعي المباشر، وإنجاز دراسات تقييمية حول نجاعته واقتراح حلول مبتكرة للارتقاء به، وتقديم كل توصية أو اقتراح إلى الحكومة من أجل تحسين تدبيره والرفع من فعاليته.

ويعتبر برنامج الدعم الاجتماعي المباشر جزءا من إصلاح اجتماعي شامل، ومشروعا ملكيا إستراتيجيا ينفذ في إطار مؤسساتي واضح، حسب المسؤول الحكومي.

وشدّد الوزير المنتدب المكلف بالميزانية على أن هذا التقييم ليس نهائيا، بل يدخل في دينامية متواصلة، قد يدخله البعض في هذا الشهر، ويغادره البعض الآخر في الشهر الآخر، لكن الأهم – يضيف لقجع – أن هذا التقييم، وهذا السجل الاجتماعي الموحد، يضمن للمواطن الذي يحس بأنه لم يأخذ حقه، بأن يترافع بكل ما أوتي من حجج ووثائق ليثبت إنصافه في كل الحالات.

واعتبرت الحكومة المغربية أن المنظومة الجديدة للدعم الاجتماعي مكنت، بالإضافة إلى تسهيل الولوج إلى الخدمات الصحية، من توسيع العرض الصحي الموجه للمواطنين، كما ساهمت بشكل كبير في تعزيز قيم ومبادئ الإنصاف في المجتمع، حيث لم يعد هناك مواطنون يستفيدون من نظام خاص، وآخرون يستفيدون من نظام تغطية صحية مختلف، وأن إلغاء هذه التفاوتات عبر إقرار منظومة واحدة يستفيد منها الجميع مهم جدا، لأنه يخدم عملية تحقيق المساواة بين المغاربة.

وأكد رشيد لزرق، رئيس مركز شمال أفريقيا للدراسات والأبحاث وتقييم السياسات العمومية، أن "مأسسة الدعم المباشر الذي يهم الفئات الاجتماعية الهشة والفقيرة، تعكس إستراتيجية المملكة المغربية في مواصلة إقامة مؤسسات الدولة الاجتماعية، وهو خيار الدولة المغربية باعتبارها وظيفة اجتماعية مركزية تقوم على المشاركة والتعددية والحوكمة الجيدة، وإرساء دعائم مجتمع متضامن."

واعتبر في تصريح لـ"العرب" أن "التقييم الدوري لطريقة تنفيذ الدعم الاجتماعي يأتي تفعيلا للمشروع الملكي بشفافية وعدالة، باعتباره المنهج الذي يتم بواسطته تدبير أوجه القصور والعمل على مؤشرات التعامل المتوازن مع الفوارق الاجتماعية التي تتكون من السياسات العمومية التي تهم ركائز الدولة الاجتماعية."

رشيد لزرق

مأسسة الدعم المباشر تهم الفئات الهشة والفقيرة

ووفق هذه الرؤية، يؤكد فوزي لقجع أن الوكالة الوطنية للدعم الاجتماعي تعمل على تدبير نظام الدعم الاجتماعي المباشر، وتتبعه وتقيّمه بهدف الزيادة من فعاليته.

وأكد رشيد حموني، رئيس فريق التجمع والاشتراكية بالبرلمان، على ضرورة مراجعة وإعادة تقييم مؤشرات الاستفادة من الدعم الاجتماعي المباشر ومن أموال التضامن، بهدف التوحيد وضمان الاستفادة المزدوجة لجميع الفئات الفقيرة والهشة التي تستحق ذلك، مشيرا إلى أن التقرير السنوي لمؤسسة الوسيط، برسم سنة 2023، كشف عن إخلالات وثغرات لطالما نبه الفريق الحكومة إليها، تتعلق بشروط الاستفادة من برامج الدعم الاجتماعي المباشر، ومنها معايير تحديد الفئات المستفيدة من الذين يعانون من الفقر والهشاشة.

وفي إطار تحديث المغرب لمنظومته الاجتماعية، سجل تقرير لمركز كارنيغي للسلام الدولي المعنون بـ"الاقتصاد السياسي للبيانات الاجتماعية: الفرص والمخاطر في رقمنة نظام الاستهداف الاجتماعي بالمغرب"، أن الرقمنة ساهمت في تعزيز فعالية البرامج الاجتماعية.

الجزائر تجند الاستثمارات الاقتصادية لخدمة خارطتها السياسية

شراكات في الطاقة جديدة تترجم نوايا التكامل بين الاقتصاد والسياسة

الجزائر - تماهت نتائج المناقصات الاستثمارية المعلن عنها في الجزائر من طرف شركة سوناطراك مع نوعية العلاقات الدبلوماسية التي تربط البلاد مع محيطها الإقليمي والدولي، حيث فاز تحالف فرنسي – قطري بصفقة في الطاقة مهمة في العروض الجديدة، كما حضر صينيون وأوروبيون آخرون في عروض أخرى، وهو ما يجسد رغبة جزائرية في استغلال الصفقات الاقتصادية لدعم التقارب الدبلوماسي، وحتى في تطويق الأزمات السياسية، كما هو الشأن بالنسبة لفرنسا.

ورسى أبرز عرض من عروض شركة سوناطراك النفطية الجزائرية، والمتعلق بأنشطة الاستكشاف والتطوير والاستغلال في حقل "أهارة"، بجنوب البلاد على تحالف "توتال إينرجيز"، و"قطر للطاقة"، وهو شراكة فرنسية – قطرية، مما يكرس رغبة الجزائر في توظيف استثمارات الطاقة من أجل تعزيز التقارب الدبلوماسي واحتواء الخلافات السياسية، وهو ما ينطبق على الدوحة وباريس.

وذكر بيان لوزارة الطاقة والمناجم الجزائرية أن "الوزير محمد عرقاب أشرف على مراسم إيداع الأظرفة وتقييم العروض المتعلقة بالمنافسة الدولية لجولة منح التراخيص الجزائرية 'ألجيريا بيد راوند 2024'، والتي نظمتها الوكالة الوطنية لتثمين موارد المحروقات، بمقر المذكورة".

وتأتي الصفقة عقب إعلان نتائج جولة عطاءات دولية جرى إطلاقها في أكتوبر الماضي، تتعلق بحقل "أهارة" الغازي، الواقع بصحراء الجنوب الشرقي للبلاد، وتشمل أنشطة الاستكشاف والتطوير والاستغلال.

وتعد العروض الدولية الجزائرية الجديدة هي الأولى من نوعها منذ العام 2014، الأمر الذي يعتبر تحولا لافتا نحو فرص شراكة جديدة في القطاع الأول الذي تعتمد عليه البلاد في توفير مداخيل الدولة من العملة الصعبة، وتضع حدا لسنوات من الجمود نتيجة العديد من الأسباب، يأتي على رأسها الوضع السياسي غير المستقر، وغموض مناخ الاستثمار، قبل أن يتم تعديل قانون الطاقة.

وتجسد المشاريع الجديدة نوايا السلطة الجزائرية في الاعتماد المستمر على قطاع الطاقة كمحرك للاقتصاد المحلي، رغم مساعي التحرر من التبعية النفطية، ويبدو أن التجاذبات الجيوسياسية في المنطقة والعالم، وتأثيرها على أسواق النفط والغاز، باتت تغري الجزائر أكثر في استغلال الوضع، خاصة مع تصاعد طلبيات المستهلكين من أوروبا.

وتماهت نتائج العروض المعلن عنها من طرف اللجنة المختصة، مع نوعية العلاقات الدبلوماسية التي تربطها مع شركائها الإقليميين والدوليين، وتترجم رغبتها في توظيف ورقة الاستثمارات الاقتصادية في احتواء خلافاتها القائمة مع فرنسا، وقبل ذلك مع إسبانيا، ولذلك شكلت زيارة رئيس مجمع "سيما سي.جي. أم الفرنسي" للنقل والشحن البحري رودولف سعادة، منعطفا لافتا في أفق التعاون الاقتصادي، رغم الأزمة السياسية القائمة بين البلدين منذ نحو عام.

ووفق وثيقة الوكالة الجزائرية للاستكشاف، فإن "المخزونات المنتظرة لحقل أهارة من الغاز تقدر بـ115 مليار متر مكعب، أما الاحتياطات المؤكدة فتقدر بنحو 39 مليار متر مكعب".

وكانت الجزائر قد أطلقت في أكتوبر الماضي مناقصة دولية للمحروقات هي الأولى في البلاد منذ 2014، كما أنها أول عملية في إطار قانون المحروقات الجديد الذي تقول السلطات إنه تضمّن تحفيزات وإعفاءات ضريبية وجبائية وجمركية للشركات الأجنبية المستثمرة.

> الجزائر تأمل في دعم إنتاج البلاد من الغاز بـ20 مليار متر مكعب سنويا على الأقل بموجب العقود الجديدة

ورست الجولة على خمسة تراخيص من أصل ستة معروضة، أربعة منها مخصصة للغاز، وواحد للنفط لم يتلق أي عرض، وجرى منح تحالف بين شركتي "إيني" الإيطالية و"بي.تي.تي.إي.بي" التايلاندية عقد حقل "رقان 2، جنوب غربي البلاد، فيما نالت شركتا "سينوبك" و"زي.باك" الصينيتان حقلي "قرن القصعة" جنوب غربي البلاد، و"زرافة 2 وسط الصحراء، على التوالي، وحصل تحالف نمساوي – سويسري مكوّن من شركتي "زانغاس" و"فيلادا" على حقل "طوال 2" بالجنوب الشرقي للبلاد.

وتأمل الجزائر دعم إنتاج البلاد من الغاز بـ20 مليار متر مكعب سنويا على الأقل بموجب هذه العقود الجديدة التي ستدخل مرحلة الإنتاج في فترات من 5 إلى 10 سنوات، وتسعى شركة سوناطراك الجزائرية لرفع إنتاج البلاد من 140 مليار متر مكعب إلى 200 مليار سنويا بحلول 2028، وزيادة الصادرات من 50 إلى 100 مليار متر مكعب.

وعلى صعيد آخر، انطلقت في العاصمة الجزائرية تظاهرة "أيام الصناعة"، بحضور لافت لنحو عشرين شركة فرنسية وأكثر من 150 شركة جزائرية، وذلك بغرض تعزيز الشراكات الصناعية بين الشركات المحلية ونظيراتها الأجنبية من خلال لقاءات أعمال مباشرة وورشات عمل متخصصة.

وفي تصريحاته على هامش الفعالية، شدد رئيس غرفة التجارة والصناعة الفرنسية ميشال بيساك على أهمية العلاقات الاقتصادية بين الجزائر وفرنسا رغم التوتر السياسي القائم بين البلدين.

دعم التقارب الدبلوماسي من بوابة الاقتصاد

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

#نهاية_الحوثيين حملة يمنية لطي صفحة سلطة الأمر الواقع مع انشغال إيران بالحرب

استنكار واسع لتصريحات قيادي حوثي يزج اليمن في مواجهة عسكرية

البحث عن «بطولة»

يرى ناشطون وإعلاميون يمنيون أن الفرصة مواتية لاستثمار الانشغال الإيراني لصالح تقدم ميداني حاسم يطوي صفحة الحوثيين نهائيا في البلاد، فدشنوا حملة تفضح ممارساتهم منذ أن استولوا على السلطة حتى زج البلاد في مواجهات عسكرية لا طاقة لهم بها.

صنعاء - دشن ناشطون يمنيون حملة على مواقع التواصل الاجتماعي بعنوان «نهاية_الحوثي، متفائلين فيها بسقوط المشروع الحوثي حيث بدأت داعمتهم إيران بالتهاوي داخليًا، ما ينعكس على ذراعها في اليمن الذي يبدو أنه فقد غطاءه السياسي والدعائي، مع تراجع تمويله وتسليحه.

واكتسبت الحملة زخما واسعا مع تغريدة نشرها وزير الإعلام في الحكومة الشرعية معمر الإرياني، وعد فيها بمفاجآت قادمة لليمنيين، وقال فيها:

@ERYANIM

الملف اليمني سيشهد حراكاً واسعاً، وتحولات عميقة، وهناك مفاجآت قادمة ستسر كل يمني عربي حر، وتعجل بنهاية هذا المشروع الحوثي الارهابي الدخيل.
اليمن السعيد قادم... دولة لكل أبنائها، بلا تمييز، بلا استبداد، بلا كهنوت.

وتفاعل الكثير من الناشطين مع الحملة واعتبروا أن الهدف من ورائها تسليط الضوء على الجرائم والانتهاكات الجسيمة التي ارتكبتها ميليشيا الحوثي التابعة لإيران بحق الشعب اليمني منذ انقلابها في 2014، مؤكدين أن السلام والاستقرار في اليمن والمنطقة لا يمكن أن يتحققا بوجود هذه الجماعة المسلحة ذات الطابع الطائفي.

وتحدث ناشط عن ممارسات الحوثي قائلا:

@najeebghallab

ذول المجرمين والعدو والعدوان لا نراكم إلا سرق ونهب وقتلة للسلب ولو رفعتوا كل الشعارات وكميني أشوف شعاراتكم كذب ودجل ولصوصية واني من اهل اليمن ايها الإجرام .. كل شعار ترفعوه لقتل وانا نقيض شعاراتكم كيمني من اهل البلاد ووطني ترليون
#لا_حوثي_بعد_اليوم

وكتب ناشط:

@AmynSadq13083

لدى الحوثيين ماهو أهم من ارواح اليمنيين وحياتهم، وهي تنفيذ أجندة الملالي والمعممين، حتى لو يُقتل اليمنيون كلهم ويُباد اليمن عن بكرة أبيه فإن الأهم لديهم هو خدمة نظام ملالي طهران وليس لليمنيين الذي قتلهم وظلمهم وجوعهم وشردهم اي اعتبار عند الحوثيين سوي انهم مجرد عبيد.

وتضمنت التعليقات تحليلات وآراء بشأن الأوضاع الحالية وأجمعت على أن اليمن يمر بمرحلة مفصلية، تستوجب إنهاء هيمنة الميليشيا التي عاثت في البلاد فسادًا وقتلًا ودمارًا، وسعت إلى طمس هوية اليمن العربية الأصيلة، وفرض مشروع دخيل قائم على "الولاية" والتبعية المطلقة لطهران.

> **تحليلات الناشطين أجمعت على أن اليمن يمر بمرحلة مفصلية تستوجب إنهاء هيمنة الميليشيا التي عاثت في البلاد فسادًا**

كما حملت التدوينات مجموعة من الرسائل التي تفضح ممارسات الحوثي، حيث أشار المشاركون إلى أن مشروع لم يكن للدولة، بل كانت مشروع نهب واستعباد، صادر المرتبات، وابتلع عائدات الدولة، وفرض الجبايات، وزج بأطفال اليمن في أتون حروب عبثية، وقال ناشط:

@kunan43341

الميليشيا الحوثية لا تبني، لا تطعم، لا تؤمن.. كل ما تفعله هو النهب المنظم وتدمير الاقتصاد.

وكتب آخر:

@haee443

الحوثي يرفع شعارات الثورة، ويمارس أفعال المافيا.. كل شيء يُباع ويُشترى مقابل الولاء لإيران.
#نهاية_الحوثي

وأبرزت الحملة أن الحوثي حوّل اليمن إلى ساحة صراع دائم في خدمة الأجندة الإيرانية، ما أدى إلى تفكك مؤسسات الدولة، وتمزيق النسيج الاجتماعي، وخلق بيئة خصبة للفقر والتجهيل، من خلال العبث بالمناهج وتطييف التعليم، واستخدام المساجد كمراكز تعبئة أيديولوجية.

وتداولت مواقع التواصل تهديدات الحوثي باستهداف المصالح الأميركية في المنطقة، في حال شاركت واشنطن في أي ضربة عسكرية ضد طهران، وسط تصاعد المواجهات بين إيران وإسرائيل.

وأطلق مهدي المشاط، رئيس ما يسمى بـ"المجلس السياسي الأعلى" التابع للحوثيين، تصريحات وصفت بـ"العدائية" تجاه الولايات المتحدة، قائلاً إن "لإيران الحق الكامل في ضرب مصالح أي دولة تشارك كيان العدو الصهيوني في عدوانه،" مضيفًا "من الحماقة أن تجر أي دولة نفسها إلى معركة تعرف مسبقًا أن مصالحها ستُستهدف."

وأردف المشاط "إيران ليست لقمة سائغة وزمن أن تُضرب دون رد قد ولّى،" في إشارة واضحة إلى استعداد طهران ومن خلفها أذرعها في المنطقة لخوض مواجهة موسعة إذا ما قررت واشنطن التدخل.

واستنكر اليمنيون هذه التصريحات مؤكدين أنها تزج اليمن في مواجهة مفتوحة مع الولايات المتحدة لصالح غيران، ما يعني تدميرها في مغامرة "صبيانية" للحوثي، وجاء في تعليق:

@YemenNasser55

مهدي المشاط طالع يهدد أمريكا وإسرائيل وكأن صنعاء صارت طهران!
ولا كلمة عن معاناة اليمنيين، ولا عن ما تبقى من اليمن المنهك والجائع.
المجرم مشغول بالحروب الوهمية وترك اليمن يحترق.

وقال ناشط:

@kunan43341

بعد الضربة الصهيونية لإيران المنهارة..
خرج مهدي المشاط يهدد ويتوعد!
مشروعهم يتساقط، وعزلتهم تزداد
وهمهم الوحيد طهران ليس اليمن !!.

وتطرقت الحملة إلى الانعكاسات الإقليمية والدولية لوجود الحوثيين، حيث باتت الجماعة تمثل تهديدًا حقيقيًا لممرات الملاحة الدولية، بعد استهدافها للسفن واحتجازها في عرض البحر، في تجسيد صارخ لمشروع إرهابي عابر للحدود يُدار من طهران ويغذي الفوضى في المنطقة.

وشددت الحملة على أن اليمن اليوم يقف في معركة مصيرية، ليست فقط لتحرير الأرض، بل لاستعادة الجمهورية، والكرامة، والهوية اليمنية العربية الأصيلة، بعد سنوات من الظلم والتنكيل والتجويع.

ويأتي إطلاق حملة «نهاية_الحوثي كتعبير شعبي متصاعد عن حالة الرفض المتجذرة للحوثيين، ودعوة مفتوحة لكل اليمنيين للانتصار لقيم الحرية والعدالة والعيش الكريم، في مواجهة واحدة من أكثر الجماعات دموية وتطرفًا في العصر الحديث.

وتداولت المنصات الاجتماعية أخبارا عن قيام جماعة الحوثي بتأجير مآذن عدد من المساجد لشركات تجارية متخصصة ببث خدمات الإنترنت، مقابل مبالغ مالية شهرية، تُستخدم لتمويل تصعيداتها العسكرية.

وأفاد سكان في المدينة بتفاجُئهم خلال اليومين الماضيين بتركيب أجهزة بث تابعة لشبكات الإنترنت على مآذن بعض المساجد في مديريات التحرير وشعوب والصافية وبني الحارث، تحت ذريعة تحسين جودة الخدمة وزيادة سرعتها.

المهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون يراهن على التجديد ومواكبة التطورات

الحبيب الأسود
كاتب تونسي

تراهن الدورة الخامسة والعشرون للمهرجان العربي للإذاعة والتلفزيون في تونس على التجديد ومواكبة التطورات، ويطمح المشرفون إلى إخراجه من حالة الروتين والجمود التي طغت عليه خلال الدورات الماضية، وجعلت منه مجرد ملتقى تشريفاتي يعتمد مبدأ المجاملات في التقييم والتكريم.

وتحت شعار "فضاء التلاقي والإبداع" تحتضن تونس من 23 إلى 26 يونيو الجاري فعاليات المهرجان التي ستتوزع على ثلاثة فضاءات: مسرح قرطاج الأثري، والمدينة المتوسطية ياسمين الحمامات، ومسرح الأوبرا في مدينة الثقافة.

ويهدف المهرجان إلى المساهمة في تطوير الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني العربي ورفع مستواه على النحو الذي يلبّي تطلّعات الهيئات الأعضاء والمبادئ التي تعمل من أجلها، وكذلك رصد الاتجاهات المبتكرة والجادّة في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني العربي وتشجيعها في سبيل تنمية الطاقات الإبداعية العربية في هذا الميدان.

ويشارك فيه ممثّلون عن الهيئات الأعضاء في الاتحاد من ذوي الاختصاص في مجالات الإخراج والإنتاج وإعداد البرامج، وممثّلون عن شركات الإنتاج العربية الخاصة ووكالات الأنباء والمحطات الإذاعية والتلفزيونية الأجنبية الناطقة باللغة العربية، وكذلك ممثّلون عن الشبكات الإذاعية والتلفزيونية الخاصة والاتحادات الإذاعية والتلفزيونية العالمية.

وسيفتتح المهرجان بحفل فني كبير يحييه الفنان التونسي صابر الرباعي، في 23 يونيو، على مسرح قرطاج الأثري، بينما سيشهد حفل الاختتام عرض "الخيل والليل" للفنان كريم التليبي بالاشتراك مع الأوركسترا السيمفوني التونسي بمسرح الأوبرا بمدينة الثقافة.

وتشهد الدورة الخامسة والعشرون مشاركة 145 عملا إذاعيا، منها 109 أعمال في المسابقة الرئيسية و36 عملاً في المسابقة الموازية. وبلغ عدد الهيئات الإذاعية الأعضاء المشاركة في المسابقة الرئيسية 14 هيئة، فيما ساهمت 14 إذاعة خاصة ودولية ناطقة بالعربية في المسابقة الموازية.

وتتوزع الأعمال الإذاعية على المسابقة الإذاعية الرئيسية المتعلقة بمسابقات الدراما (من الأدب العالمي)، وبرامج الشباب (فرص العمل في العالم الافتراضي)، والبرامج الاجتماعية (التكافل الاجتماعي)، والبرامج البيئية (الطاقة البديلة)، وومضات التوعية (احترام الجار)، والبرامج العلمية (الذكاء الاصطناعي ودوره الإيجابي في المجتمع)، والبرامج الوثائقية (تجارة البشر).

أما المسابقة الإذاعية الموازية فتتوزع خلال الدورة الجديدة على البرامج التفاعلية (الخدمات)، والبرامج الصحية (الصحة الوقائية)، والبرامج الرياضية (الرياضة النسائية)، ووومضات التوعية (التغذية الصحية)، والبرامج الثقافية (أدب الأطفال).

> **المهرجان يرصد الاتجاهات المبتكرة والجادّة في الإنتاج الإذاعي والتلفزيوني وتشجيعها في سبيل تنمية الطاقات الإبداعية**

وبلغ عدد الأعمال المشاركة في المسابقات التلفزيونية 154 عملاً، منها 107 أعمال في المسابقة الرئيسية و47 عملاً في الموازية، وهو رقم يعكس حجم التفاعل مع هذه التظاهرة الإعلامية الكبرى. وتوزعت المشاركة بين 17 هيئة تلفزيونية عضو في الاتحاد، و9 قنوات فضائية، و20 شركة إنتاج.

وتتمثل أصناف المسابقات التلفزيونية الرئيسية في الإنتاج الدرامي من خلال المسلسلات الاجتماعية والمسلسلات الكوميدية أو المسلسلات الهزلية، وتتوزع أصناف البرامج التلفزيونية إلى البرنامج أو الفيلم الوثائقي الخاص بالقضية الفلسطينية، والأفلام والبرامج الوثائقية العامة، وبرامج المنوعات والسهرات الفنية وبرامج الأطفال والبرامج الثقافية.

وبالنسبة إلى مسابقة الأخبار التلفزيونية فتهتم بالتقرير الإخباري، والبرنامج الحواري، وتتوزع المسابقات الموازية على الدراما التلفزيونية في الصنف الاجتماعي، والبرنامج أو الفيلم الوثائقي الخاص بالقضية الفلسطينية، والأفلام والبرامج الوثائقية العامة، والبرامج العلمية، وتختص مسابقة الأخبار التلفزيونية بالتقرير الإخباري، وبرامج التوك شو.

وتشهد الدورة منافسات حادة على جوائز المسابقات الرسمية والموازية بالنسبة إلى الإذاعة والتلفزيون في ظل اتساع دائرة المشاركة بين الهيئات والمؤسسات الأعضاء والمنتسبين.

وإلى جانب منتدى للتعاون الإعلامي العربي- الصيني، يشهد المهرجان تنظيم ثلاث ندوات "من النص إلى المنصة كيف ننافس في السوق العالمية؟ صناعة المحتوى الدرامي العربي" و"الإعلام الموجَّه إلى الطفل: أزمة إنتاج أم غياب الإستراتيجيات؟" وندوة هندسية حول "مستقبل الإعلام بين الابتكار والتطوير: الإعلام المدعوم بالذكاء الاصطناعي التوليدي".

وسيتم خلال الدورة الجديدة تنظيم معرض للتكنولوجيا والمعدات بحضور عدد من أكبر الشركات العالمية المتخصصة.

ويستضيف المهرجان ممثلين عن الهيئات الأعضاء العاملين والمشاركين من ذوي الاختصاص في مجال الإخراج والإنتاج وإعداد البرامج، وممثلو الأعضاء المنتسبين، وممثلون عن شركات الإنتاج العربية الخاصة ووكالات الأنباء والمحطات الإذاعية والتلفزيونية الأجنبية الناطقة باللغة العربية، وممثلون عن الشبكات الإذاعية والتلفزيونية الخاصة والاتحادات الإذاعية والتلفزيونية المماثلة، وكبار المسؤولين وأصحاب القرار في الهيئات الأعضاء والشبكات العربية الخاصة، بالإضافة إلى مجموعة من ضيوف الشرف والمكرمين من الفنانين والإعلاميين وفق القائمة التي يتم تحديدها في كل دورة من قبل اللجنة المنظمة.

واتساب في قلب الحرب بين إسرائيل وإيران لاتهامه بالتجسس

طهران - حثّ التلفزيون الرسمي الإيراني الثلاثاء المواطنين على حذف واتساب من هواتفهم، زاعمًا أن تطبيق المراسلة يجمع معلومات المستخدمين ويرسلها إلى إسرائيل في ظلّ تبادل الضربات العسكرية بين البلدين، فيما أثارت هذه الخطوة استنكارا من الشركة التي وجدت نفسها في قلب الحرب.

ويخشى الكثيرون من محاولات الحكومة تقييد حرية الوصول إلى المعلومات ووسائل الاتصال، مع اتجاهها لعزل البلاد عن شبكة الإنترنت.

وقالت شبكة التلفزيون الحكومي الإيراني، في إشارة إلى إسرائيل إن "واتساب وإنستغرام يجمعان معلومات عن أفراد، ويزودان العدو الصهيوني بآخر مواقعهم واتصالاتهم المعروفة، موسومة بأسماء أفراد،" ولم تقدم الشبكة أيّ دليل على مزاعمها.

ونفى واتساب، في بيان الثلاثاء هذه المزاعم. وأضاف في بيان "نشعر بالقلق من أن تكون هذه التقارير الكاذبة ذريعة لحظر خدماتنا في وقتٍ تشتد فيه الحاجة إليها." وتابع "جميع الرسائل التي ترسلونها إلى العائلة والأصدقاء عبر واتساب مشفرة من البداية إلى النهاية، ما يعني أنه لا يمكن لأحد الوصول إلى هذه الرسائل ولا حتى واتساب نفسه."

وتعاني خدمات الإنترنت في جميع أنحاء إيران من انقطاعات حادة، وفقا لمسؤولين وخبراء ومواطنين إيرانيين، الذين يقولون إن الحكومة تُرجّح تقييد الوصول للحد من انتشار المعلومات حول الضربات، وخشية الهجمات الإلكترونية الإسرائيلية.

ويُعد واتساب، المملوك لشركة ميتا، أحد أشهر خدمات المراسلة في العالم. وذكر في بيانه أنه لا يتتبع الموقع الدقيق للمستخدمين، ولا يراقب الرسائل المتبادلة بينهم. وجاء في البيان "لا نقدم معلومات مجمعة لأيّ حكومة".

ويُصعّب التشفير الشامل على جهات إنفاذ القانون وأجهزة التجسس الوصول إلى الاتصالات الرقمية للمستخدمين.

وذكرت تقارير إخبارية، أن السلطات الإيرانية بدأت خطوات فعلية نحو فصل البلاد عن شبكة الإنترنت العالمية، فيما وصفته بأنه محاولة للحد من الهجمات السيبرانية الإسرائيلية، ما أثار مخاوف داخلية ودولية بشأن حرية الوصول إلى المعلومات ووسائل الاتصال.

وأفادت صحيفة "نيويورك تايمز" أن إيران تخطط لفصل البلاد بشكل كامل عن شبكة الإنترنت العالمية والإبقاء فقط على شبكة الإنترنت الوطنية التي تديرها الدولة، والتي قد تشهد بدورها تقليصاً في السعة يصل إلى 80 في المئة، بحسب مسؤولين إيرانيين.

وتحدثت تقارير عن حظر تطبيق تلغرام أيضاً، وهو من بين أكثر تطبيقات المراسلة شيوعاً في البلاد، كما باتت شبكات في.بي.إن، التي يعتمد عليها الإيرانيون للالتفاف على الحظر، غير قابلة للاستخدام بشكل شبه تام.

وترى جهات دولية أن إجراءات الحكومة الإيرانية لعزل البلاد رقمياً قد تُستخدم أداة لقمع المعلومات وتقييد الحريات أكثر من كونها درعاً في حرب تقنية مفتوحة.

خارج التغطية

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 47 العدد 13519

غزة تدفع ثمن حرب إسرائيل على إيران

نتنياهو يجني مكاسب سياسية من الفصل الدولي بين ملفي غزة وإيران

الجوع يفتك بالغزيين

أنظار العالم تتركز على الضربات الموجهة للمنشآت النووية الإيرانية، فيما تغيب غزة عن المشهد الدولي رغم استمرار مأساتها. وتحوّلت الحرب على إيران إلى غطاء سياسي ودبلوماسي لإسرائيل، بينما تدفع غزة الثمن بصمت.

غزة - بينما توجه إسرائيل ضرباتها المركزة إلى المنشآت النووية والعسكرية الإيرانية، يبرز واقع موازٍ يتجاهله الخطاب الدولي والإعلامي: غزة، بكل ما فيها من بشر ومآس، تدفع الثمن الباهظ لهذه الحرب الإقليمية التي تدور بعيداً عن حدودها الجغرافية، لكنها تغذي بشكل مباشر آلامها السياسية والإنسانية.

وتشير الباحثة كسينيا سفيتلوفا في تحليل نُشر على موقع معهد تشاتام هاوس البريطاني، إلى أن الحملة العسكرية الإسرائيلية ضد إيران حققت لإسرائيل مكاسب إستراتيجية ودبلوماسية، لكن أحد أبرز هذه المكاسب تمثل في نقل الأنظار الدولية عن المجازر والدمار في غزة، وتحويل مركز الاهتمام العالمي إلى إيران وبرنامجها النووي.

ونجحت إسرائيل، ولو مؤقتاً، في فصل المسارين في العقل الأوروبي: مسار الهجوم على غزة الذي قوبل بانتقادات شعبية ورسمية حادة، ومسار المواجهة مع إيران الذي حظي بدعم علني من دول كبرى مثل بريطانيا وفرنسا وألمانيا.

وتلك الدول التي لم تتردد في التنديد بالحرب على غزة، أبدت في المقابل تفهماً لحرب إسرائيل على إيران، بل واعتبرتها دفاعاً مشروعاً عن النفس. لكن الثمن السياسي لهذا التحول دفعته غزة.

وفي اللحظة التي صدرت فيها مذكرات توقيف من المحكمة الجنائية الدولية بحق رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو ووزير دفاعه السابق يوآف غالانت، بدا أن إسرائيل مهددة بالعزلة. إلا أن الضربات ضد إيران سرعان ما أعادت نتنياهو إلى المشهد الدولي كزعيم يقود "معركة ضد الخطر الإيراني،" لا كمتهم بجرائم حرب في غزة.

وفي هذا السياق، يبدو أن المأساة الإنسانية المستمرة في قطاع غزة قد تم تهميشها عمداً. فالقصف لا يزال مستمراً، والمعاناة تتفاقم، وحماس لا تزال تحتجز رهائن إسرائيليين. غير أن المجتمع الدولي، المشغول الآن بإيران، لم يعد يضغط بالزخم نفسه لإنهاء الحرب أو لإغاثة المدنيين في القطاع.

وتُحذر سفيتلوفا من أن هذا الانفصال السياسي بين الملفين قد يؤدي إلى إعادة تأهيل دبلوماسي لحكومة نتنياهو، رغم أنها المسؤولة عن مآس غير مسبوقة في غزة. فدعم أوروبا الضمني للحرب على إيران يعزز شرعية حكومة تواجه عزلة دولية بسبب سياستها في الأراضي الفلسطينية.

وفي المقابل، فإن الفلسطينيين، وخصوصاً سكان غزة، باتوا ضحية مزدوجة: مرة بسبب الحرب المباشرة التي يشنها الجيش الإسرائيلي على القطاع، ومرة أخرى بسبب الحرب البعيدة التي تُشن على إيران، وتُستخدم لتبرير استمرار المعاناة في غزة، بل ولتبرئة ساحة من تسبب بها أمام المجتمع الدولي.

بل إن الرأي العام العربي، رغم رفضه العلني للهجمات الإسرائيلية على إيران، ظل متفرجاً إلى حد كبير على ما يحدث في غزة. وأما إقليمياً، فكانت الأولويات الأمنية – مثل اعتراض الأردن للصواريخ الإيرانية – كفيلة بتبديل التحالفات، حتى ولو مؤقتاً، على حساب المواقف المبدئية تجاه فلسطين.

وفي نهاية المطاف، ترى سفيتلوفا أن نتنياهو ربما كسب معركة سياسية داخلية بفضل الحرب على إيران، إذ تراجعت الاحتجاجات الداخلية والخلافات حول قانون التجنيد، لكن الصراع لم يُحسم بعد، والأسئلة الإستراتيجية تظل معلقة، أبرزها: هل تستطيع إسرائيل تحقيق أهدافها دون تدخل أميركي مباشر؟ وهل يستمر الدعم الدولي إذا طال أمد الحرب دون نتائج واضحة؟

> الضربات ضد إيران أعادت نتنياهو إلى المشهد الدولي كزعيم يقود معركة ضد الخطر الإيراني لا كمتهم بجرائم حرب في غزة

وحتى إن استمرت إسرائيل في استهداف إيران، فإن القضية الفلسطينية، ومعاناة غزة على وجه الخصوص، ستعود إلى الواجهة، لا كحدث طارئ، بل كجذر دائم للاشتباك الإقليمي وعدم الاستقرار.

ومنذ أكثر من عقد ونصف العقد، يعاني قطاع غزة من حصار خانق، وبنية تحتية مدمّرة، وأزمات اقتصادية متراكمة. وأيّ تصعيد جديد – حتى لو لم يكن موجهاً مباشرة ضد القطاع – يزيد من تفاقم الأوضاع فيه، نظراً إلى اعتماده شبه الكامل على المعونات، والمساعدات، والانفتاح المحدود على الخارج، وهو ما يجعل من كل حرب إقليمية عبئاً إضافياً على السكان المدنيين.

وفي ظل هذا المشهد، يظل الثابت الوحيد أن غزة تدفع الثمن، مرة أخرى لحروب لا تملك فيها قراراً ولا سلاحاً ولا صوتاً مسموعاً.

ومنذ سيطرة حركة حماس على قطاع غزة في منتصف عام 2007، فرضت إسرائيل حصاراً شاملاً بحرياً وبرياً وجوياً على القطاع قيّد حركة الأفراد والبضائع، وقيّد الاقتصاد المحلي، وأدى إلى انهيار شبه كامل في التجارة والإنتاج.

وتعرضت غزة لعدة حروب كبرى (2008، 2012، 2014، و2021) بالإضافة إلى الحملات المستمرة في 2023 و2024، ما أدى إلى تدمير واسع للبنية التحتية: شبكات الكهرباء والمياه، المستشفيات، المدارس، والطرق. ورغم محاولات إعادة الإعمار، فإن الإغلاق والحصار والقيود على دخول المواد اللازمة للإعمار جعلت هذه الجهود محدودة ومؤقتة.

ويُعدّ اقتصاد غزة من أكثر الاقتصادات هشاشة في العالم، حيث يعتمد أكثر من 80 في المئة من السكان على المساعدات الإنسانية، لاسيما من الأونروا والمنظمات الدولية.

وتعتبر معدلات البطالة في غزة هي من الأعلى عالمياً (تتجاوز 45في المئة)، خصوصاً بين فئة الشباب والخريجين. كما أن القطاع الخاص لا يكاد يعمل إلا جزئياً بسبب القيود المفروضة على التصدير والاستيراد.

وتعاني المنظومة الصحية في غزة من نقص دائم في الأدوية والمعدات، وانقطاع متكرر للكهرباء، وقلة في الكوادر الطبية المؤهلة نتيجة القيود على السفر والتعليم والتدريب.

ويعاني قطاع غزة من نقص حاد في المياه الصالحة للشرب، بسبب استنزاف الخزان الجوفي وتلويثه بمياه البحر والمجاري. كما أن شبكة الكهرباء لا توفر سوى 4–8 ساعات من التيار يومياً، ما يعرقل الحياة اليومية ويشل قطاعات الخدمات والصحة والتعليم.

وأضعف الانقسام الفلسطيني الداخلي بين حركتي فتح وحماس القدرة على إدارة الأزمات وتنسيق جهود الإغاثة وإعادة الإعمار. كما أن غياب التمثيل الفلسطيني الموحد في الساحة الدولية يعمّق من عزلة غزة ويقلص فرص الضغط على إسرائيل لرفع الحصار أو التخفيف من حدّته.

ونشأ جيل كامل من أطفال وشباب غزة في بيئة حرب مستمرة، ودمار، وانعدام أفق اقتصادي أو اجتماعي. فمستويات الصدمة النفسية واضطرابات ما بعد الحرب مرتفعة للغاية، مع تزايد نسب الانتحار والعنف الأسري والمجتمعي، ما يشير إلى أزمة اجتماعية كامنة لا تقل خطراً عن الأزمات المادية.

تضخيم قدرات الإخوان يثير غضب المصريين

العودة إلى مساوئ الجماعة في ذكرى 30 يونيو تبييض لصورة الحاضر

القاهرة - أثار عزف أحزاب سياسية وشخصيات برلمانية ووسائل إعلام على وتر تكرار مساوئ جماعة الإخوان في ذكرى سقوط حكمها للبلاد بعد أيام، جدلا في مصر، وسط تضخيم غير مفهوم لقدراتها، وأنها لا تزال تمثل خطرا على أمن واستقرار البلاد، مع أنه لم يعد للجماعة تأثير حقيقي، وانفض المصريون من حولها.

بيانات حزبية

أصدر عدد من الأحزاب بيانات لفضح أهداف الجماعة وقت أن كانت في حكم مصر منذ 12 عاما، وكيف سقط حكمها عبر ثورة شعبية عارمة، والإيحاء بأن جماعة الإخوان تحاول الآن العودة إلى المشهد من خلال إثارة منغصات سياسية في مصر، وتوظيف التوترات الإقليمية لإرباك المشهد العام في مصر.

وقالت مصادر مصرية لـ"العرب" إن جماعة الإخوان تحدوها رغبة في الانتقام من النظام المصري، لم تتنازل عنها، وتعتقد أن الأوضاع في المنطقة تسمح لها بممارسة دعاية سوداء، ونشر شائعات حول مصر، بما يحولها إلى رقم سياسي مرة أخرى.

> تسليط الضوء اثار حفيظة شريحة من المصريين، تساءلت حول مدى قوة الجماعة، وتعليق شماعة التقصير الحكومي عليها

وأضافت المصادر ذاتها أن جماعة الإخوان مستعدة للتعاون مع "الشيطان" على سبيل التقية لتحقيق أغراضها، ولم تتوقف طوال السنوات الماضية عن ذلك، وتقوم بالتصعيد أو التهدئة وفقا للتطورات، ولأن الأحداث تزداد سخونة في المنطقة، فهي تعتقد أنها مناسبة لزيادة وتيرة التحريض على الدولة في مصر.

وأثارت العودة بكثافة للإخوان وتسليط الضوء على جرائمها، حفيظة شريحة من المصريين، تساءلت حول مدى قوة الجماعة، وتعليق شماعة التقصير الحكومي عليها.

وتتعامل فئة من المصريين مع جماعة الإخوان على أنها انتهت سياسيا وشعبيا، وصارت إرثا من الماضي بعد تدهور وسقوط دول بسبب أنشطة تيارات إسلامية متطرفة، ومع ذلك يتم تصوير الإخوان كأنهم بعافية ويسطيعون إحداث قلق في مصر.

ويرتبط تحفظ البعض على التوجه شبه الرسمي في مصر بالتطرق إلى مساوئ الجماعة وتضخيم حجمها، بما يفيدها سياسيا، فالحديث عنها سلبيا يوحي بأنها لم ترفع الراية البيضاء، وما يثار حولها من إدانات يمنحها أملا في النشاط من جديد.

ويصعب إقناع الشارع المصري بعكس ما يشاهده من زوال خطر الجماعة عمليا، وهجوم الإعلام وبيانات أحزاب قريبة من السلطة يجعلها خطرا داهما، ما يعفي الحكومة من مسؤولية عدم قدرتها على تخفيف الأزمات، وإن ظلت خطط الجماعة قائمة.

وتلجأ وسائل إعلام وسياسيون، كل عام في ذكرى ثورة 30 يونيو 2013، إلى الهجوم على الإخوان، استنادا إلى فيديوهات وصور موثقة، تؤكد أن الجماعة ارتكبت حماقات عديدة وكبدت المصريين خسائر باهظة، وكادت أن تتسبب في تدمير الدولة.

وأكد الرئيس السابق لحزب الكرامة وعضو الحركة الوطنية الديمقراطية محمد سامي أن خطر الإخوان قائم بالفعل ولم ينته بعد، وما يفعله الإعلام والأحزاب ليس مبالغة بقدر ما يرتبط بنسف ادعاءات الجماعة وأنها تعرضت إلى ظلم وإقصاء سياسي دون وجه حق، فهي بالفعل كيان تنظيمي خطر على أي دولة تظهر فيها، ولديها خلايا نائمة تترقب أي فرصة للقفز على المشهد.

وقال لـ"العرب" إن كل تصعيد ضد الإخوان خلال ذكرى الثورة له صلة بالرد على خطاب المظلومية الذي تتبناه، وهذه أفضل مناسبة لفضح مآربها، حيث تتعمد تشويه صورة الدولة والأحزاب والإعلام في مصر، ومن الطبيعي أن تصبح تلك الذكرى مناسبة لأخذ العبر، والرد على كل ما يثار على خطاب يدغدغ المشاعر ويحث المصريين على التعاطف مع الإخوان.

وفسرت الطريقة التي يتعامل بها الإعلام والأحزاب على أن الدولة المصرية لم تستطع التخلص من خطر الإخوان حتى الآن، والمشكلة تكمن في إخفاق الحكومة في إقناع الناس بما حدث من تطورات إيجابية، وأنهم يعيشون واقعا أمنيا مستقرا.

رسالة قاتمة

يقدم استمرار التعامل مع الإخوان من جانب البعض في مصر على أنهم أساس كل أزمات سابقا وحاليا ولاحقا، رسالة قاتمة حول قدرات الحكومة نفسها، وهذا في حد ذاته يمثل سقطة هيكلية في تصوراتها، حيث تملك الدولة أدوات وإمكانيات كبيرة تجعلها قادرة على نسف كل ما يرتبط بتهديدات الإخوان وداعميهم.

ويرفض عدد كبير من المصريين العيش على ذكريات ماضوية لتبرير مشكلات حادة في الحاضر، فالتمسك بهذه النغمة يُبقي الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية كما هي، وبلا رؤية شاملة لإعادة بناء الدولة، ويمنح قادة جماعة الإخوان وأنصارها وإعلامها حضورا معنويا لا يستحقونه على الساحة.

محمد سامي

خطر الإخوان ليس مبالغة بل قائم بالفعل ولم ينته

ويقول معارضون إن الربط الإعلامي بين الماضي القاتم الذي عاشه المصريون في عهد الإخوان، ونشر إنجازات تنموية في ذكرى إسقاط حكمهم هو محاولة من جانب الحكومة لإقناع الرأي العام بعقد مقارنة بين إخفاقات نظام رحل وآخر باق يبني ويعمر ويعمل لصالح الوطن، لكن المشكلة أن هذه الرسائل قد تصل إلى الشارع من خلال منابر فقدت جزءا كبيرا من مصداقيتها، ما يجعل الهدف المطلوب لا يتحقق.

وثمة شريحة ربطت بين التصعيد الإعلامي والحزبي ضد جماعة الإخوان وبين اقتراب موعد انتخابات مجلسي النواب والشيوخ في مصر بين شهري أغسطس ونوفمبر، وأن هذا التضخيم رسالة تحذير مبكرة، تفيد بأن الدولة لن تسمح بأي تناغم بين الجماعة وأيّ من المرشحين أو قوى معارضة، فالتوافق مع الإخوان خيانة للوطن، وسوف يواجه الوفاق معهم في الانتخابات بحسم وصرامة.

وقد لا يخلو تركيز الإعلام قبيل حلول ذكرى ثورة يونيو ضد الإخوان من رغبة في جمع قوى وطنية أو ما يعرف بتحالف "30 يونيو" من أحزاب ونقابات وتيارات مدنية مختلفة، أسهمت بدور فاعل في إسقاط جماعة الإخوان، باعتبار أن التحديات الراهنة والمخاطر الخارجية التي تحيط بالدولة المصرية تستدعي إعادة اللحمة إلى التحالف والالتفاف حول هدف واحد يرتبط باستقرار الدولة.

وبعيدا عن أهداف ودوافع التركيز الإعلامي والحزبي المكثف على ذكرى ثورة 30 يونيو هذه المرة، تظل المشكلة في مدى استقبال الشارع والقوى المدنية للرسائل، ففئة كبيرة من السكان تعيش ظروفا اقتصادية صعبة يصعب إقناعها بأن الإخوان وحدهم هم سبب الأزمات، وترفض هذه الفئة تبييض صورة الحاضر بالعودة إلى الماضي.

عودة إلى خطاب المظلومية

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 47 العدد 13519

حياد سوريا بديل إستراتيجي عن التحالف مع إيران

دمشق تنأى بنفسها عن الحرب الإسرائيلية - الإيرانية لوجستيا ودبلوماسيا

في تحول يعكس تبدلا عميقا في موقع سوريا الإقليمي، تنأى دمشق اليوم بنفسها عن الصراع الإيراني – الإسرائيلي، بعد أن كانت لسنوات شريكا أساسيا في "محور المقاومة" بقيادة طهران. وهذا الحياد السوري الجديد لا يُقرأ فقط كموقف ظرفي، بل كإعادة تموضع إستراتيجية لحكومة أحمد الشرع.

الاستقرار الداخلي فوق حسابات المحاور

دمشق - لأول مرة منذ عقود، تبقى سوريا خارج دائرة الاشتباك في صراع إقليمي مباشر بين إيران وإسرائيل. وبينما كانت دمشق وحلب في السابق أهدافاً مفضلة للهجمات الإسرائيلية، تُظهر التقارير اليوم أن الطائرات الإسرائيلية باتت تتزود بالوقود فوق الأجواء السورية الشرقية، متجاوزة الأراضي السورية دون أن تواجه ردًا، في طريقها لتنفيذ ضربات عميقة داخل إيران.

ويعكس هذا التحول اللافت في المشهد تغيراً جوهرياً في موقع سوريا الجيوسياسي، إذ لم تعد تحكمها سلطة متحالفة مع النظام الإيراني. فمنذ سقوط نظام الرئيس بشار الأسد في ديسمبر 2024، قطعت الحكومة السورية الجديدة، ذات التوجه الإسلامي السني، علاقاتها مع طهران، وذهبت أبعد من ذلك حين منعت دخول المواطنين الإيرانيين إلى الأراضي السورية.

> التغطيات الإعلامية الرسمية تظهر تعاملاً بارداً مع التصعيد، وتعتبر ما يحدث تطوراً لا يعني سوريا بشكل مباشر

وتُظهر التغطيات الإعلامية الرسمية في سوريا تعاملًا بارداً مع التصعيد العسكري الجاري، حيث يقدّم المعلّقون ما يحدث باعتباره تطوراً بعيداً لا يعني سوريا بشكل مباشر.

ولم يصدر عن دمشق أي موقف رسمي، ولم تُبدِ أي دعم لطهران، حتى في مواجهة هجمات صاروخية باليستية متبادلة بين إسرائيل وإيران.

ويعكس هذا التجاهل المتعمد تحوّلاً في العقيدة السياسية للحكم الجديد، يقوم على استراتيجية النأي بالنفس عن الصراعات الإقليمية. ويقول الباحث في شؤون الشرق الأوسط، آرون لوند، إن "الانفصال عن إيران هو واحد من أهم التغييرات في السياسة السورية منذ عام 2024. سوريا الجديدة، بقيادة إسلاميين سنّة، تسعى إلى تثبيت شرعيتها داخلياً، ولن تُحقق ذلك إذا استمرت في ربط مصيرها بطهران، التي أصبحت عبئاً سياسياً وأمنياً."

ولسنوات طويلة، شكّلت سوريا أحد أعمدة ما يُعرف بـ"محور المقاومة" بقيادة إيران، وكانت بمثابة نقطة ارتكاز لطموحات طهران التوسعية في المشرق العربي.

وقد دفعت البلاد ثمناً باهظاً لهذا التحالف، خاصة خلال الحرب الأهلية التي دامت أربعة عشر عاماً، حيث أصبحت ساحة مفتوحة لصراع القوى الإقليمية والدولية.

ومنح موقع سوريا الجغرافي دورا محوريا في تمرير الأسلحة إلى وكلاء إيران في المنطقة، ولا سيما حزب الله، ما جعلها هدفاً دائماً للضربات الإسرائيلية التي كانت تهدف للحد من نفوذ طهران المتصاعد. لكن انهيار التحالف الإستراتيجي بين دمشق وطهران، يبدو أن سوريا تنتهج اليوم سياسة حياد واضحة، هدفها حماية البلاد من التورط في حروب لا تعنيها.

ولا يعكس هذا الحياد فقط تغييراً في الأولويات السياسية، بل يمثل تحوّلاً في الرؤية الوطنية؛ من موقع "المقاومة" بالوكالة إلى أولوية الاستقرار وإعادة البناء.

ويرى الباحث الإيراني سعيد جولكر أن "إيران لم تعد تملك نفس القدرة على فرض ولاءات كما في السابق. بعد سقوط الأسد، خسرت طهران أحد أهم بوابات نفوذها الإقليمي. ومَن يحكم سوريا اليوم يرفض أي وصاية خارجية، سواء من إيران أو من غيرها."

ورغم أن سوريا لم تُقدم على خطوات تطبيع مع إسرائيل، فإن التزامها بالصمت والابتعاد عن التصعيد يعكس سعياً لتفادي الانجرار إلى مواجهة لا تصب في مصلحتها.

وبعد سنوات من الحرب والانهيار، لا تستطيع البلاد تحمل تبعات الدخول في صراعات إيديولوجية أو جيوسياسية جديدة. إذ ما تحتاجه سوريا اليوم هو التفرغ لإعادة الإعمار، وترسيخ مؤسسات الحكم، وبناء مستقبل مستقل بعيداً عن التحالفات التي أنهكتها لعقود.

ويقول المحلل السياسي بسام السليمان، المقرب من السلطة، لوكالة فرنس برس "تلتزم دمشق سياسة النأي بالنفس.. تحاول أن تنأى بنفسها بشكل كامل من الحرب وأي ذكر لها، لأنه لا مصلحة لسوريا بالدخول في أي من هذه التفاصيل."

ومع محاولة السلطات إطلاق عجلة التعافي الاقتصادي وإعادة الإعمار بعد الحرب، يقول السليمان إن "حربها الأساسية هي في الداخل من أجل بناء سوريا" في حين أن "كلا من اسرائيل وإيران يشكل مصدر خطر، ولا ناقة لنا في هذه الحرب، التي يتعين علينا تجنّبها."

وعلى مدى أكثر من أربعة عقود، شكّلت سوريا أحد الأركان الأساسية لمحور النفوذ الإيراني في المشرق العربي، إلى جانب حزب الله في لبنان، والجماعات المسلحة الشيعية في العراق.

وقد تعزز هذا المحور بشكل كبير بعد الغزو الأميركي للعراق عام 2003، ثم تعمق مع اندلاع الثورة السورية عام 2011، حين تدخلت إيران عسكرياً وماليا لدعم نظام بشار الأسد، معتبرة سقوطه تهديداً مباشراً لنفوذها الإستراتيجي في المنطقة.

ومع مرور الوقت، أصبحت الأراضي السورية ساحة مركزية لصراع غير مباشر بين إيران وإسرائيل، حيث نفذت تل أبيب مئات الضربات الجوية ضد أهداف مرتبطة بالحرس الثوري الإيراني.

وأنشأت إيران منظومة واسعة من الميليشيات متعددة الجنسيات (مثل فاطميون وزينبيون) وقواعد لوجستية في سوريا، خاصة في الجنوب ومحيط دمشق ودير الزور، وهو ما جعل البلاد في مرمى الغارات الإسرائيلية شبه الدورية. ومع تمدد هذا النفوذ، تصاعد التوتر الدولي والإقليمي، وتزايدت الضغوط على إيران بسبب دورها في زعزعة استقرار المنطقة.

وجاء سقوط نظام الأسد في ديسمبر 2024 كنتيجة مباشرة لعوامل داخلية متراكمة وضغوط خارجية متعددة، وقد شكّل ذلك نقطة تحوّل حاسمة أنهت العلاقة العضوية بين دمشق وطهران.

ووجدت الحكومة الجديدة، بقيادة إسلاميين سُنّة، نفسها أمام مهمة مزدوجة: نزع الشرعية عن الإرث السابق، وفتح صفحة جديدة تؤسس لعلاقات متوازنة لا تخضع لهيمنة أي طرف خارجي، بما في ذلك إيران.

ويعكس التوجه الجديد نحو الحياد خياراً واعياً لتفادي مزالق الاصطفاف المحوري. فخروج سوريا من المحور الإيراني لا يعني بالضرورة دخولها في تحالف مع خصوم طهران، بل يشير إلى إعادة تموضع إستراتيجي يستند إلى أولويات داخلية: الاستقرار، التنمية، وإعادة الإعمار بعد سنوات من الحرب والتبعية.

ويرى محللون أن تراجع الدور الإيراني في سوريا لا يعني بالضرورة انتهاء تأثير طهران، إذ تظل بعض البنى التابعة لها قائمة في مناطق محدودة. لكن غياب الحماية السياسية من دمشق، والتغير في المناخ العام، أفقد النفوذ الإيراني غطاءه الشرعي السابق.

ويشير الباحث الأميركي ديريك جوليت إلى أن "فقدان إيران للحليف السوري يعمّق عزلتها الإقليمية، ويضعف قدرتها على الردع غير المتكافئ في مواجهة إسرائيل."

هل تعيد إسرائيل محاولة ضرب النووي الباكستاني... لكن بنسخة 2025

د.جيرار ديب
كاتب ومحلل سياسي لبناني

هل تعيد إسرائيل محاولة ضرب النووي الباكستاني بنسخة جديدة في عام 2025؟ سؤال بات يفرض نفسه بقوة في ظل التحولات الإقليمية الأخيرة والتصعيد الإسرائيلي المتسارع ضد إيران، والذي قد لا يتوقف عند حدود طهران. ففي عام 1979، أعرب مناحيم بيغن، رئيس الوزراء الإسرائيلي الأسبق، عن قلقه الشديد من احتمال امتلاك باكستان لقنبلة ذرية، معتبراً أن ذلك يعتبر تهديدا وجوديا لأمن إسرائيل.

لم تكن هذه المخاوف عابرة أو آنية، بل ترسّخت في العقل الإستراتيجي الإسرائيلي، رغم انشغال باكستان لاحقاً بأزماتها الداخلية ومشكلاتها الحدودية مع الهند وأفغانستان. غير أن الدولة العبرية لم تتخلّ يوماً عن عدائها العميق لفكرة امتلاك دولة إسلامية لسلاح ردعي نووي، وهو ما عبّر عنه صراحة رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو، حين قال إن إسرائيل لن تسمح بأن يشكل النووي الإيراني أو الباكستاني تهديداً لأمنها.

تزامن هذا الموقف الإسرائيلي مع قرار لافت من مجلس الشيوخ الباكستاني، صادق بالإجماع على دعم إيران في مواجهة الهجمات الإسرائيلية على منشآتها النووية والبنية التحتية، وهو ما اعتبرته إسلام آباد تهديداً مباشراً للأمن الإقليمي.

وزير الدفاع الباكستاني، خواجه آصف، أعلن صراحة أن بلاده ستقف إلى جانب إيران في هذه الأزمة بجميع الوسائل الممكنة، ما أعاد تفعيل التوتر التاريخي القائم بين باكستان وإسرائيل، والذي لم يكن يوما وليد خلافات سياسية فقط، بل هو متجذر في نظرة تل أبيب العدائية لأي قوة نووية خارج دائرة حلفائها.

منذ انضمامها رسميًا إلى نادي الدول النووية عام 1998، بعد سلسلة من التجارب الناجحة، عُرفت باكستان بأنها أول دولة إسلامية تمتلك سلاحاً نووياً، وقد وُصفت ترسانتها بـ"القنبلة الإسلامية."

اليوم، في عام 2025، يُقدّر عدد الرؤوس النووية التي تملكها بحوالي 170 رأساً، مدعومة بمنظومة إطلاق متطورة وقدرة على تخصيب اليورانيوم وإنتاج البلوتونيوم.

هذا البرنامج الذي بدأ في خمسينيات القرن الماضي لأغراض سلمية، تحوّل تدريجياً إلى مشروع عسكري سرّي مدفوع بهاجس التهديد الهندي، وهو ما أكده الرئيس الباكستاني السابق ذو الفقار علي بوتو حين قال في ستينيات القرن الماضي "إذا بنت الهند القنبلة، فإننا سنقتات الأعشاب، ولكننا سنصنع قنبلتنا."

إسرائيل، من جهتها، لم تتوقف عن السعي لإفشال هذا المشروع. وثائق مسربة من الثمانينات كشفت عن تنسيق بين تل أبيب ونيودلهي لتوجيه ضربة عسكرية مشتركة إلى منشأة "كاهوتا" النووية، لولا تدخل أميركي حاسم من إدارة الرئيس رونالد ريغان، الذي أوقف العملية حينها.

واليوم، ومع وجود إدارة أميركية بقيادة دونالد ترامب توفّر غطاء سياسياً لإسرائيل وتبارك، ولو بالصمت، ضرباتها في طهران، فإن السؤال يبقى: هل ستعيد واشنطن استخدام الفيتو نفسه أم تترك لإسرائيل هامش التحرك لضرب باكستان؟

> إسرائيل لن تكرر حرفياً سيناريو إيران مع باكستان، لكنها قد تستفيد من هشاشة الهدنة بين نيودلهي وإسلام آباد لتشجيع الهند على إشعال فتيل الحرب

الدعم الباكستاني لإيران لا يُفهم فقط في سياق الجوار الجغرافي، بل في إطار أوسع يرتبط بتاريخ العلاقة المتوترة بين إسلام آباد وتل أبيب. فإسرائيل، ومنذ عقود، تشنّ حرباً دبلوماسية واستخباراتية لوقف تقدم باكستان النووي، وقد لعبت دوراً كبيراً في الضغط الدولي على إسلام آباد.

كما أن الهيمنة الإسرائيلية المنشودة في المنطقة، خاصة في ظل مشروع "الممر الاقتصادي الهندي" البديل عن مبادرة "الحزام والطريق" الصينية، تمرّ عبر تحجيم باكستان. فإسرائيل ترى في نفسها حجر الزاوية في هذا الممر الجديد، وخاصة من خلال موانئها كميناء حيفا، وهو ما يفسر وقوفها إلى جانب الهند في حربها الأخيرة ضد باكستان، ليس فقط لتقاطع المصالح الأمنية، بل من أجل تثبيت موقعها الاقتصادي في الخريطة التجارية العالمية.

في ضوء هذا المشهد، يبدو أن إسرائيل لن تكرر حرفياً سيناريو إيران مع باكستان، لكنها قد تستفيد من هشاشة الهدنة بين نيودلهي وإسلام آباد لتشجيع الهند على إشعال فتيل الحرب، بينما تنشغل باكستان في جبهة شرقية مشتعلة، فتتقدم الطائرات الإسرائيلية لتنفيذ ضربات خاطفة ضد المنشآت النووية في كاهوتا ومراكز التخزين الحساسة.

سيناريو قد يبدو جريئاً، لكنه ليس مستبعداً في ظل الحالة الإقليمية المشتعلة، ووجود قيادة إسرائيلية ماضية في خيار القوة مهما كلّف الثمن.

ومع ذلك، تبقى المفاجآت واردة. فصمود إيران في وجه الهجوم الإسرائيلي، واندفاع باكستان إلى ساحة المواجهة المباشرة، قد يقلبان المعادلة بالكامل. فحين تدخل دولة نووية كبرى إلى صراع إقليمي إلى جانب إيران، فإن حسابات الاصطفاف قد تتحول إلى ما يشبه استقطاباً شبيهاً بالحربين العالميتين.

وقد تجد دول كثيرة نفسها أمام خيار الانخراط في معسكرات متقابلة، ويصبح الميدان، لا الخطابات، هو من يحدد مصير الشرق الأوسط، وربما أكثر.

إسرائيل قد ترى في هذه اللحظة فرصة إستراتيجية لضرب باكستان وتحجيم قواها الردعية، لكنها، في ذات الوقت، تخاطر بإشعال مواجهة إقليمية كبرى قد تعصف بكل ترتيبات ما بعد "أوسلو" و"كامب ديفيد". فالمنطقة اليوم على حافة تحوّل جذري، وقد تكون الطلقة الأولى في كاهوتا كفيلة بتغيير موازين التاريخ لا الجغرافيا فقط.

استهداف النووي الباكستاني لا يزال يراود إسرائيل

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

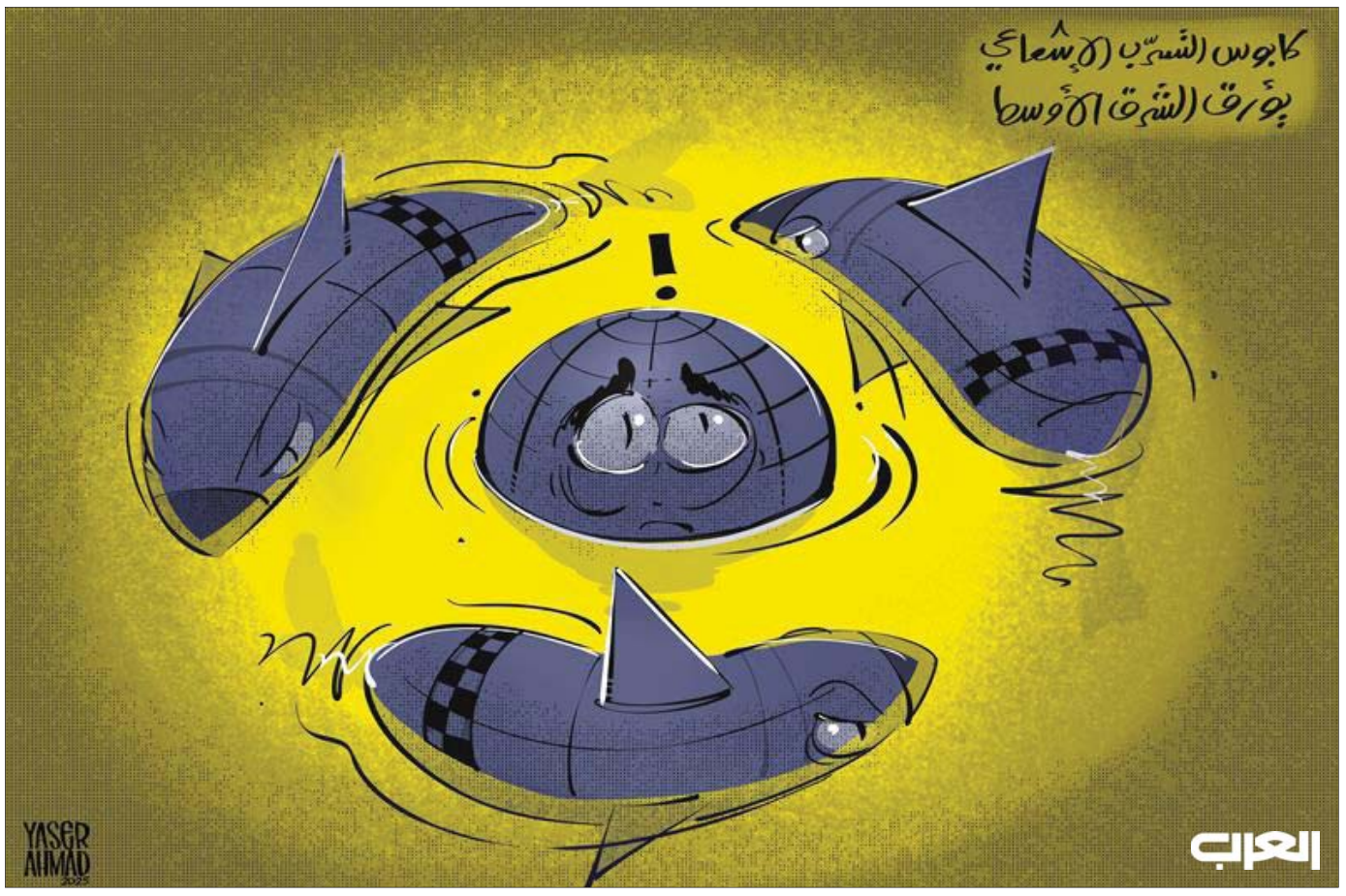

توسيع الحرب إلى الخليج يهدد مصالح الجميع

مختار الدبابي
كاتب وصحافي تونسي

يتزايد الوعي إقليميا ودوليا بخطر تمدد الحرب وخروجها من المواجهة المباشرة بين إيران وإسرائيل خاصة بعد تلميحات الرئيس الأميركي دونالد ترامب عن دخول بلاده على خط الحرب لإسناد إسرائيل وإجبار إيران على "الاستسلام"، والتسريبات التي صدرت بعد اجتماع ترامب مع مجلس الأمن القومي ونقل أعداد من مقاتلات إف – 16 وإف – 22 وإف – 35. يضاف إلى ذلك تهديدات إيرانية باستهداف قواعد أميركية في الخليج.

ويعرف الخليجيون أن اتساع دائرة الحرب سيجعل بلدانهم في مرمى المواجهة العبثية الاستعراضية للأطراف المشاركة، ولذلك يتحركون على أكثر من مستوى لوقف الحرب والتشجيع على الحوار لتجاوز عناصر الخلاف بشأن النووي الإيراني واستعادة مسار مسقط الذي خرجت من اللقاءات السابقة تصريحات أميركية وإيرانية متفائلة بقرب التفاهم وأن تفاصيل خلافية صغيرة تؤجل التوصل إلى اتفاق نهائي، وهو ما يعني أن الحل ممكن ويحتاج إلى المزيد من الوقت والتنازلات المتقابلة، في حين أن خيار الحرب سيفضي آليا إلى إنهاء هذا المسار، وإن عاد فسيكون بصعوبة وبتعقيدات جديدة.

والسعي الخليجي للتهدئة ووقف الحرب بدا أكثر وضوحا في حديث رئيس الإمارات الشيخ محمد بن زايد آل نهيان إلى الرئيس الإيراني مسعود بازشكيان حيث قال رئيس الإمارات إن بلاده "تواصل الاتصالات والمشاورات المكثفة مع الأطراف المعنية بهدف تهدئة الأوضاع وخفض التصعيد، بما يسهم في تحقيق الأمن والاستقرار في المنطقة."

وأكد الشيخ محمد بن زايد "دعم الإمارات لأيّ خطوات تصب في هذا الاتجاه،" معربا عن "تضامن الإمارات مع الجمهورية الإسلامية الإيرانية وشعبها خلال هذه الظروف."

ويؤكد كلام رئيس الإمارات أن الخليجيين يقفون ضد الحرب ويعارضون استهداف إيران وضرب مقدراتها وهم يتضامنون معها في المحنة، وهذا عكس ما يشتغل عليه جزء من إعلام إيران وإعلام حلفائها في المنطقة، الذي يحاول تحميل الخليجيين مسؤولية الحرب دون مسوغات واقعية ويطلق الإشاعات ويحرض على الانتقام في تناقض مع التوجهات المعلنة للقيادة الإيرانية، ولجوء طهران إلى دول الجوار طلبا للوساطة ومخاطبة ترامب بضرورة الضغط على إسرائيل لوقف الحرب، وهي تعرف أن الرئيس الأميركي يستمع لقادة الخليج ويأخذ بنصائحهم بمفعول تأثير الشراكة الآخذة في التوسع بين أميركا ودول الخليج.

لو لم تكن القيادة السياسية في إيران تثق بالخليجيين أو تنظر إليهم كشركاء في الحرب ما الذي يدفعها لطلب وساطة الخليج والأمل في أن تفضي إلى نتائج عملية؟

ولا يجب أن ينظر إلى التحرك الخليجي نحو التهدئة على أنه تحرك لحسابات ذاتية لكل دولة لتأمين النأي بالنفس عن الحرب، فهذا عنصر فقط من المخاوف الخليجية. ويعرف الخليجيون أن اتساع الحرب سيضر بمصالح الجميع بما في ذلك أميركا وإيران وإسرائيل، وسيخلق مناخا للتوتر تتضرر منه مصالح العالم شرقا وغربا.

هناك نتائج مباشرة وسريعة، وتهم استهداف تصدير النفط من الخليج، المنطقة الأكثر أهمية لاقتصاديات العالم. وتعطيل التصدير لن يتضرر منه المنتجون فقط، وعلى العكس سيضرب قدرات المستهلكين في الشرق والغرب ويلهب الأسعار ويدفع الكثير من الشركات إلى الإفلاس.

وهناك مشكلة أخرى أكثر أهمية أن الحرب إذا اتسعت دائرتها فلا أحد سيتحكم بدرجة الاتساع، أو قائمة الأطراف المشاركة فيها، ولا في نوعية السلاح، حيث تنشط السوق السوداء وتتسلل جماعات شغلها الشاغل الاستثمار في الحروب. وليس ثمة ما يمنع تنظيمات مثل داعش أو القاعدة من أن تجد ضالتها في حرب إقليمية جديدة وتظهر أنها ما تزال موجودة رغم مقتل قادتها. ستوفر لها الحرب فرصة لإعادة الاستقطاب "والاحتطاب"، ومن السهل تجيير عملياتها لفائدة هذا الطرف أو ذاك.

كما أن الحرب المفتوحة ولا شك توفر الفرصة لخلايا إيران النائمة في الخليج والشرق الأوسط وأوروبا وأميركا اللاتينية لتنفيذ عمليات ضد المصالح الأميركية والإسرائيلية تعيد إلى الأذهان مناخ الثمانينات والتسعينات وتفجيرات بيروت والخبر وغيرهما.

> **كلام الشيخ محمد بن زايد يؤكد أن الخليجيين يقفون ضد الحرب ويعارضون استهداف إيران وضرب مقدراتها ويتضامنون معها في المحنة، وهذا عكس ما يشتغل عليه جزء من إعلام إيران وحلفائها**

الحرب ليست فقط قرارا بإعلان إطلاق الصواريخ والمسيّرات، فهذه أسهل الخطوات، لكن الأصعب هو اتخاذ قرار وقفها في اللحظة المناسبة بعد أن تكون قد أدت ما خطط لها.

هل يقدر ترامب أو رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو الآن على اتخاذ قرار وقف الحرب؟ طبعا لا، لأن إيران التي توقّعا أن تستجيب سريعا لشروطهما لم تفعل واستمرت بمغامرة إطلاق الصواريخ.

وحتى لو انتهت الحرب على وضع لا غالب ولا مغلوب فستكون لها نتائج وتأثيرات كبيرة على المديين القريب والمتوسط داخل إسرائيل وإيران وفي المنطقة ككل.

ولأجل هذه المخاطر الإستراتيجية جاء التحذير الصادر عن الإمارات ليقول لمختلف الأطراف أن تتريث وألا تنساق للشعارات أو تخضع لحماس قادة سياسيين يعتقدون أن القوة يمكنها أن تفرض خياراتهم على أيّ دولة في العالم، أو لمن يؤمن أن الله يقاتل بدلا منه، وهو حماس سيؤدي بالتأكيد إلى نتائج عكسية.

وحذر وزير الخارجية الإماراتي الشيخ عبدالله بن زايد آل نهيان، الثلاثاء، من مخاطر أيّ خطوات متهورة تتعدى حدود إسرائيل وإيران، داعيا إلى الحكمة وتحرك منسق عاجل إقليميا ودوليا لتجنب مخاطر توسيع الصراع واحتواء انعكاساته على سلم وأمن المنطقة والعالم.

وحث الشيخ عبدالله بن زايد على "ضرورة التحرك السريع نحو غاية واضحة، وهي الوقف الفوري لما يجري قبل أن تخرج الأمور عن نطاق السيطرة."

وينتظر أن تظهر مواقف خليجية أخرى وخاصة من السعودية لتحذر من الانزلاق إلى توسيع دائرة الحرب. فالذين يتحمسون لبطولات الحرب وهم في أماكن أخرى بعيدة ليس من حقهم أن يلقوا بمزايداتهم أوراق ضغط على من هم على تخوم الحرب.

السعودية أو الإمارات أو قطر دول لديها مشاريع واستثمارات ومقاربات للمستقبل من حقها أن تتحرك لحمايتها، ولن يفيدها التصفيق لإيران أو لأميركا، فللطرفين مصالح وحسابات يدافعان عنها ليس بشرطه أن يكون الخليجيون في قلبها، ولذلك فهم لا يعلنون مساندة أميركا رغم أنها شريك اقتصادي ودفاعي كبير.

والخليجيون واقعيا أقرب إلى إيران لأنها شريك بالجغرافيا والتاريخ، ولأن قيادتها عرفت أخيرا، وإن كان متأخرا، أن دول الجوار عمقها وشريكها الإستراتيجي خاصة بعد أن تعطلت محركات الحرب بالوكالة التي زرعتها طهران في الإقليم، وبان للسلطات الإيرانية أن معارك التاريخ والأوهام القديمة لن تؤدي إلى أيّ نتائج.

صحيح أن التغيير في إيران ما يزال غير ملموس، وقد يكون مقاربة ظرفية من القيادة لتجنب العزلة دوليا، لكن سيكون مسارا اضطراريا وأحد نتائج الحرب الجارية التي ستدفع إيران إلى الانكفاء على ذاتها والتحرك في مربع محدود، وسيكون الخليجيون بوابتها على العالم كما كانوا في سنوات الحصار والعقوبات الدولية.

التلميحات التي تصدر عن مسؤولين إيرانيين باستهداف القواعد الأميركية في الخليج تثير المخاوف وتظهر أن القرار الإيراني بدأ ينزلق ليكون بأيد فئة من القيادات المشحونة بالشعارات والعداء لدول الجوار العربي. فبعد مقتل نخبة القيادات العسكرية اضطرت القيادة السياسية الإيرانية (المرشد الأعلى علي خامنئي ومن بقي من مستشاريه) إلى سد الشغور بالرتب الموالية من مساعدين وتقنيين في المؤسسات المستهدفة مثل قيادة الأركان أو القيادة الجوية وقيادة الحرس الثوري.

الفئة الجديدة من القادة الاضطراريين تعيش على الشعارات القديمة، شعارات تصدير الثورة، ولا يتم تأهيلها لتكون في مستوى ما تريده القيادة السياسية، المنفتحة على الخليج، والساعية لإنهاء حالة الشك بين إيران ومحيطها الإقليمي.

الحرب ستغير الإيرانيين حتى وإن لم يتغير النظام وإن لم يتغير النظام القائم على أنصاره ضد الجوار الخليجي.

الحرب ستغيّر الإيرانيين حتى وإن لم يتغيّر النظام

كيف تُكافح تونس السطحية الإعلامية

رياض بوعزة
كاتب وصحافي تونسي

لا يخفى على أحد أن المشهد الإعلامي في تونس اليوم يعاني من حالة مزمنة من السطحية، باتت تؤثر بشكل مباشر في وعي المتلقين ونضج النقاش العام. فبدل أن يكون الإعلام سلطة تراقب وتحلل وتوجه النقاش نحو القضايا المصيرية، تحوّل في الغالب إلى فضاء تغلب عليه الإثارة الرخيصة والجدل المفتعل والانشغال بالتفاصيل الهامشية على حساب القضايا البنيوية.

السؤال الملحّ الذي يُطرح هنا وفي الواقع طرحته قبل سنوات: كيف يمكن مكافحة السطحية في الإعلام والتي صارت جزءًا من الأزمة العامة التي تمر بها البلاد حتى نحلّ بدلا عنها إعلاما يحترم العقول؟

لم يعد مقبولا، بعد 14 سنة من الانتقال السياسي أو الثورة أو تغيير النظام – سمّوه ما شئتم – أن يبقى الإعلام التونسي حبيس التفاهة والارتجال والتكرار المملّ لنفس الخطاب المبتذل. ما نراه يوميًا على الشاشات ونقرأه في عدد كبير من المنصات الإلكترونية لا يُعبّر عن واقع إعلام يعيش في مرحلة تحرر، بل عن أزمة مركّبة باتت تهدد دوره في بناء وعي جماعي ناضج ومسؤول.

في وقت تحتاج فيه تونس إلى إعلام عقلاني وتحليلي ومتطور ويُعيد ترتيب الأولويات، نجد أنفسنا أمام محتوى فقير معرفيًا، محكوم بمنطق الإثارة، توجّهه مؤشرات التفاعل اللحظي بدل اعتبارات المصلحة العامة.

النتائج أمامكم تتحدث عن نفسها فلا داعي للقيام باستطلاعات رأي أو بذل مجهود للتوصل إلى الاستنتاجات.

السطحية لم تعد ظاهرة هامشية، بل تحولت إلى قاعدة. البرامج الحوارية التي يفترض أن تُعمّق النقاش السياسي والاقتصادي، تحوّلت إلى منابر لصراخ متبادل، ونقاشات عبثية حول قضايا مفتعلة. تقارير الأخبار تُعيد صياغة المحتوى ذاته بأساليب ركيكة، دون خلفية تحليلية أو مساءلة حقيقية.

الإعلام الثقافي مختفٍ، وتم استبداله بفقرات ترفيهية تُفرغ الثقافة من مضمونها. حتى الصحافة المكتوبة، التي كانت مدرسة للمقالات الرصينة والتحقيقات المعمّقة، فقدت مكانتها أمام "صحافة الإكسبريس" تلهث خلف الترينداتوعدد المشاهدات.

مواجهة هذه النمطية ليست مسؤولية أخلاقية، بل ضرورة وطنية. الإعلام في الدول التي تدّعي أنها ديمقراطية ليس مرآة للواقع، بل هو شريك في صياغته ويؤطر النقاش العام ويوجّه انتباه المتلقي نحو القضايا الجوهرية.

في الحالة التونسية، الإعلام يُعيد إنتاج التشتت والانقسام، ويتماهى مع خطابات الإلهاء، ويغرق في تفاصيل ثانوية تخفي الأسئلة الكبرى أهمها: من المسؤول عن كل هذه العبثية في القطاع؟

لا بد من الاعتراف بأن السطحية هي نتيجة لتدهور بنيوي في منظومة الإعلام برمتها. فكيف ننتظر من صحافيين يعملون دون ضمانات مهنية أو حماية قانونية، أن يُنتجوا محتوى نوعيًا؟ كيف نحمّلهم وحدهم مسؤولية تردّي الخطاب، في حين أن المؤسسات التي يعملون فيها تخضع لاعتبارات تجارية أو سياسية، ولا تملك الحد الأدنى من الاستقلال التحريري؟ حتى الإعلام العمومي تشعر أنه في جزيرة معزولة.

من الصعب إذا لم نقل من المستحيل بناء إعلام جاد أو متنوع وفق ضوابط دون إصلاح جذري في بنية التأهيل والتدريب، وضمان حقوق الأطراف الفاعلة في هذه الحلقة.

المعركة لا يمكن أن تنجح دون مراجعة جذرية لسياسات الدولة تجاه الإعلام. لقد فشلت الحكومات المتعاقبة منذ عام 2011 في صياغة رؤية إستراتيجية واضحة لدور الإعلام في ما يسمى بـ"المسار الديمقراطي" وتميّزت العلاقة بين الدولة ووسائل الإعلام بالضبابية، تارة بالتدخل الناعم، وتارة بالإقصاء أو الترهيب.

ببساطة هناك جهات مولت "حرية الإعلام" في تونس وأقصت دور الدولة تماما. بعبارة أوضح أن غياب إطار قانوني عام نزيه ينظّم المشهد ويكافئ الجودة والمهنية ويضمن التعددية والاستقلال، هو ما جعل المؤسسات الإعلامية فريسة السطحية وفاقدة للثقة الشعبية وغارقة في الضحالة.

الجمهور نفسه غذى هذا المشهد. المتلقي التونسي، بفعل غياب التربية الإعلامية، أصبح جزءًا من آلية إنتاج السطحية، حيث تتصدّر الموضوعات التافهة نسب المشاهدة، بينما يغيب المحتوى التحليلي عن دوائر التفاعل. لذلك، لا بد من تعزيز ثقافة النقد الإعلامي البنّاء وليس التافه الممزوج بالميوعة لدى المواطنين، خاصة فئة الشباب، عبر إدراج مواد خاصة بالتربية الإعلامية في البرامج التعليمية.

دعوكم من تنظيم حملات التوعية التي تسلط الضوء على خطورة الإعلام غير المهني في تشكيل الرأي العام، لأنه لا فائدة ترجى منها. فالتجارب تخبرنا بذلك.

إذا أردتم الإصلاح لا تنسوا دور النخب الأكاديمية والثقافية، التي انسحبت من الحضور الإعلامي، إما بسبب الإقصاء المنهجي، أو بسبب فقدان الثقة في جدوى المشاركة. استعادة العمق تبدأ بإعادة المثقفين والباحثين إلى الواجهة، ليس فقط كضيوف، بل كمشاركين في صياغة خطاب إعلامي نقدي، يعيد الاعتبار للمعرفة، ويحرر النقاش من سطوة الجهل المنظم.

مكافحة السطحية أيها الإعلاميون ليست شعارًا يردد في المؤتمرات والندوات، بل فعل مقاومة يومي. ليس لدينا جميعا نفس المواقف أو الأفكار. الاختلاف هذا هو الطبيعي ولا يمكن إنكاره، لكن لماذا لا تتفقون على أن الوضع يتطلب إعادة تعريف دور الإعلام وتطوير المنظومة القانونية.

هذه مسؤولية مشتركة بين الصحافيين والمؤسسات والنقابات والدولة والمجتمع المدني، ولكنها قبل كل شيء مسؤولية وعي وضمير. فإما أن نرتقي بالخطاب العام، أو مواصلة الغرق في مستنقع الرداءة، ونترك المجال مفتوحًا أمام من يريدون صناعة شعب بلا ذاكرة، وبلا قدرة على التمييز بين الحقيقة والوهم.

حان إعلان حالة الطوارئ في قطاعنا الإعلامي المنكوب.

الإعلام المنكوب

الجيش والحركة الإسلامية في السودان: ارتباط عضوي لا فكاك منه

إنتاج الكوارث بأشكال مختلفة

عادل إبراهيم مصطفى
سفير السودان السابق في تركيا

منذ اندلاع الحرب الكارثية بين الجيش السوداني وقوات الدعم السريع، تتكرر الدعوات من أطراف داخلية وخارجية لقائد الجيش، الفريق عبدالفتاح البرهان، لـ"فك الارتباط بين الجيش والإسلاميين". وكأن هؤلاء لا يدركون – أو يتجاهلون عمدًا، وربما لمصالح مرتبطة ببقاء البرهان على رأس المؤسسة العسكرية – أن البرهان ليس مجرد حليف للإسلاميين، بل جزء عضوي من بنيتهم ومشروعهم السياسي والعقائدي.

فالحديث عن إمكانية فصل الجيش عن التيار الإسلامي، أو تنظيم الإخوان المسلمين تحديدًا، يغفل حقيقة راسخة: هذه العلاقة لم تنشأ كتحالف عابر أو زواج مصلحة مؤقت يمكن إنهاؤه بخطاب أو تسوية، بل هي اندماج بنيوي تم تأسيسه على مدى عقود، عبر مشروع ممنهج من التمكين والتغلغل داخل المؤسسة العسكرية.

منذ انقلاب 30 يونيو 1989، الذي أوصل عمر البشير إلى الحكم، خضع الجيش السوداني لعملية "أسلمة" منظمة، تم خلالها التخلص من الكوادر المهنية المستقلة، وقُصرت أبواب الكليات العسكرية على عناصر موثوقة من التنظيم، أو أولئك الذين حصلوا على تزكيات من واجهات مثل "هيئة النشاط الطلابي" و"الهيئة الخيرية لدعم القوات المسلحة". بهذه الطريقة، لم يصبح الجيش مجرد مؤسسة مخترقة، بل تحوّل إلى أداة تنفيذية للمشروع الإخواني، ودرعه العقائدية التي ترتدي البزة العسكرية بدل الجلابية والعمامة.

هذا الواقع لم يتغير حتى بعد سقوط نظام البشير، بل جرى تدوير الوجوه ذاتها تحت مسمّيات جديدة، واستمر الإسلاميون في إحكام قبضتهم على مفاصل القرار داخل الجيش، وجهاز الأمن والمخابرات، والقطاعات الاقتصادية التابعة له.

ربما لا توجد لحظة أكثر إفصاحًا عن عمق هذا التماهي من وصف البرهان، في أعقاب انقلابه في 25 أكتوبر 2021، لنظام البشير بأنه "فترة مجيدة". لم يكن ذلك زلة لسان، بل إفصاحًا واضحًا عن ولاء راسخ لمنظومة التمكين، ورفضًا لأيّ مسار إصلاحي يعيد السلطة إلى الشعب.

والأخطر من كل ذلك أن الجيش لم يكتفِ بالتحصن في موقعه، بل مضى في تعميق هيمنته الاقتصادية والأمنية، من خلال إدارة المصارف، والمسالخ، وصادرات اللحوم والمواد الخام الزراعية، وإجراء مناورات عسكرية مع جيوش أجنبية من دون علم أو موافقة السلطة المدنية. بل انتهج إستراتيجية خطيرة تقوم على إنتاج الميليشيات، وتوظيف أمراء الحرب، وتوزيع السلطة والثروة على أساس الولاء الجهوي والسياسي، ما حوّله من "حارس للوطن" إلى راع لمصالح أقلية تحتكر الدولة.

رفض المؤسسة العسكرية لأيّ إصلاح أمني أو عسكري جاد – سواء عبر دمج القوات، أو إعادة هيكلة القيادة، أو إخضاعها للمساءلة المدنية – لا يعكس مجرد عناد، بل هو دفاع شرس عن منظومة مصالح وتشابكات مترسخة نشأت خلال ثلاثة عقود من التمكين. وتفكيك هذه المنظومة يتطلب إرادة سياسية وشعبية حاسمة، تتجاوز التسويات السطحية وتواجه البنية العميقة للسلطة.

لذلك، فإن أيّ حديث عن "عودة الجيش إلى الثكنات" أو "حياد المؤسسة العسكرية" يبقى مجرّد وهم، ما لم يُبنَ على تفكيك شامل لبنية الجيش الحالية، وإعادة تأسيسه على عقيدة وطنية جديدة، تعترف بالتنوع السوداني، وتحظر التسييس، وتمنع احتكار الجيش من قبل تيارات أو إثنيات أو مناطق بعينها.

خلاصة القول: لا مستقبل للسودان في ظل استمرار البرهان ومجموعته على رأس المؤسسة العسكرية، ولا في ظل هذا الاندماج العضوي بين الجيش والحركة الإسلامية. إن المدخل الحقيقي لحل الأزمة يبدأ من فك هذا الارتباط بشكل جذري وشامل. أما الرهان على قيادة الجيش الحالية لإنجاز هذه المهمة، فهو أقرب إلى الوهم منه إلى أيّ حسابات واقعية.

ما دون ذلك.. ليس سوى إعادة إنتاج للكوارث، بأشكال مختلفة.

حماس في مهب الريح

عبدالباري فياض
كاتب وصحافي فلسطيني

تتوالى فصول المشهد الإقليمي المتأزم لتكشف عن تحولات جذرية في خارطة التحالفات، تاركةً حركة حماس الفلسطينية في مهبّ الريح، في ظل انسحاب متزايد لحلفائها التقليديين، إيران وحزب الله، فحركة حماس، التي لطالما اعتادت أن تتكئ على أذرع تمتد لها من خلف الحدود، تجد نفسها اليوم قاب قوسين أو أدنى من العزلة المطلقة، في مواجهة شبه منفردة مع آلة حرب لا ترحم. إنها ليست مجرد مرحلة عابرة في تاريخ الصراع، بل هي تحول إستراتيجي عميق يعيد تشكيل خارطة القوى، ويضع علامات استفهام كبرى حول مستقبل المقاومة الفلسطينية في غزة.

عملية "طوفان الأقصى" في السابع من أكتوبر 2023 ليست مجرد حدث عسكري عابر، بل كانت زلزالاً هز المنطقة بأسرها. وما تلاها من ردود فعل إسرائيلية وحشية في غزة، كشف عن عمق التغيرات في بنية العلاقات الإقليمية. فبينما كانت حماس تخوض حرب وجود على أرض القطاع المحاصر، كان حلفاؤها، الذين طالما رفعت شعار "محور المقاومة" عاليا، يعيدون تقييم مواقفهم. واليوم، وبعد ما يزيد عن عشرين شهرا من الصراع الدموي، تبدو الصورة أكثر وضوحا: حماس تُركت وحدها.

لقد كان حزب الله اللبناني، الذراع القوية لإيران في المنطقة، هو المرآة التي عكست هذا التراجع بوضوح مؤلم. فبعد أن فتح جبهة إسناد من جنوب لبنان لدعم غزة، ظن الكثيرون أن هذه الخطوة ستقود إلى حرب إقليمية شاملة تخفف الضغط عن القطاع. لكن ما حدث كان مغايرا تماما. فالحزب دفع ثمنا باهظا، ليس فقط في الأرواح والخسائر المادية التي طالت قادته ومناطق نفوذه، بل في تآكل صورته كقوة ردعية قادرة على تغيير قواعد اللعبة. الضربات الإسرائيلية التي طالت عمق لبنان، ووصلت إلى الضاحية الجنوبية لبيروت، لم تقابل برد قاس يوازي حجم الاعتداء. والأهم من ذلك، هو اتفاق وقف إطلاق النار الذي فرض عليه شروطا قاسية، كالانسحاب من مناطق حدودية وتفكيك بعض منشآته العسكرية. هذا التطور، وإن لم يعن إنهاء دور الحزب بالكامل، إلا أنه يشير بوضوح إلى أولوية الحفاظ على الكيان الداخلي للحزب ولبنان على حساب التورط الكلي في حرب قد تكون نتائجها كارثية على الجميع. إنها رسالة ضمنية، وليست أقل وضوحا من التصريح المباشر، بأن سقف الدعم قد بلغ منتهاه.

وفي قلب هذا المشهد المتغير، يبرز التصعيد الأخير بين إسرائيل وإيران كفصل محوري يلقي بظلاله على إستراتيجيات جميع الأطراف. فبعد أشهر من التوتر المتزايد والضربات المتبادلة في الظل، بلغت المواجهة ذروتها في تبادل مباشر للضربات، وإن كان بوتيرة محسوبة على ما يبدو. لقد شنت إسرائيل ما وصفته بعملية استهدفت أهدافا حساسة داخل الأراضي الإيرانية، في رسالة واضحة تهدف إلى ردع طهران وتقويض قدراتها الإقليمية. وفي المقابل، جاء الرد الإيراني، رغم التهديدات المتبادلة، محدودا ومحسوبا، مشيرا إلى رغبة ضمنية في احتواء التصعيد ومنع الانزلاق إلى حرب إقليمية شاملة قد تشعل المنطقة بأسرها. هذه "المواجهة المحكومة"، التي تحاول الأطراف من خلالها إرسال رسائل قوة دون تجاوز الخطوط الحمراء، تعيد رسم قواعد الاشتباك وتلقي بعبء إضافي على حماس، التي تجد نفسها في مرمى النيران دون دعم كامل من حلفاء باتوا أكثر حرصا على مصالحهم الإستراتيجية الخاصة في ظل هذه الديناميكية الجديدة.

وفي اليمن، حيث تشكل جماعة الحوثيين اليوم "الورقة الإيرانية الأخيرة" التي لا تزال تمتلك بعض القدرة على إحداث الإزعاج في البحر الأحمر واستفزاز إسرائيل وداعميها، فإن تأثيرها على مجريات الحرب في غزة يبدو محدودا للغاية. فقدرة الحوثيين، وإن كانت تشكل تهديدا للملاحة الدولية، لا ترقى إلى مستوى تغيير المعادلة على الأرض في القطاع المحاصر. هذا يعني أن الرهان على أيّ دعم جوهري قادم من هذه الجبهة لحماس هو رهان واه، لا يمكن أن يعوض انسحاب أو تراجع الدور الذي لعبه حلفاء آخرون.

إن إستراتيجية تحييد النفوذ الإيراني وأذرعه، التي تبنتها الولايات المتحدة وإسرائيل لسنوات، تبدو اليوم وقد بدأت تؤتي أكلها. ففكرة "المحور" الذي يمتد من طهران إلى بيروت وغزة وصنعاء، والذي كان يرعب خصومه، تبدو اليوم أضعف بكثير ممّا كانت عليه. كل طرف في هذا المحور بات يواجه تحديات داخلية تجبره على إعادة ترتيب أولوياته، وتضع مصالحه الذاتية فوق أيّ التزام كامل تجاه حليف بات محاصرا ومنهكا.

حماس اليوم، ليست مجرد حركة محاصرة عسكريا وجغرافيا، بل هي حركة تعاني من عزلة سياسية وإستراتيجية غير مسبوقة. المستقبل القريب يبدو قاتما، والخيارات المتاحة أمامها قليلة ومحفوفة بالمخاطر. فكيف ستواجه الحركة هذه العزلة المتفاقمة؟ وهل ستتمكن من إيجاد سبل جديدة للصمود في ظل تراجع دعم لطالما كان شريانا حيويا لها؟ الأسئلة تتوالى وتتراكم، والإجابات تظل معلّقة في أفق مضطرب، لا يبشر بالخير لأهلنا في غزة، ولا لحركة باتت تصارع مصيرها وحيدة في عين العاصفة.

الورقة الإيرانية الأخيرة

حرب لا ناقة للفلسطينيين فيها ولا جمل

فتحي أحمد
كاتب فلسطيني

اندلعت الحرب الإيرانية – الإسرائيلية قبل أيام، وكثر اللغط حول أسبابها. هناك من قال إنها جاءت نتيجة حالة الاحتقان التي وصلت إلى درجة عالية جداً بين الطرفين، حول ما يجري في غزة، حيث تتهم إسرائيل على الدوام طهران بأنها من تقف خلف ما جرى ويجري في غزة بعد السابع من أكتوبر. في المقابل، تتهم إيران إسرائيل بما يجري في قطاع غزة من تجويع وقتل. هذا ما يردده الطرفان في وسائل الإعلام. لكن الحقيقة واضحة؛ ما جرى من مواجهة عسكرية بين الطرفين مردّه سبب واحد، وهو معركة وجود ليس إلا.

تكفي هنا الإشارة إلى مفارقة لافتة، وهي أنه لم يكن يوماً دافع الصراع والمناكفات السياسية بين إسرائيل وإيران القضية الفلسطينية. ما أصرّح به تالياً ربما لا يجد آذاناً صاغية، وبالتالي لا يروق للكثيرين. بالمختصر، لم تكن القضية الفلسطينية يوماً حاضرة في السياسة الخارجية الإيرانية، ولن تكون. بل هي شماعة وحجة للوصول إلى قلب المواطن العربي أينما وجد. لقد استغل الساسة في إيران هشاشة الموقف العربي، لكي تصبح هي عرّاب من يدافع عن القضية الفلسطينية، ويحرر القدس. وفعلاً نجح هؤلاء القادة في الترويج لهذا الأمر، واحتل محور الممانعة صدارة المشهد، وأصبح السواد الأعظم من الشعوب العربية يمدح هذا المحور ويتغنّى به، وبقي هكذا حتى تم دحر حزب الله، والمشاركة الخجولة لحزب الله في مناصرة حماس، وسقوط النظام السوري الذي لم يقدم شيئاً سوى الكلام الذي لا يُسمن ولا يُغني من جوع.

عاد مناصرو محور الممانعة اليوم، وخصوصاً بعد الحرب الإيرانية – الإسرائيلية، يرفعون شعار المحور، وما تقوم به إيران من إطلاق صواريخ في عمق إسرائيل. لكن حتى نكون منصفين، علينا أن نسأل أنفسنا السؤال التالي: لماذا اشتعلت الحرب بين الطرفين في هذا الوقت بالذات؟ في العلم العسكري والعقيدة الأمنية الإسرائيلية، مفهوم الحرب أن تكون استباقية، وقصيرة، ومباغتة للعدو، وفرض شروط السلم. لا يزال مفهوم الردع ركيزة إستراتيجية في سياسة إسرائيل العسكرية. ومن قام بالحرب وأشعل فتيلها هي إسرائيل. لم تقم إيران مؤخراً، ولا حتى قبل شهور، بشنّ حرب على إسرائيل دون سبب يُذكر. لقد أطلقت طهران صواريخها على إسرائيل قبل أقل من عام، رداً على ما قامت به الأخيرة من قصف السفارة الإيرانية في سوريا، واليوم ردّت إيران على ضرب إسرائيل، عندما تلقت طهران يوم الجمعة الماضي ضربة موجعة على صعيد الأرواح والممتلكات العسكرية والمدنية، ولهذا قامت إيران بالرد.

لقد استغل رئيس الوزراء الإسرائيلي بنيامين نتنياهو – وهو يسابق الزمن – وجود الرئيس الأميركي دونالد ترامب الداعم له، والمؤيد لما تقوم به إسرائيل في حربها مع إيران، وأيضاً ليُبعد عنه شبح انهيار حكومته التي كانت على وشك التفكك. فهذه الحرب الاستباقية قد تطيل عمر حكومته حتى عدة شهور قادمة، إذا ما انتهت الحرب خلال أسابيع. إذن، لا معنى لهذه الحرب فلسطينياً، وهذا مفهوم. ولا هي قامت لسواد عيون القضية الفلسطينية، ولا تحرّك البتّة في القضية قيد أنملة. لقد قامت الحرب من أجل أن تحافظ إسرائيل على وجودها في المنطقة، وتبدّد الخطر الإيراني الذي تخشاه من تحقيق تمددها في الإقليم. كلاهما له أهداف ومصالح، وهما مشتركان في نفس الأهداف: التمدد في دول المنطقة، والاستحواذ على خيراتها.

لكن شكل ما بعد "اليوم التالي للحرب" لا يبدو واضحاً. الطرفان في أزمة، كلٌ منهما يريد أن ينزل عن الشجرة، وكما هو معلوم، كفة الميزان لصالح إسرائيل. كيف ولماذا؟ أسئلة كثيرة شائكة في هذا الجانب. لا شك أن إسرائيل متفوقة على إيران، لما تملكه من ترسانة عسكرية ضخمة، ودعم أميركي وغربي. أما إيران، فلدَيها أصدقاء وحلفاء مثل الصين وروسيا وكوريا الشمالية. هذا لا يعني أن تلك الدول سوف تقف معها وتحارب إلى جانبها؛ ما سوف تقدمه تلك الدول هو بيع السلاح لإيران، كما تفعل روسيا فقط.

الخلاصة: ستنتهي الحرب خلال أسبوع أو أسبوعين، أو شهر على أبعد تقدير، لأن الطرفين منهكان، ولا يتحملان تبعات استمرار الحرب لفترة طويلة، على صعيد تكلفتها وهشاشة وضعف الجبهة الداخلية لكلٍ منهما. ما أود قوله، وأكاد أجزم به، أن نتائج الحرب سوف تكون لصالح الدولة الأقوى في المنطقة، وهنا أقصد إسرائيل. ومآلات الحرب، بغض النظر عن المنتصر، سوف لن تصب في مصلحة القضية الفلسطينية. الهدف من الحرب هو أن تخرج إسرائيل قوية، وهذا ما يريده العالم، وأن تكون متفوقة كما هو مُرسوم لها منذ أن تأسست، وأن تعود إيران إلى حدودها الجغرافية، خالية من مقوّمات الدولة العظمى وتفقد نفوذها في المنطقة.

أقصر طريق إلى قلب المواطن العربي

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن
1977 أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس التحرير
محمد أحمد الهوني

مدير التحرير
مختار الدبابي

المدير الفني
سعيدة اليعقوبي

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

مراجعة مغربية أعمق لتحقيق التوازن التجاري مع تركيا

لقاء ثنائي مرتقب في أنقرة لإعادة تقييم اتفاقية التبادل الحر بهدف تقليص العجز الذي يتسع باطراد سنويا

يسعى المغرب إلى القيام بمراجعة أعمق لاتفاقية التبادل الحر مع تركيا بهدف تحقيق توازن تجاري واستثماري أكثر عدلا وتحقيق التوازن في العلاقات، وفي الوقت نفسه إعطاء نفس أكبر نحو تعزيز الصناعات المحلية وتنويع الاستثمارات لتجسيد أهدافه في تنمية اقتصادية مستدامة.

الرباط - يتخذ المغرب خطوات استباقية مرة أخرى لمعالجة اختلال الميزان التجاري المتنامي مع تركيا، حيث يتطلع إلى مراجعة أعمق لاتفاقية المبرمة قبل عقدين مع سادس أكبر شريك تجاري له.

وعلى الرغم من العلاقات التجارية القوية، يواجه المغرب عجزا تجاريًا مستمرًا مع تركيا، والذي يُعزى في المقام الأول إلى واردات الأقمشة التي تحتاجها الشركات لتلبية احتياجات قطاع الملابس.

وقال مصدران لرويترز، طلبا عدم نشر هويتهما، الأربعاء إن "المغرب يعتزم مراجعة الاتفاقية والضغط من أجل زيادة الاستثمارات التركية لتعويض العجز التجاري المتزايد الذي يُعزى إلى حد بعيد إلى واردات الأقمشة التركية."

وذكر المصدران اللذان حضرا اجتماعا مع عمر حجيرة، عضو مجلس الوزراء المسؤول عن التجارة، أن حجيرة سيزور أنقرة، قريبا لمناقشة الإجراءات التي تهدف إلى تخفيف فائض تجارة تركيا والبالغ ثلاثة مليارات دولار بنهاية عام 2024.

عمر حجيرة سيضغط لزيادة الاستثمارات التركية لتعويض العجز التجاري المتزايد

ومن المتوقع أن تسفر المفاوضات المقبلة عن نتائج تؤثر بشكل إيجابي على الاقتصاد المغربي، من خلال تقليل العجز التجاري وتعزيز الاستثمارات المحلية وتشجيع المزيد من الاستثمارات التركية للمساعدة في تعويض هذا الاختلال.

ووقع البلدان اتفاقية التجارة الحرة عام 2004، قبل أن يدخلا تعديلات عليها قبل خمس سنوات شملت فرض رسوم جمركية 90 في المئة على واردات المنسوجات والملابس التركية لحماية المصنعين المغاربة والوظائف.

ورغم التعديلات التي أُدخلت على الاتفاقية في سنة 2020، إلا أن العجز التجاري للمغرب استمر في الارتفاع، حيث نما خلال الفترة بين يناير وأبريل الماضيين بواقع 22.8 في المئة بمقارنة سنوية.

وتنص الشراكة على ضرورة انعقاد اللجنة المشتركة ثلاثة أشهر قبل تاريخ انتهاء فترة الخمس سنوات الأولى، لتقييم ما إذا كانت هناك حاجة لتمديدها لخمس إضافية ويكون ذلك بالتوافق بين البلدين.

وقبل خمس سنوات تم تعديل المادة 17 من اتفاقية التبادل الحر بين البلدين، بما يمكن الطرفين من اتخاذ إجراءات التقويم المؤقتة لمدة محدودة، على شكل زيادة في الرسوم الجمركية.

وتستهدف هذه الإجراءات فقط الصناعات الناشئة أو الرسوم الجمركية المطبقة من الطرفين بموجب تلك الإجراءات على منتجات أحد الطرفين 30 في المئة من قيمتها.

وتشير البيانات الرسمية إلى أن العجز التجاري الإجمالي خلال الثلث الأول من العام الجاري بلغ نحو 109 مليارات درهم (12 مليار دولار).

ولدى المغرب اتفاقيات تجارة حرة مع أكثر من 50 بلداً، لكنه يسجل في أغلبها عجزاً. ويستحوذ الاتحاد الأوروبي على الحصة الأكبر من الصادرات المغربية بنسبة 66 في المئة، تليه الولايات المتحدة، ثم تركيا، وفقاً للأرقام الرسمية.

وسجل البلد عجزا في الميزان التجاري بنحو 30 مليار دولار خلال العام الماضي، أي بارتفاع قدره 7.3 في المئة على أساس سنوي، وهو أعلى مستوى منذ 2022 بحسب بيانات مكتب الصرف.

وخلال العام 2023 بلغ العجز مع تركيا 2.5 مليار دولار مقارنة مع 2.68 مليار دولار في 2022 ونحو 2.33 مليار دولار في عام 2021.

وهذه الأرقام تشير إلى أن التعديلات السابقة لم تكن كافية لمعالجة الاختلالات الهيكلية في العلاقات التجارية بين البلدين، بينما تسعى الرباط إلى تنويع شركائها التجاريين وتقليل اعتماده على بعض الأسواق.

> 3
> مليارات دولار حجم فائض تجارة تركيا مع المغرب خلال 2024، بحسب الإحصائيات الرسمية

ويبلغ عدد الشركات التركية في المغرب 80 شركة، تعمل في صناعات النسيج والصناعات الغذائية والأثاث، وقطاعات أخرى مثل العقار والأشغال العمومية والبنى التحتية.

وتشتكي قطاعات من إغراق السوق بمنتجات تضر وضعها في السوق المحلية، وهذا ما تؤكده الجمعية المغربية لصناعات النسيج والألبسة.

وجهت السلطات المغربية أنظارها إلى قطاع الصادرات الذي يحتاج إلى دفعة قوية عبر توفير كل الممكنات للشركات المحلية الساعية إلى تعزيز نشاطها في الأسواق الخارجية خلال المرحلة المقبلة.

ولا تعول الرباط على تعزيز صادراتها، التي لا تتطلب تنشيطها على نحو أكبر خلال السنوات المقبلة فقط، بل أيضا يتسلح المسؤولون برؤية يريدون تنفيذها وتكريسها مع تعزيز الدبلوماسية الاقتصادية لبلوغ أعلى درجات التكامل الاقتصادي مع بقية الدول.

وفي ترجمة لإستراتيجيتها التنموية الشاملة أطلقت في مايو الماضي برنامجا طموحا يهدف إلى زيادة صادرات البلاد بمقدار 8.4 مليار دولار إضافية بين عامي 2025 و2027، وذلك من خلال تعزيز القدرات لمختلف القطاعات الصناعية والخدمية.

الأقمشة تركية واليد العاملة مغربية

وتأتي الخطوة في وقت تشهد فيه الصادرات المغربية نموا ملحوظا، حيث سجلت زيادة بنسبة 5.8 في المئة في عام 2024 مقارنة بالعام السابق، محققة إيرادات بلغت حوالي 45.5 مليار دولار.

وتقول أوساط اقتصادية إن هذا التوجه يعكس رغبة المغرب في تحسين ميزانه التجاري وتعزيز اقتصاده خلال السنوات المقبلة.

ويؤكد المتابعون أن تعزيز القدرة التنافسية للصادرات لا يجب أن يرتكز على الإنعاش فقط بالتمويل أو رعاية الشركات المنتجة عبر التحفيزات والتشجيع، وإنما أيضا من خلال التركيز على الإنتاجية بأقل التكاليف الممكنة لتحقيق الأهداف.

ويوفر الاستقرار السياسي والموقع الجغرافي الإستراتيجي ميزة تنافسية مقارنة بالدول الأخرى في شمال أفريقيا، حيث يتلقى المغرب أعلى استثمارات أجنبية مباشرة في المنطقة، مع استثمارات مركزة في التصنيع والعقارات والسياحة.

وتستهدف الحكومة عبر خطتها دعم الشركات ذات الإمكانات التصديرية، خاصة تلك التي تتجاوز صادراتها السنوية 10 ملايين درهم (قرابة مليون دولار)، وذلك عبر تمكينها من ولوج الأسواق الدولية وتعزيز قدرتها التنافسية.

ويشمل الدعم قطاعات متنوعة مثل الصناعة والخدمات، ويهدف إلى تشجيع هذه المقاولات على تصدير منتجات جديدة وتعزيز مكانتها في الأسواق الخارجية.

ومن المتوقع أن يسهم هذا البرنامج في تحقيق التوازن في الميزان التجاري، خاصة في ظل التحديات الاقتصادية العالمية، من خلال زيادة الصادرات وتقليص العجز التجاري.

كما أنه سيُعزز من مكانة المغرب كمركز صناعي وتصديري في المنطقة، ويُسهم في تحقيق أهداف التنمية المستدامة وتعزيز الاقتصاد المحلي.

سوق الفن المعاصر تحت ضغط حرب الرسوم الجمركية العالمية

باريس - تُفاقم الحرب التجارية العالمية مخاوف أوساط قطاع الفن المعاصر المأزوم أصلا منذ فترة، إذ تدفع بعض الراغبين في الشراء إلى التمهّل والانتظار، وفقا لما ذكره أصحاب صالات العرض لوكالة فرانس برس.

وعلى بُعد خطوات من مركز بومبيدو في باريس، تقيم غاليري سيسون أي بينيتيير الموجودة في دول عدة من بينها الولايات المتحدة معرضا لأعمال فنانين معاصرين.

ويقول أحد مؤسسي الدار لويك بينيتيير إن "انعدام الاستقرار السياسي والاقتصادي أدى أيضا منذ مطلع السنة إلى حال من عدم اليقين في ما يتعلق بالشراء."

وأضاف لوكالة فرانس برس "لا يعرف هواة جمع الأعمال الفنية ما ستفضي إليه الضرائب المستقبلية، ولا كيف ستتطور أوضاعهم المالية الشخصية."

ويستدل بما شهدته معارض الربيع الكبرى للفن المعاصر، ناقلا عن هواة جمع الأعمال الفنية قولهم "للمرة الأولى إنهم ينتظرون لمعرفة أداء أصولهم قبل اتخاذ أي قرار."

> 10
> مليارات دولار مبيعات القطاع في 2024 بتراجع 33.5 في المئة بمقارنة سنوية، وفق سيكوب

ويفيد تقرير سيكلوب السنوي للمواد الأولية أن الأرقام التي جمعتها آرت برايس تُظهر انخفاضا بأكثر من 33.5 في المئة في مبيعات مزادات الأعمال الفنية العالمية العام الماضي، إذ بلغت نحو 10 مليارات دولار.

وبحسب تقرير أعدته شركة آرتس إيكونوميكس وبنك يو.بي.أس السويسري لمصلحة معرض بازل للفنون، الذي يفتح أبوابه لدورة 2025 الخميس، فقد انخفضت مبيعات سوق الفن 12 في المئة في العام 2024، بعد عامين من النمو القوي في 2021 و2022.

ومع ذلك، أظهرت السوق أولى علامات التباطؤ في وقت مبكر من عام 2023، وقد أثر الانخفاض بشكل كبير على دور المزادات، إذ تراجعت المبيعات 20 في المئة، بينما انخفضت مبيعات المعارض الفنية بواقع 6 في المئة.

وفي الدائرة السادسة بباريس، حيث تقع معارض فنية عدة، يشير الرسام دوني جيرابلي أيضا أنه يتوخى الحذر. وإذ يشير في مرسمه إلى أن "الأميركيين يمثلون 50 في المئة على الأقل" من زبائنه، يلاحظ انخفاضا في الحماسة خلال الأشهر الأخيرة.

ويتوقع ألا يكون لمسألة الضرائب المحتملة "تأثير متساو على جميع الأطراف المعنيين. فالمعارض الفنية الكبيرة ستجد دائما مشترين؛ أما المشكلة فتتعلق بالجهات الوسيطة،" مثله.

ومنذ عودته إلى البيت الأبيض في يناير الماضي، فرض الرئيس الأميركي دونالد ترامب رسوما إضافية ضخمة على قطاعات معينة مثل الصلب، واستهدف دولا معينة، بل وأعلن عن تعريفات جمركية شاملة، قبل أن يتراجع جزئيا.

وفي غضون ذلك، تُطبق رسوم إضافية بنسبة 10 في المئة على المنتجات المستوردة إلى الولايات المتحدة.

ويوضح خبير قانوني أجرت فرانس برس مقابلة معه أن حالا من عدم اليقين لا تزال قائمة بشأن فرض الرسوم على الأعمال الفنية التي كانت معفاة سابقا، وخصوصا أن تحديد المنتجات المتأثرة بالرسوم الإضافية لا يزال مفتوحا للتأويل.

مع الأسف لا مشترين

تقليص حجم الطائرات ابتكار ضروري لتنظيف النقل الجوي

لو بورجيه (فرنسا) - تبحث شركات الطيران عن طرق مبتكرة لتقليص حجم الطائرات الحديثة، وهي ضرورة في قطاع يسعى إلى تحقيق الحياد الكربوني بحلول عام 2050.

ويشمل هذا الاتجاه الذي بات ضرورة على ما يبدو تخفيف وزن المواد إلى اعتماد أجزاء مطبوعة بتقنية الطباعة ثلاثية الأبعاد مرورا بتصنيع مقاعد أخف وزنا.

وفي معرض لو بورجيه للطيران قرب العاصمة الفرنسية، يعرض قسم أبحاث مختبر باريس الجوي ابتكارات متنوعة، بما يشمل جزءا من هيكل طائرة مصنوع من اللدائن الحرارية.

وتُعد هذه المواد التي تلين بالحرارة وتتصلب بشكل عكسي عند التبريد، إحدى الطرق لاستبدال المعادن المستخدمة تقليديا في الطيران، والتي تكون أثقل وزنا وتصعب إعادة تدويرها.

وتوضح رئيسة قسم الأبحاث والتكنولوجيا المركزية في شركة أيرباص الأوروبية لتصنيع الطائرات إيزابيل غرادير "اليوم، لدينا في طائرة أي 350 حوالي 4 آلاف قطعة من اللدائن الحرارية ومثبتات صغيرة ودعامات."

وتضيف لفرانس برس "عندما نُقدّم تقنية جديدة، نبدأ بالأجزاء البسيطة قبل الانتقال إلى الأجزاء المعقدة، مثل ما اختبرناه هنا."

وتشير الخبيرة بيدها إلى جزء عرضي من جسم الطائرة، موضحة أن "اللدائن الحرارية قابلة للحام كالمعادن. لذا، لا حاجة إلى إضافة مادة مثل البرشام."

وتُقدم ديمجي، وهي مجموعة فرنسية تضم بين زبائنها أيرباص وبوينغ، هذا النوع من معالجة البلاستيك، وخلال المعرض عرضت لوحة عدادات تعتزم أيرباص استخدامها في طائراتها المستقبلية.

ويؤكد الرئيس التنفيذي لديمجي بيار جان ليدوك "اليوم، تُصنع هذه القطعة في مسبك. في المستقبل، ستُصنع من مركبات اللدائن الحرارية. في نهاية عمرها الافتراضي، يُمكننا طحنها وصنع شيء آخر منها."

ويضيف "ستستخدم طائرات المستقبل الألمنيوم والتيتانيوم والمواد المركبة والبلاستيك، لكن كلها عند اللزوم." ويشمل ذلك أيضا الطباعة ثلاثية الأبعاد للأجزاء، ما يُعرف باسم التصنيع الإضافي.

وقال ليدوك إن هذه العملية "تتيح لنا صنع قطع غيار لا يُمكن تصنيعها بتقنيات أخرى. يُمكننا تحقيق هدف خفض الوزن بالطريقة الفضلى لأننا نضع المواد في المكان المناسب. وبالتالي نُوفر الوزن."

ولطالما سعى قطاع الطيران إلى جعل الطائرات أخف وزنا، على ما يذكّر ريمي بونيري خبير القطاع في شركة آرتشري ستراتيجي كونسلتينغ.

ويقول "حتى قبل الديناميكية المرتبطة بإزالة الكربون، كانت هذه الحال بالفعل. فمثلا، طائرة أيرباص 350 أو بوينغ 787 تستخدمان مواد مركّبة لجعل الطائرات أخف وزنا."

لكن الحاجة إلى خفض الوزن أصبحت أكثر إلحاحا في السنوات الأخيرة. ففي عام 2022، خلصت الدول الـ193 الأعضاء في منظمة الطيران المدني الدولي (وكالة تابعة للأمم المتحدة) إلى ضرورة أن يحقق قطاع الطيران الحياد الكربوني بحلول عام 2050.

بيار جان ليدوك

طائرات المستقبل ستستخدم الألمنيوم والتيتانيوم والبلاستيك

ويُسهم قطاع الطيران حاليا بنسبة تتراوح بين 2.5 و3 في المئة من انبعاثات ثاني أكسيد الكربون العالمية. كما أن استخدام طائرات أخف وزنا يوفر الكيروسين، إذ كل كيلوغرام غير مستهلك يمنع إنتاج 3.75 كيلوغرام من ثاني أكسيد الكربون.

ويؤكد الشريك في شركة أليكس بارتنرز والمتخصص في مجال الطيران باسكال فابر أن تخفيف الوزن "يؤثر على هيكل الطائرة، وكذلك على الجزء الداخلي من المقصورة، على سبيل المثال، من خلال ابتكارات في مقاعد خفيفة الوزن للغاية."

ويضيف فابر "بإمكان شركات الطيران من جانبها تقليل الوزن على متن الطائرة. ومن الأمثلة البسيطة على ذلك المجلات على متن الطائرة من خلال التحول من الورق إلى النسخة الرقمية أو إدارة مياه الشرب."

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

التقلبات العالمية الحادة تغذي الجدل بشأن كسر هيمنة العملة الأميركية

ضعف قيمة الدولار ينهي جفاف ديون الأسواق الناشئة بالعملات المحلية

في ظل تصاعد التوترات الجيوسياسية، وتزايد الأزمات الاقتصادية العالمية، عاد الجدل حول مستقبل هيمنة الدولار الأميركي إلى الواجهة بقوة، حيث بات جزءاً من نقاشات أوسع حول إعادة تشكيل النظام النقدي العالمي لبناء نموذج أكثر تنوعا وتوازنا، بما يخدم التجارة والاقتصاد.

الصدمات عنوان سلسلة المؤشرات السلبية

شنغهاي (الصين) - عرض صناع القرار النقدي في الصين أوضح رؤية لهم حتى الآن بشأن مستقبل النظام النقدي العالمي، بعد عقود من هيمنة الدولار، متوقعين ترسخ نظام أكثر تنافسية في السنوات المقبلة.

وبينما كانت هذه العملة لعقود الركيزة الأساسية للنظام المالي الدولي، بدأت تقلبات الأسواق والعقوبات الأميركية الواسعة، وتنامي نفوذ قوى اقتصادية صاعدة، تدفع العديد من الدول إلى البحث عن بدائل تقلل من اعتمادها على الدولار.

وقال محافظ البنك المركزي الصيني بان قونغ شنغ في كلمته خلال منتدى لوجياتسوي السنوي في شنغهاي الأربعاء "قد يواصل النظام النقدي العالمي التطور في المستقبل نحو وضع تتعايش فيه عدة عملات سيادية، تتنافس فيما بينها، وتكبح وتوازن بعضها البعض."

بان قونغ شنغ

نظام نقدي بنمط متعدد الأقطاب قد يجعله أكثر متانة

جوني غولدن

نشهد نقطة تحول في عملية شراء الديون السيادية محليا

كارلوس دي سوزا

خلال هذا العام كان أداء العملات المحلية جيدا للغاية

وأضاف أن "الوضع الذي تهيمن فيه عملة سيادية واحدة على المدفوعات يشهد تحولا تدريجيا." وأشار إلى أن هناك نقاشات جارية حول العالم بشأن تقليص الاعتماد المفرط على عملة واحدة، مؤكدا أن "مكانة اليوان العالمية قد تعززت خلال السنوات الأخيرة."

وتراجعت الثقة في الولايات المتحدة بعد أشهر من السياسات المتقلبة التي انتهجها الرئيس دونالد ترمب منذ عودته إلى منصب الرئاسة في يناير الماضي.

وتخضع الحكومات والبنوك والشركات متعددة الجنسيات لرحمة واشنطن التي تملك السلطة القانونية لمنع دخول أي شركة أو دولة إلى الاقتصاد العالمي في حال وجود خلاف بينها وبين الولايات المتحدة.

ولكن بسبب السياسة الاقتصادية الأميركية المتقلبة، قلل المستثمرون العالميون من انكشافهم على الأصول المقومة بالدولار في الأشهر القليلة الماضية، لكن عددا كبيرا منهم لجأ إلى الذهب نظرا لعدم وجود بديل مباشر.

وهذا الوضع دفع رئيسة البنك المركزي الأوروبي كريستين لاغارد الشهر الماضي إلى الدعوة إلى اغتنام اللحظة وتعزيز مكانة اليورو على الساحة العالمية.

وحذّرت أثناء محاضرة ألقتها في كلية هرتي للحوكمة في برلين من أن النظام الاقتصادي العالمي المدعوم بالدولار "يتصدّع". وقالت إن دعم واشنطن لنظام دولي قائم على القواعد والدولار كعملة احتياط "مهّد الطريق لازدهار التجارة والنمو المالي."

وتسعى الصين إلى ترسيخ مكانة اليوان كمنافس للدولار الأميركي، ضمن جهود يقودها الرئيس شي جينبينغ لتصبح بلاده قوة مالية لديها عملة مستقرة تؤهلها للعب دور متزايد في التجارة العالمية، خاصة مع تصاعد التوترات مع الولايات المتحدة.

وعززت مخاطر الرسوم هذا العام من زخم تلك الجهود، إذ طلب بعض المصدّرين الأميركيين تسوية معاملاتهم بعملات بديلة، من بينها اليوان، للحد من تأثير تقلبات الدولار، بحسب ما ذكره مسؤول في بنك يو.أس بانكورب لوكالة بلومبيرغ، لم تذكر هويته. ويرى بان أن تطور النظام النقدي العالمي نحو نمط متعدد الأقطاب يمكن أن يجعله أكثر متانة، ويساهم في تعزيز الاستقرار المالي العالمي، كما قد يدفع الدول إلى تحسين انضباطها في السياسات الاقتصادية.

وكشف أن من بين الخيارات المطروحة لتقليص هيمنة عملة واحدة، مثل الدولار، تعزيز استخدام عملة عالمية محايدة، مشيرا إلى أن "حقوق السحب الخاصة" تخضع للدراسة كخيار مناسب، كونها أصولا احتياطية يصدرها صندوق النقد الدولي.

لكنه أكد أن هناك غيابا للتوافق بشأن الترويج لحقوق السحب الخاصة كعملة دولية، وأنه ينبغي إصدارها بشكل منتظم وبحجم أكبر لتحقيق هذا الهدف، نظرا لأنها تُستخدم حاليا في أوقات الأزمات فقط.

ويُسهم ضعف قيمة الدولار، الذي يهيمن على 58 في المئة من الاحتياطيات النقدية العالمية، في رفع قيمة فئة أصول مهملة منذ فترة طويلة وهي ديون الأسواق الناشئة بالعملة المحلية بعد جفاف استمر لأكثر من عقد.

58

في المئة نسبة حيازة البنوك المركزية حول العالم من الدولارات الأميركية، وفق التقديرات المتاحة

وشهدت صناديق سندات الأسواق الناشئة بالعملة المحلية رقما قياسيا جديدا في التدفقات الداخلة خلال الأسبوع المنتهي الأربعاء، وفقا لبيانات منصة إي.بي.أف.آر، مسجلةً ثمانية أسابيع متتالية من التدفقات الداخلة.

وإلى غاية الآن لا تزال التدفقات الناشئة ضئيلة كما أن حالة عدم اليقين بشأن الرسوم الجمركية والحرب والاضطرابات العالمية الأخرى تُكبح بعض التدفقات.

لكن المستثمرين يتوقعون استمرارها، وهو ما يُعطي دفعة لأسواق الدين المحلية في الأسواق الناشئة الكبيرة من البرازيل والمكسيك إلى إندونيسيا والهند.

وقال جوني غولدن، رئيس إستراتيجية الدخل الثابت في الأسواق الناشئة في بنك جي.بي مورغان، لرويترز "تُشير العديد من الأسواق الناشئة الكبيرة إلى وجود عمليات شراء أجنبية للديون، وهذا بدأ يتزايد في بعض الدول." وأضاف "قد يكون هذا نقطة تحول محتملة."

ووصلت عوائد مؤشر جي.بي مورغان جي.بي.آي للعملات المحلية في الأسواق الناشئة إلى أدنى مستوياتها منذ عام 2022، ويعزى ذلك جزئيا إلى تدفقات النقد الدولي.

وقد حققت سندات الحكومات بالعملات المحلية في الأسواق الناشئة عوائد تجاوزت 10 في المئة منذ بداية العام الحالي، أي أكثر من ضعف عوائد العملات الأجنبية النظيرة البالغة حوالي 4 في المئة، وفقا لمؤشرات جي.بي مورغان.

ويدفع ضعف العملة الأميركية، والتساؤلات حول تداولات "الاستثناء الأميركي" التي استمرت لسنوات عندما استثمر المستثمرون أموالهم في أصول مزدهرة لأكبر اقتصاد في العالم، المستثمرين الدوليين إلى البحث عن عوائد أعلى في أسواق أخرى.

وانخفضت قيمة الدولار إلى أدنى مستوى له في أكثر من ثلاث سنوات الأسبوع الماضي. وكان قد خسرت أكثر من 8 في المئة حتى الآن خلال العام الجاري بسبب تراجع الثقة في الاقتصاد الأميركي الناجم عن سياسات الرئيس دونالد ترامب التجارية.

ويفاقم تباطؤ نمو الناتج المحلي الإجمالي وانخفاض أسعار الفائدة في جميع أنحاء العالم المتقدم من البحث عن العوائد.

وقال لوكا باوليني، كبير الإستراتيجيين في شركة بيكتيت لإدارة الأصول، "سيكون الدولار أضعف بكثير. ستنخفض عائدات السندات أو أسعار الفائدة، مما يدفع إلى البحث عن عائد." وأضاف أن "سندات الأسواق الناشئة ستكون من أبرز المستفيدين من هذا الزخم."

وتساهم هذه الديناميكيات مجتمعة في إنهاء هروب المستثمرين الأجانب من سندات العملات المحلية في الأسواق الناشئة، والذي قال غولدن إنه "استمر لنحو 14 عاما."

وخلال تلك الفترة، تشير تقديرات جي.بي مورغان إلى أن فئة الأصول تضاعفت من نحو 6 تريليونات دولار إلى 13 تريليون دولار، مع إقبال المستثمرين المحليين بشكل رئيسي، وبعض صناديق السندات العالمية، على الشراء.

وصرح ديفيد هاونر، رئيس إستراتيجية الدخل الثابت للأسواق الناشئة العالمية في بنك أوف أميركا، بأن بعد سنوات من صعود الدولار، وتداولات الاستثناء الأميركي، وصلت مخصصات الأسواق الناشئة إلى "أدنى مستوياتها" وكان لديها مجال كبير للنمو.

وقال "لقد أُهمِل هذا الأمر تماما لفترة طويلة، والآنَ، على الناس تنويع استثماراتهم." ويتوقع تدفقات صغيرة ولكن ثابتة وعوائد ثنائية الرقم على العملات المحلية بنهاية العام بالدولار.

وتُعدّ هذه الأموال جزءًا من الجهود العالمية المُتابعة عن كثب من قِبَل بعض المستثمرين الدوليين لتنويع استثماراتهم بعيدًا عن حيازات الدولار والأصول الأميركية، بعد سنوات من العوائد الضخمة التي اجتذبت الجزء الأكبر من النقد العالمي.

وقال كارلوس دي سوزا، مدير المحافظ في شركة فونتوبل "هذا العام وحتى الآن، كان أداء العملات المحلية جيدًا للغاية." وأضاف "هذا تأثير مباشر وتلقائي حقًا" لانخفاض قيمة الدولار.

كما أن حقيقة أن معظم البنوك المركزية في الأسواق الناشئة تسير على مسار خفض الفائدة بشكل عام، حتى مع تباين توقعات إجراءات الاحتياطي الفيدرالي الأميركي (البنك المركزي) تعزز الزخم أيضا.

ووصف فينيكس كالين، الرئيس العالمي لأبحاث الأسواق الناشئة في بنك سوسيتيه جنرال الفرنسي، هذه الفترة بأنها "لحظة نادرة من الاعتدال للأصول المحلية".

وقال كالين إن سندات العملات المحلية تُقدم "قيمة مغرية"، بما في ذلك في الفلبين وجمهورية التشيك والمجر وجنوب أفريقيا وتركيا والبرازيل وكولومبيا.

ويرى غولدن وهاونر وآخرون أن التحول الحالي لم يُحقق حتى الآن أي تقدم يُذكر في عكس مسار التدفقات الخارجة، وقال هاونر إنها أقرب إلى "قطرة" منها إلى فيضان. ولكن حتى التدفقات الصغيرة يُمكن أن تُحدث تأثيرا هائلا.

وأضاف "الأسواق الناشئة كفئة أصول أصغر بكثير. لذا، إذا سحبنا واحدا في المئة من الولايات المتحدة، فإن ذلك يعادل 20 في المئة في الأسواق الناشئة. بالتالي قد يكون تأثير هذا التدفق ذا دلالة كبيرة."

الكويت تتبنى الحلول التقنية المتقدمة لتعزيز موثوقية صناعة النفط

اتجهت الكويت نحو تبني حلول تقنية متقدمة لتعزيز موثوقية واستدامة صناعتها النفطية، باعتبارها حجر الأساس في الاقتصاد. ومن خلال الرقمنة وتحليلات البيانات والذكاء الاصطناعي، يسعى القطاع إلى رفع كفاءة الإنتاج وتقليل الأعطال وتحسين إدارة الموارد، بما يواكب التطورات العالمية.

الكويت - نجح القطاع النفطي الكويتي في إرساء منظومة متطورة للأمن السيبراني تعنى بحماية الشريان الحيوي للاقتصاد من المخاطر وتعزز موثوقية أنظمتها إضافة إلى رفع جهوزيتها لمواجهة التحديات السيبرانية المستقبلية.

وتولي الحكومة الأمن السيبراني أهمية قصوى، خاصة في القطاع النفطي، بوصفه عنصرا إستراتيجيا لحماية أصول الوقود الأحفوري وذلك عبر تحقيق التكامل الوثيق بين التكنولوجيا المتقدمة والإستراتيجيات الأمنية المتطورة والتدريب المستمر للموظفين.

وترتكز التعزيزات على محاور تشمل التحديث المستمر للأنظمة الأمنية لضمان توافقها مع أحدث المعايير الدولية وإجراء اختبارات اختراق دورية وتقييم دقيق للمخاطر المحتملة، إلى جانب توظيف تقنيات الذكاء الاصطناعي للكشف المبكر عن التهديدات.

ويمثل الاستثمار في التقنيات الحديثة والتدريب المستمر للموظفين على أحدث ممارسات الأمن السيبراني ذراعين إستراتيجيتين في توفير الأمان الاستباقي للقطاع ضد التهديدات المتطورة.

وتحتضن مؤسسة البترول الكويتية (كي.بي.سي) وشركاتها التابعة أقساما ومراكز متخصصة لعمليات الأمن السيبراني تعنى بتعزيز سياسات الأمان بشكل دوري بما يضمن توافق الأنظمة مع أحدث المعايير الأمنية والبرمجيات الدفاعية.

ويتفق خبراء ومعنيون في الشركات النفطية على الدور المحوري للتطوير المستمر لمواجهة التهديدات المتزايدة، كالاختراقات الأمنية والبرمجيات الخبيثة وهجمات الهندسة الاجتماعية.

وقدم رئيس مشروع عمليات الأمن السيبراني في كي.بي.سي علي القلاف خلال مقابلة مع وكالة الأنباء الكويتية الرسمية نشرت الأربعاء، رؤية متكاملة عن أهمية الأمن السيبراني للقطاع النفطي في البلاد.

33

مليار دولار تعتزم مؤسسة البترول استثمارها لزيادة إنتاج النفط حتى العام 2029

وأشار إلى أنها تنبع من أوجه عدة في مقدمتها الاعتماد الكبير على الأنظمة الرقمية في إدارة عمليات الإنتاج والتكرير والتوزيع، ما يجعل حماية هذه الأنظمة من المخاطر السيبرانية أمرا بالغ الأهمية لضمان استمرارية العمل والحفاظ على سرية المعلومات الحساسة.

ولخص القلاف المكونات الحيوية للفضاء السيبراني بالشركة في 5 مكونات رئيسة تضم البنية التحتية والبرمجيات التشغيلية والأنظمة الأمنية والبيانات والمستخدمين إضافة إلى الخدمات الرقمية.

وتشمل البنية التحتية الخوادم والشبكات والأنظمة التي تدير البيانات وعمليات الإنتاج والتكرير، إضافة إلى برمجيات الأنظمة التشغيلية التي تتمثل بأنظمة التحكم الصناعي التي تدير العمليات في المصافي ومحطات تعبئة الوقود.

وعملت الكويت خلال الفترة الماضية على توسيع شراكاتها الإستراتيجية في مجالات الأمن السيبراني جنبا إلى جنب مع الجهود التي تبذلها الجهات المتخصصة في البلاد لإحداث تحولات جذرية في التصدي للهجمات الإلكترونية محليا.

علي القلاف

توجنا خططنا بتدشين أول مركز موحد للأمن السيبراني

ويأتي هذا الاتجاه بينما بدأت شركات الطاقة بمنطقة الخليج، في مقدمتها أدنوك الإماراتية وأرامكو السعودية، خلال السنوات الأخيرة في توظيف التكنولوجيا المتطورة في صناعة النفط والغاز، كأحد الأهداف في ترجمة التحول الرقمي في عمليات الإنتاج.

ويعتمد اقتصاد الكويت بشكل رئيسي على النفط، فالبلد خامس أغنى دولة في العالم من حيث نصيب الفرد من الدخل الإجمالي وخامس أكبر منتج في منظمة أوبك، ولديه 101 مليار برميل من احتياطيات الخام المؤكدة، وهي سابع أكبر احتياطي في العالم.

وبحسب بيانات وزارة المالية، يشكل النفط 91 في المئة من الصادرات والإيرادات، ما يجعل البلد الخليجي غنيا للغاية، ولكنه أيضا عرضة لتقلبات الأسعار، وهو ما يؤثر على الإيرادات السنوية.

وأكد القلاف أن كي.بي.سي أنجزت عدة مشاريع توجتها بتدشين أول مركز موحد للأمن السيبراني بالبلد ومنطقة الشرق الأوسط لمراقبة الأنظمة التقنية التشغيلية وأنظمة تكنولوجيا المعلومات والكشف المبكر عن الهجمات والتعامل معها بسرعة وفعالية.

وأشار إلى التدريب المستمر للموظفين على أحدث ممارسات الأمن السيبراني كإحدى الإستراتيجيات الأساسية التي تتبناها الشركة للحد من المخاطر البشرية.

كما يركز المسؤولون على الاستثمار في التقنيات الحديثة مثل الذكاء الاصطناعي والتعلم الآلي لتوفير أمان استباقي ضد التهديدات المتطورة.

وشدد القلاف على ضرورة المضي قدما في هذا المسار على مستوى جميع شركات القطاع، خاصة بعد إطلاق إستراتيجية مؤسسة البترول الكويتية 2040 للتحول الرقمي والتي سترفع أعداد الأجهزة المتصلة بإنترنت الأشياء في العمليات التشغيلية.

ولفت إلى المخاطر العديدة التي يحملها الذكاء الاصطناعي على الأمن السيبراني في أي قطاع بما في ذلك النفط، حيث يوفر فرصا واسعة لتحسين الهجمات الإلكترونية وجعلها أكثر تطورا.

وتخطط كي.بي.سي لإنفاق حوالي 10 مليارات دينار (33 مليار دولار) على مدى خمس سنوات لزيادة الطاقة الإنتاجية للنفط، مراهنة على الطلب القوي لعقود قادمة.

بالتكنولوجيا تتحسن إدارة عمليات القطاع

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

الفائز بجائزة البوكر العربية يحب عبدالناصر ويختلف مع سياساته

محمد سمير ندا لـ«العرب»: أكبر نجاح أن تعيش الرواية أكثر من الكاتب

تناقش رواية "صلاة القلق" للكاتب المصري محمد سمير ندا، الفائزة بجائزة البوكر العربية لهذا لعام، تزييف الحقيقة والتاريخ في أدمغة الناس عبر وسائل بدائية، كجريدة وتمثال وليس جندا وأسلحة. حول هذه الرواية وقضايا ثقافية وأدبية أخرى كان لـ"العرب" هذا الحوار مع الكاتب.

محمد شعير
كاتب مصري

القاهرة - أثار فوز رواية "صلاة القلق" للأديب المصري محمد سمير ندا بالجائزة العالمية للرواية العربية "البوكر العربية" في دورتها الأخيرة ردود أفعال عدة، في اتجاهات متباينة، فاحتفى البعض بعودة الجائزة إلى مصر بعد 16 عاما من الغياب، بينما وجه آخرون سهام الانتقاد للرواية قبل قراءتها، استنادًا إلى جملة كُتبت عنها أو فقرة مقتطعة منها، لاسيما في ظل نشرها خارج مصر في دار نشر تونسية، هي دار مسكيلياني.

يكشف محمد سمير ندا في حديثه لـ"العرب" رؤيته حول كل ما ثار من جدل، وتوابع الفوز، من إيجابيات وسلبيات، قائلا إنه رغم حصوله على الجائزة مثل الكاتبين المصريين بهاء طاهر ويوسف زيدان، اللذين نالاها في أول دورتين من المسابقة، إلا أنه لا يعتبر نفسه مثلهما، مضيفا "لا بد أن أتحلى بالعقلانية، فكل منهما له منجزه على مدى سنين طويلة."

ولا ينفي هذا بالطبع أن لديه طموحا في أن يكون مثلهما بعد عشرين سنة، بل إنه يطمح أن يكتب رواية تعيش وتبقى، مثل "أيام الإنسان السبعة" للكاتب عبدالحكيم قاسم، و"فساد الأمكنة" لصبري موسى، و"جائزة التفرغ" لبدر الديب.

مصر والبوكر العربية

يعتبر ندا أن أكبر نجاح في الكتابة هو أن تعيش الرواية أكثر من الكاتب نفسه، فنحن الآن نقرأ لكُتاب ماتوا منذ سبعين سنة أو أعمالا مكتوبة من مئة عام. "هذا حلمي.. وأستطيع تقييم نفسي بعد عشرة أو عشرين عامًا لأعرف أين أقف" كما يقول.

> دور النشر في مصر تحتاج إلى الاهتمام أكثر بالتحرير الأدبي، والاعتراف بدور المحرر والاستثمار في المواهب

أثار البعض تساؤلات حول سبب غياب مصر عن جائزة البوكر العربية لستة عشر عاما وما إذا كانت لذلك دلالات حول الأدب المصري؛ مدارسه وتوجهاته فضلا عن قيمته، ويناقش ندا ذلك بادئا بسؤاله "هل عدمت مصر المواهب حتى نغيب عن البوكر هذه المدة؟ هل أدعي أنني أكثر موهبة من الكُتاب المصريين الآخرين؟ إطلاقا."

ويضيف لـ"العرب" أن المشكلة هي أن دور النشر المصرية لا ترعى المواهب أو تستثمر فيها بالطريقة اللازمة، فالدار تأتي بشخص ليعمل محررا أدبيا على النص مقابل مبلغ ألف جنيه (عشرين دولارا)، ويعمل كرقيب أكثر منه محررا، أما في دار مسكيلياني التونسية، فكان هناك أربعة محررين أدبيين مرت عليهم رواية "صلاة القلق"، وكل منهم يحصل بالطبع على المقابل المادي.

ويشرح دور المحرر الأدبي في النص الروائي قائلا إنه يجعل النص يخرج بأقل قدر من العيوب، مثل "الفلتر"، ولا يكتب الرواية مع الكاتب كما قيل، فهناك من ذكروا أن المحرر الأدبي في دار النشر التونسية كتب الرواية مع ندا، وذلك لأن الكاتب وجه الشكر للمحررين الأدبيين.

يعلق الأديب المصري على ذلك ساخرا "هذا كلام يُضحك الناشر نفسه"، كان يحدث أحيانًا اختلاف في وجهات النظر مع المحرر الأدبي حول أمر ما، فيرجع الكاتب عندئذ إلى الناشر شوقي العنيزي مدير الدار الذي يؤكد له أن "هذه روايتك أنت وتحمل اسمك"، فيتم حسم الأمر حسب وجهة نظر الكاتب بالطبع.

وقد اقترح أحد المحررين مثلًا تغيير اسم الرواية، فرفض ندا بشكل قاطع "على جثتي.. اسم الرواية موجود معها ونابع من داخلها."

ويرى الأديب المصري الفائز بجائزة البوكر العربية أن دور النشر في مصر تحتاج إلى الاهتمام بشكل أكبر بالتحرير الأدبي، والاعتراف بدوره، والاستثمار في المواهب الحقيقية، معتبرًا أن صعوبة النشر واحدة من أهم مشاكل الوسط الثقافي في مصر، ويشفق على دور النشر المصرية أيضًا في ذلك، لكل منها حوالي خمسمئة عمل في السنة، "لكن هذا يلزمها بأن تكون لديها لجان قراءة دقيقة للغاية قادرة على الفرز والاختيار".

لم يكن محمد سمير ندا متحمسا في البداية لفكرة مدير دار النشر بإرسال رواية "صلاة القلق" للمشاركة في منافسات الجائزة من الأساس، ظنا أنها لا يمكن أن تنافس أو تفوز، ورغبة في عدم تضييع الفرصة على الدار للمشاركة بأعمال أخرى.

وجاء فوز الرواية بالجائزة ليبدل الصورة في ذهن الأديب المصري، الذي اعتبر أن لجنة التحكيم برئاسة الأكاديمية منى بيكر قد قامت بـ"عملية انتحارية عبر منح الجائزة لنص به جرأة كنت أظن أنه لن يجد فرصة بسببها"، فرفعوا سقف الطموح والتحدي عند الكُتاب والناشرين المصريين والعرب، لأن المشكلة لدى هؤلاء الرقابة الذاتية المسبقة ليكونوا في أمان.

وعرِّج ندا على مشاكل النشر الكثيرة في مصر، ومنها طوابير الانتظار الطويلة التي يضطر الكُتاب للوقوف فيها على أمل الحصول على فرصة النشر، ومنها أولئك الذين يسميهم "مصاصو الأحلام"، وهم بعض الناشرين الذين يتاجرون بأحلام البسطاء، لكنه يشدد على أنه لا يعرف أن يتسول النشر، وينصح الكاتب الجديد دائمًا بألا يدفع مالا للدار مقابل نشر عمله، إنما يدعوه إلى الصبر.. "اصبر حتى تجد من يؤمن بك.. وقد وجدته بعد عشر سنوات من الكتابة".

تعد رواية "صلاة القلق" العمل الأدبي الثالث للأديب المصري، بعد روايتي "مملكة مليكة" سنة 2016 و"بوح الجدران" الصادرة عن دار إيبيدي المصرية عام 2021.

شعر محمد سمير ندا بعد فوزه بـ"محبة مجانية" أسعدته، نقلها إليه صوت احتفال الناس في القاعة بعد إعلان فوزه بالجائزة، برغم أنها كانت المرة الأولى التي يلتقيهم فيها.

كما ربح "صداقة شخصيات نبيلة" تعرف على أصحابها من الكُتاب الذين وصلوا إلى القائمة القصيرة، ومنهم اللبنانية حنين الصايغ صاحبة رواية "ميثاق النساء" وتيسير خلف الأديب الفلسطيني السوري مؤلف رواية "المسيح الأندلسي"، والكاتبة الإماراتية نادية النجار، التي تعد أول كاتب في تاريخ الجائزة تصل إلى القائمة القصيرة ويحضر المؤتمر الصحافي للفائز برغم عدم فوزه هو، يقول "هي سيدة عظيمة وأنصح بقراءة روايتها الجميلة 'ملمس الضوء'."

ولعبت مجموعات القراءة على وسائل التواصل الاجتماعي دورا كبيرا في انتشار رواية "صلاة القلق" في مصر وخارجها، وهو دور يثمنه ندا ويعتز به، معتبرا أن أفضل ما في الوسط الثقافي هم القراء، فهناك قراء لديهم ثقافة نقدية كبيرة برغم أنهم لم يدرسوا النقد الأدبي، وهؤلاء "عملوا زفة (احتفالًا) للرواية" قبل أن تصل إلى الجائزة، ومنهم من كتب على وسائل التواصل قراءات انطباعية عن الرواية ترقى إلى مستوى النقد الاحترافي.

وكان محمد سمير ندا نفسه كثيرا ما يكتب قراءات انطباعية عما يقرأه من أعمال أدبية، ولا يسمي نفسه ناقدا، ويغضب إذا ما تم إطلاق هذا المسمى عليه. لماذا؟ يجيب قائلا "لأن الناقد الأدبي ظل يدرس لسنين كي يكون كذلك، فكيف أنتزع منه اللقب بفعل مقال أو حتى خمسين مقالا كتبتها؟ ما أكتبه أو يكتبه القراء هو قراءات انطباعية، تختلف حسب مدى ثقافة من يكتب."

التتويج بالبوكر العربية كان مفاجأة

لم أقرأ.. ولكن

لا يريد الأديب المصري أو ينتظر أن يكتب القراء فقط أو أصدقاؤه الشخصيون عن الرواية، إنما يتمنى أن يضطلع النقاد بأدوارهم، وهو ما بدأ في الفترة الأخيرة فقط، عندما بدأت الكتابات النقدية تغوص في أعماق "صلاة القلق" وتسعى إلى سبر أغوارها، أما بعد فوزه بالجائزة مباشرة فإنه اضطر إلى الاشتباك مع نقاد هاجموا الرواية قبل أن يقرأوها من الأصل.

وعلق على ذلك الكاتب السوري إسلام أبوشكير ساخرًا بأن "من الأقوال الرائجة حاليا: لم أقرأ رواية (صلاة القلق) ولكن..."، ما أحبط محمد سمير ندا قائلا "ليس لي عداوات مع أحد، وحتى عندما تنشب صراعات ثقافية فإنني أتراجع خطوتين للوراء ولا أشارك فيها"، وما أثار داخله الإحباط والحزن هو "سمع فقال وردد وأعاد ونشر وروج لأفكار، دون أن يقرأ".

شاعت مقولة أن الرواية تهاجم الرئيس الراحل جمال عبدالناصر، فانبرى أحدهم يسب الكاتب بأبيه قبل أن يقرأ الرواية، ما أثار استياء ندا الذي راح يتساءل حول علاقة النقد بالسب، وحول الدور الحقيقي للنقاد في تحليل العمل الأدبي أيا يكن رأيهم في الرواية بعد ذلك، "المهم أن يقرأوا أولا".

ويضيف محمد سمير ندا لـ"العرب" أن النقاد غضبوا منه عندما قال إنه يعتقد أن النقد في مصر سيكون أكثر جدية وحيادية عندما يشتري الناقد رواية ما بنفسه كي يقرأها ويكتب عنها، لكن عندما ترد للناقد شحنات من الكتب من دور النشر لن يقرأ هذه الأعمال كلها، "ماذا سيقرأ منها؟ وعن أي عمل سيكتب؟ فهل سيكتب عن الأفضل أم الأقرب له؟".

ويوضح أنه أوصل روايته إلى كل من أراد الحصول عليها من النقاد، ودفع ثمن هذه النسخ لمكتبة "تنمية" بطيب خاطر، لكنه كان يرى والده الكاتب الراحل سمير ندا يقوم بشراء الكتب بنفسه ثم يكتب عما يريد منها.

أثار موقف رواية "صلاة القلق" من الرئيس جمال عبدالناصر جدلا كبيرا، علق عليه الكاتب بأن الرواية فيها انتقاد لتلك الحقبة الزمنية وللمنتفعين ومن تاجروا بحلم العروبة وباسم جمال عبدالناصر نفسه، مثل شخصية خليل الخوجة الذي فعل ذلك واحتمى بتمثال ادعى أنه لعبدالناصر.

ويقول لـ"العرب" إن الشعب المصري لديه الأسبقية في صناعة الصنم، من خلال اعتبار الفرعون نصف إله، وبالتالي فإن مجرد وجود التمثال (في الرواية) صنع له أساطير شعبية. فما تحدثت عنه الرواية هو تزييف الحقيقة في أدمغة الناس، وجعلهم يعيشون في تاريخ زائف عبر وسائل بدائية، وهي جريدة وتمثال وليس جندا وأسلحة، إذ إن قرية "نجع المناسي" التي تدور فيها أحداث الرواية ليست بها بندقية واحدة.

وفي الإجمال، يعتبر ندا أن الاختلاف مع سياسات عبدالناصر لا يعني عدم الوطنية أو مهاجمة مصر، مشيرا إلى أن الأدب المصري بعد هزيمة 1967 خصوصا كان حافلا بالهجوم على شخص جمال عبدالناصر نفسه وليس فقط سياساته، ولم يتم النظر إلى هذا باعتباره عداءً للوطن.

عبدالناصر أم السادات

اللافت أن رواية "بوح الجدران" لمحمد سمير ندا التي صدرت عام 2021 ناقشت مسألة الهجرة الجماعية للمصريين في عقد السبعينات، أي في زمن حكم الرئيس أنور السادات، وتأثير ذلك على الهوية، وهي الرواية المأخوذة عن سيرة والد الأديب (سمير ندا) وكان كاتبا ناصريا، واضطر إلى الهجرة خارج مصر لأنه دافع عن حرية الفكر، وتم رفض ذلك، فسافر.

وعلقت "العرب" على رواية "بوح الجدران" بأنها لو كانت هي الرواية الفائزة بجائزة البوكر ربما لتم اتهام كاتبها بمهاجمة السادات أيضا.

> ما تحدثت عنه الرواية هو تزييف الحقيقة في أدمغة الناس، وجعلهم يعيشون في تاريخ زائف عبر وسائل بدائية

يوافق ندا على هذا الطرح قائلا "صحيح.. وتخيل أنه كان سيتم اتهامي بذلك بينما أحكي حكاية حقيقية، فالرواية أشبه بالسيرة الغيرية، وثمانين في المئة من أحداثها حقيقي في حياة أبي، وهي تتحدث عن الجيل الذي ولد في الخارج بسبب تلك الظروف مثلي، وأغلب هذا الجيل نشأ بهوية مشروخة قليلا أو مشوهة كالأطفال المبتسرين الذين يدخلون الحضّانة، وما أفادني أنني كنتُ أعيش في بيت كأنه في مصر."

ويختتم الأديب المصري حديثه لـ"العرب" بما قد يبدو مفاجئا، إذ يكشف أنه من منظور الميل والهوى الشخصي فهو ضد السادات، ليس لأسباب سياسية، إنما لأنه السبب في كونه وُلد خارج مصر، واضطرار أبيه إلى السفر والهجرة بعد منعه من الكتابة في أوائل السبعينات، في حين أنه على صعيد المحبة الشخصية يميل إلى عبدالناصر ويحبه، وهذا لا يعني عدم الاختلاف معه.

نقد حقبة جمال عبدالناصر لا يعني كرهه

التشكيلي اللبناني مروان العريضي يحاكي من الرياض الشرق الساحر بزخرفاته

لوحات زخرفية تأخذ كل من يراها في رحلة حسية خالية من الأسئلة

للحضارة العربية منجز راسخ في عالم الزخرفة والخط، فيهما ما تزال طاقة الخلق والإبداع عابرة للأزمان، مثيرة للحواس. واليوم هناك من الفنانين العرب من اختار مواصلة رحلة أسلافهم في إيقاظ الروح البشرية والسمو بها إلى رحلة جمالية مبهرة، ولو بأساليب جديدة مبتكرة، على غرار ما يقدمه الفنان اللبناني مروان العريضي.

بشرى بن فاطمة
كاتبة باحثة تونسية
اختصاص فنون بصرية

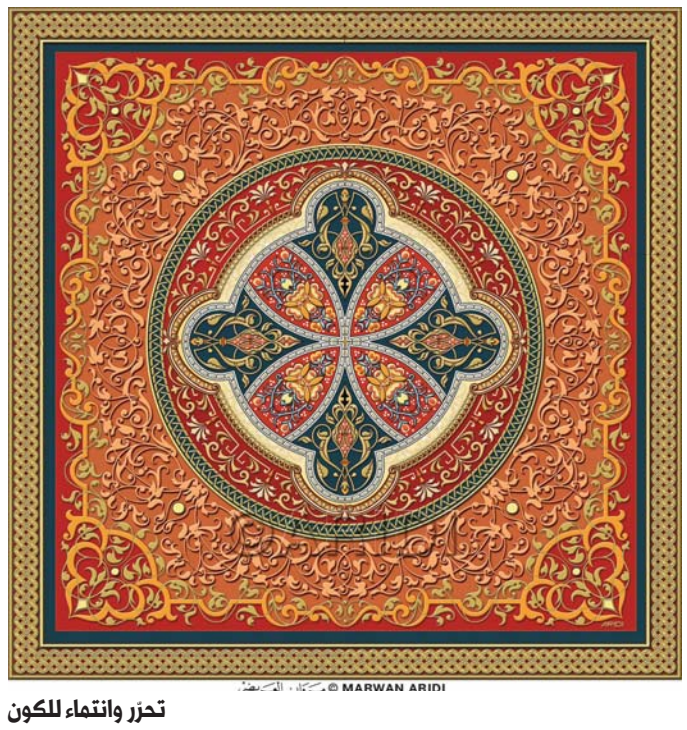

© MARWAN ARIDI

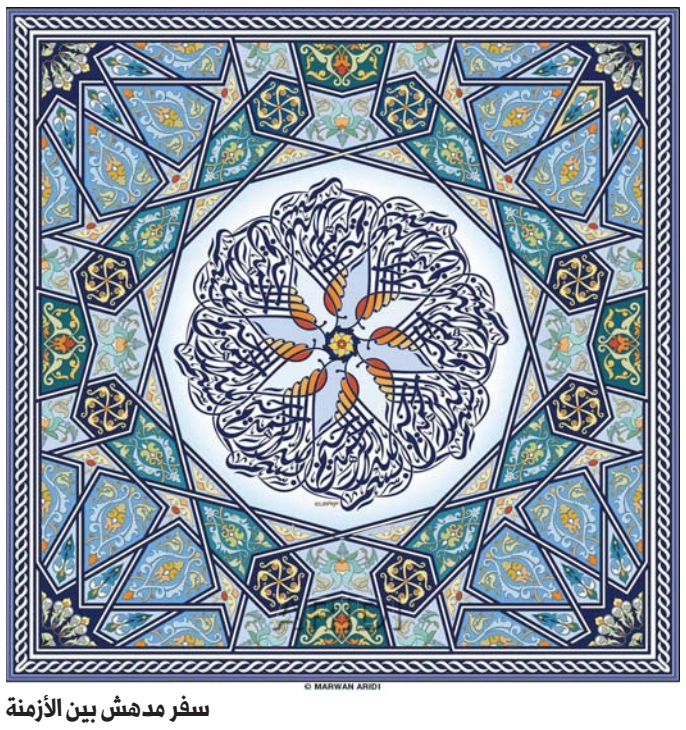

© MARWAN ARIDI

بين الفراغات كصمت موحي بعمق التعابير، يقع غاليري "مرسمي" الذي أشرق بتفاصيل زخرفية، تخطف أنظار العابرين من واقعهم إلى أزمنة التلون الزخرفي والتكاثف الهندسي والحروفيات الساطعة من وحي الحضارة الإسلامية التي تغري جماليا كل من يلمح رؤاها وتصوراتها.

اتصال حسي

في هذا الغاليري قدم الفنان التشكيلي اللبناني المغترب في الولايات المتحدة الأميركية مروان العريضي معرضه الذي لاقى الإقبال وتلاقى مع الزائرين بمحبة وتواصل وتحاور.

مروان العريضي اسم يسبقه فنه وحضور يسافر بك على بساط اللون والجمال نحو روح الحضارة الإسلامية وتميّزها الفني حرفا هندسة وزخرفا، المعرض امتد حتى نهاية شهر مايو، لم يكن إلا اختزالا حسيا وذهنيا لتجربة عميقة قدّم فيها العريضي خلاصة بحوثه وتجريبه ووقوعه في بحور المعاني والألوان وصحراء التيه والارتحال عبر المدن القديمة والتفاصيل الدقيقة للزخرفة والعمارة والعادات.

أعمال الفنان تؤكد الانتماء لطبع العناد الجمالي المتنوع للشرق، حيث تشكّلات الطبيعة واختلافاتها بين صحار وجبال وسهول، وحيث تشكيلات الآداب والفنون، كلها تفاصيل ابتدعها وطوّرها وانغمس فيها برؤاه التي نهلت من مدارس الخط والزخرفات والحروفيات والفنون الشرقية والغربية، حتى أثبتت أن الفن ابتكار هوية مطبوعة ثابتة وتحرّر انتماء للكون.

يحمل التجوّل بين أعمال العريضي تفاصيل سفر مدهشة بين الأزمنة، التشكيل فيها اتصال حواسي وانغماس في تلقائية التصورات المألوفة ولكنها مندفعة بجمالها اللامألوف، راقية ورقيقة وعابرة لفضائها، تهمهم في سرّها الموحي بجدل التاريخ الباقي وصراعاته الموثقة في ثنايا الكتب وقصص المؤرخين، ورغم كل ذلك تُنشد موشحاتها بين تكوّنات الزخرفات، لا يوقفها الوقع في أحداث الجذب والشدّ بل يحرّكها الإيقاع في منافسات الجمال الباقي.

تلك الصنعة التي حافظ عليها العريضي لإثبات الهوية، وتصالح الذاكرة مع انتماءاتها، ابتكر منها تصوراته الحديثة المعاصرة لينتقل مع المتلقي جيلا عبر جيل مترنما بشاعرية القصيد، يحمل ارتكازا إيمانيا مبنيا على قدسية النص القرآني بثبات حكيم وحركة موصولة باللون وحكمته العابرة نحو تفاصيلها لا تعترف بالجغرافيا إلا ثقافة وتنوّعا، ولا تقف عند اختلاف أو خلاف إلا لمحاكاة الجمال في تصعيد يُبرز اندماج الذات للحضور والتكوّن والانطلاق، للسقوط والنهضة، حيث يتجلى التاريخ الإسلامي بملامحه مفصّلا بنعومة محكيا بترتيل، موحيا بالتغيير.

تحرّر وانتماء للكون

وأنت تتأمل أعمال العريضي قد لا يحملك التساؤل عن الخامة أو قد لا تهتم لتعرف تفاصيل الزخرفة وابتداع الشكل والعلامة، لن تسأل كيف حفر تلك التجاويف الدقيقة بينها ليحاكي الطبيعة والزخرفة وينبتها ويستعيد مواسمها طبيعتها، لأن الدهشة وحدها تسافر بك طوعا نحو أمكنة من حرير وبُسط وقصص من قصور ومعالم ومدن وعمارة، من تفاصيل وحضارات، من تنوع بعبق بغداد، دمشق، المغرب العربي أو الأندلس، بلاد فارس، طشقند، لا توقف عن السفر وعن الارتحال بعين من شغف وتأمل من سحر وانطلاق بلا حدود بين عمل وعمل.

التنوع الثقافي

المتلقي لأعمال العريضي لا يمهل نفسه وقتا لانتظار دعوة على تجوال أو سفر ولا لطرح الأسئلة الأسلوبية، هو مسافر زاده الشغف والأخيلة التي تجتاح وقع الخط الكثيف والكلمات التي تتجاوز المعنى إلى المعاني، حسيّات عالية تغوص في فضائها تحيك قصصها تتماثل عبر وحي التصميم في بناء يتصاعد ويتداخل معه الجانب الشعوري، يدرك معنى التوافق بين لحظة وإيقاع وبين صمت واشتغال على المعنى الفني.

ساعد التنوع الثقافي الذي اكتسبه العريضي من لبنان وتتلمذه على يد الشيخ نسيب مكارم ليتقن الحرف والخط وعمقه، وتكامل به مع انتقالاته وإصراره على تطوير مفهوم اندماجه وتعايشه مع الآخر وتلقي ثقافات جديدة والتماهي الجمالي معها، فقد ساعده انتقاله إلى الولايات المتحدة في السبعينات على دراسة الفنون والتصميم والزخرفة منذ الحضارات القديمة حتى الحديثة، ما مكنه من اكتساب تقنياته العالية وأسلوبه المتفرّد وتفاصيله الغارقة في الدهشة والحضور والتناسق، لونا وخطا شكلا وحجما امتلاء وفراغا ومعنى ومفهوما وعلامة ورمزا مقصدا واقتفاء لأثر الجمال. كما أكسبه عمله مع شركات عالمية مثل مايكروسوفت لتطوير خطوط عربية رقمية تمكّنا من التقنيات الرقمية والتصميم.

سفر مدهش بين الأزمنة

للعريضي عدّة منجزات مهمة وابتكارية في فنون الحروف والزخرفة فأحد أبرز إنجازاته هو مصحف فني فريد من نوعه، استغرق إنجازه 10 سنوات، صمّم زخرفيا كل سورة من السور الـ114 بشكل واحتواء وتلق خاص بها، ومزج بين تفاصيل السور ومعانيها وروحانياتها، ما يؤكد اندماجه فيها، فكانت تشكلات حركية متجدّدة وحركة لا تهدأ في دورانها بين الأرض والسماء، مستوحاة من الفنون الإسلامية عبر العصور: الأموي، العباسي، الأندلسي، العثماني، والفارسي.

أما المصحف فمطبوع على ورق قطني خال من المواد الكيميائية، غلافه من الجلدً الطبيعي مزخرف بالذهب الصافي.

وفي كتابه "فن الزخرفة الشرقية" قدّم 186 لوحة زخرفية و334 زخرفة إضافية استعرض فيها تطور الزخرفة الإسلامية عبر العصور، وعرض كيفية تصميم كل سورة من سور القرآن الكريم بشكل فني وأبعاد متوافقة مع مقاييس البحث مفهوميا وبنيويا.

> مروان العريضي اسم يسبقه فنه وحضور يسافر بك على بساط اللون والجمال نحو روح الحضارة الإسلامية وتميّزها الفني

الدرعية تفتح أبواب المستقبل أمام الفنانين بكل شرائحهم

الدرعية (السعودية) - أعلن مركز الدرعية لفنون المستقبل، أول مركز متخصص في فنون الوسائط الجديدة في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، عن برنامج فعالياته العام، الذي يمتد طوال شهري يونيو ويوليو، ويقدّم مجموعة متنوّعة من الجلسات الحوارية، والورش التفاعلية، بمشاركة نخبة من الفنانين المحليين والدوليين.

ويتزامن البرنامج مع معرض "مَكْنَنَة: أركيولوجيا فنون الوسائط الجديدة في العالم العربي"، الذي يستعرض مسيرة تطور فنون الوسائط الجديدة في العالم العربي من خلال أكثر من 70 عملا فنيا لأكثر من 40 فنانا، عبر أربعة محاور رئيسية: المَكْنَنَة، والاستقلالية، والتموجات، والغليتش، التي تتناول كيفية إعادة توظيف التكنولوجيا والتفاعل معها جماليا ونقديا.

ويستهدف البرنامج جمهورا واسعا من الفنانين، والمهتمين، والأطفال على حد سواء لتعميق فهم فنون الوسائط الجديدة وإتاحة الفرصة لتجربة غامرة واستكشافات تقنية جديدة، من خلال أنشطة متنوعة تشمل تقنيات السرد البصري، وفن البيكسل، وتصميم الحركة، وتقنيات المسح ثلاثي الأبعاد.

وتقام يوم الخميس 19 يونيو الجاري جلسة حوارية بعنوان "مفاهيم تجريبية في تعليم فنون الوسائط"، تستعرض المقاربات التربوية والإستراتيجيات التجريبية التي شكّلت النهج التعليمي لفنون الوسائط الجديدة والفنون الرقمية في مصر والعالم العربي منذ مطلع القرن الحادي والعشرين وحتى اليوم، وتناقش الجلسة الدور المتغيّر للتعليم في تمكين التفاعل الإبداعي مع التكنولوجيا.

وتُنظم دورة احترافية "الأحلام جاهزة الصنع – سرديات غامرة" يومي الجمعة والسبت 20 و21 يونيو، وتتضمن استكشاف الإمكانات الإبداعية للمواد الأرشيفية والبصرية من خلال تدريبات عملية تشمل استخدام مقاطع الفيديو، والصور الفوتوغرافية، والنصوص، والرسوم المتحركة لصياغة سرديات غامرة، بهدف تحفيز التفكير الابتكاري وتعزيز التعاون الجماعي، وسيقوم المشاركون بتجربة طبقات المحتوى البصري وإعادة تفسيره بأساليب جديدة.

ويتضمن برامج شهر يوليو المقبل جلسة حوارية وعرض أفلام "خرائط المستقبل"، يوم الخميس 03 يوليو، تتناول كيفية إعادة تشكيل أدوات التصوير الرقمي لفهمنا وإدراكنا للصورة، باستخدام تقنيات المسح ثلاثي الأبعاد، لتجاوز حدود مفهوم التصوير الفوتوغرافي التقليدي والتأمل النقدي، وتتبع الجلسة بعرض لفيلمين قصيرين.

وينظم المركز دورة احترافية بعنوان "الذاكرة في ثلاثة أبعاد" يومي الجمعة والسبت 4 و5 يوليو، تتيح للمشاركين فرصة إعادة النظر في طبيعة الأرشيفات الشخصية في العصر الرقمي، واستكشاف العلاقة بين المسح ثلاثي الأبعاد والعمليات المعقدة للذاكرة الشخصية.

ويتضمن البرنامج عروضا توضيحية عملية وتمارين تفاعلية، وسيتمكن المشاركون من إنتاج مسوح رقمية خاصة بهم واختبار تحديات بناء أرشيف رقمي مثالي من حياتهم.

كما تقام ورشة عمل بعنوان "إبداع الحركة في السينما والإعلام" يوم السبت 5 يوليو، تركز على تصميم الحركة والغرافيك الحاسوبي بصفتها أداة للسرد القصصي، وسيتعرف المشاركون خلالها على تاريخ تصميم الحركة، ويقومون بمراجعة وتحليل نماذج بارزة بهدف إنتاج شارة افتتاحية خاصة، بهدف تحقيق فهم أعمق لتأثير تصميم الحركة على الوسائط، بالإضافة إلى اكتساب المهارات اللازمة لتطبيقه بشكل إبداعي.

ويستضيف مركز الدرعية لفنون المستقبل ندوة بعنوان "سرد موصول.. فنون الوسائط الجديدة من العالم العربي" يوم السبت 12 يوليو، باللغتين العربية والإنجليزية مع ترجمة فورية، بالتزامن مع إطلاق كتاب "إعادة وصل السرديات.. فن الوسائط الجديدة في العالم العربي"، وجلسة حوارية بعنوان "تحولات مرئية.. استكشاف الواقع بالفن" يوم الخميس 17 يوليو.

وتتناول ورشة عمل بعنوان "فن البكسل.. أساسيات وتقنيات" يوم الجمعة 18 يوليو، تاريخ وتطور فن البكسل ومفاهيمه وتطبيقاته، بدءا من جذوره في ألعاب الفيديو القديمة وصولا إلى مكانته المرموقة في الفن الرقمي المعاصر، وسيتعلم المشاركون التقنيات الأساسية لفن البكسل، ويخوضون تجربة تطبيقها عمليا لابتكار أعمالهم الفنية الخاصة.

وخصص المركز يوم الجمعة 18 يوليو ورشة عمل للأطفال بعنوان "روبوتات ترسم" بأسلوب تفاعلي وينظمها "مركز لمبة للابتكار"، وتتيح اكتشاف تقاطع الفن والهندسة عبر تصميم روبوتات للرسم من ابتكارهم، باستخدام محركات بسيطة وأقلام تلوين ومواد يومية، بهدف إنتاج أعمال فنية فريدة ونابضة بالحياة، وتجمع بين المرح والاختراع، وتشجع الأطفال على التعبير الإبداعي، وتنمية الفضول، وفهم العلاقة بين التصميم والحركة بصفتهما عنصرين يولدان معا شكلا جديدا من التعبير الفني.

> مركز الدرعية لفنون المستقبل يقدم آفاقا جديدة للتعلم والتجربة والانخراط الإبداعي في الفن المعاصر وممارساته

وفي يوم السبت 19 يوليو تقام دورة احترافية بعنوان "المادة كأداة سردية" تتناول استجابة الفنانين للتحولات الاجتماعية، والتاريخية، والشخصية، وتحويلها إلى أعمال فنية ذات مغزى، وذلك باستخدام مواد تقليدية وغير تقليدية بوصفها حاملا للسرد المفاهيمي والتحوّل، وستقام كذلك ورشة عمل تفاعلية للأطفال بعنوان "تشكيلات صوتية" تستهدف الفئة العمرية 13 – 16 عاما، لاستكشاف التفاعل الجسدي بصفته أداة تعبير إبداعية، وتحفيز تفكير الصنّاع الصغار بصفتهم فنانين، ومخترعين، وموسيقيين، في تجربة متعددة الحواس تجمع بين الفن والخيال والمرح.

تحفيز التفكير الابتكاري للفنانين

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 47 العدد 13519

آرت بازل.. نسخة تتحدى الحدود احتفاء بالإبداع

مشاركة عربية مهمة تمهد لآرت بازل قطر العام المقبل

معرض آرت بازل لا يعد حدثا فنيا عابرا وإنما لقاء سنوي له عشاقه من الفنانين ومقتني الأعمال الفنية الذين ينتظرون موعده السنوي، وهو هذا العام يشهد مشاركة عربية مهمة، إلى جانب إعلان انعقاد نسخة أولى منه في قطر، وهو ما يتماشى مع شعار دورته الحالية "تحدي الحدود للاحتفاء بالإبداع."

بازل (سويسرا) - ينظم معرض آرت بازل، أحد أشهر معارض الفنون في العالم، هذا العام بمشاركة أكثر من 290 معرضًا فنيًا من جميع أنحاء العالم، من حوالي 40 دولة، تتنوع أعمالها ما بين اللوحات، والمنحوتات، والفن التركيبي، والفيديو، إلى جانب مشاريع فنية جماهيرية.

وقال نوح هورويتز، الرئيس التنفيذي العالمي لآرت بازل إن "نسخة 2025 من آرت بازل سيكون احتفالا مميزا بالفن في قلب أوروبا، حيث يكرس البرنامج الفني لهذا العام التزامنا بدفع حدود الممارسة الفنية المعاصرة إلى الأمام، وتعزيز الحوار العالمي من خلال منصة واسعة من الإبداعات الفنية والخبرات الفكرية."

وتشهد نسخة هذا العام مشاركة بارزة لمؤسسات فنية مرموقة، وتعاون مع متاحف ومراكز ثقافية في بازل، مثل مؤسسة بيبلير، وكونستال بازل، ومتحف كونست، ما يجعل المدينة بأكملها تتحول إلى فضاء فني نابض خلال أيام المعرض الذي تنطلق نسخته المفتوحة للعموم الخميس وتستمر حتى 22 يونيو الجاري، مع يوما عرض خاص لكبار الشخصيات في 17 و18 يونيو، والمهتمين بالفن من المستوى الرفيع.

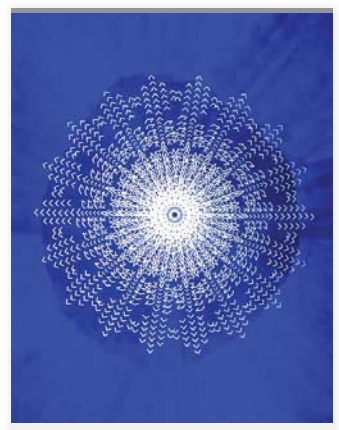

المعرض يرفع شعار «تحدي الحدود للاحتفاء بالإبداع» دلالة على التزامه بكسر الحواجز وتقديم للابتكار

ومن أبرز أقسام المعرض، قسم بعنوان "غير محدود" يعرض مشاريع طموحة تتجاوز حدود أجنحة العرض التقليدية، وقسم "دورة" (باركور) الذي يعيد تصوّر الفن العام من خلال مجموعة من الأعمال التركيبية والأداءات التي تنتشر في أنحاء مدينة بازل. إلى جانب قسم "حوارات" الذي يعرض سلسلة من الحوارات والندوات التي تجمع فنانين ومفكرين من جميع أنحاء العالم لمناقشة موضوعات الساعة في الفن والمجتمع. وقسم "فيلم" الذي يقدم برنامج عروض سينمائية منسّق بعناية، يسلط الضوء على تقاطعات السينما والفن المعاصر.

وقالت المديرة مايك كروز إنها تشارك في المعرض بنظرة ثاقبة على المستقبل، على الرغم من التوقعات الاقتصادية غير المستقرة في كل من قطاعي الفن في ظل تزايد الطلب على الفنّ في السوق والنظام العالمي الأوسع.

وقالت كروز، التي انضمت إلى آرت بازل عام 2032: "نحن واثقون جدًا من مرونة سوق الفن ويبدو أن مزاج صالات العرض وهواة الجمع متفائل جدًا،" وأشارت إلى تقرير آرت بازل ويو بي إس لسوق الفن لعام 2025، الذي وجد أنه في حين انخفضت مبيعات الفن العالمية بنسبة 12 في المئة. العام الماضي، شهدت شرائح السوق المتوسطة والمنخفضة ارتفاعًا في المعاملات، وأبلغت صالات العرض عن عدد من هواة الجمع الجدد الأصغر سنًا.

وعند استطلاع رأيهم، أفاد التجار أن 44 في المئة من مشتريهم كانوا جددًا في أعمالهم العام الماضي، وأن حصة المبيعات للعملاء الجدد ارتفعت إلى 38 في المئة، بزيادة خمس نقاط مئوية على أساس سنوي.

وإحدى الطرق التي يجذب بها آرت بازل هواة الجمع الجدد هي وجود قسم مُناسب في المعرض، حيث يُخصص قسم "بريمير"، الذي أُعلن عنه في وقت سابق من هذا العام، للأعمال الفنية فائقة المعاصرة التي أُنتجت خلال السنوات الخمس الماضية، بمشاركة عشر صالات عرض تضم كل منها ما يصل إلى ثلاثة فنانين. ويضم هذا القسم وحده مشاركتين جديدتين في آرت بازل، إلى جانب 18 عارضًا جديدًا من قطاعات المعرض الأخرى.

كما يُمكن أن تُسهم الإعفاءات الضريبية الجديدة التي يُقدمها الاتحاد الأوروبي على بعض مشتريات الأعمال الفنية في تعزيز مبيعات المعرض لبعض التجار. وبينما يُقام آرت بازل في سويسرا، وهي ليست عضوًا في الاتحاد الأوروبي، فإن حوالي نصف عارضي المعرض يُديرون أعمالًا تجارية داخل الاتحاد. ويهدف توجيه جديد للاتحاد الأوروبي، دخل حيز التنفيذ في يناير 2025، إلى مواءمة أنظمة ضريبة القيمة المضافة المُعقدة في الدول الأعضاء، ويسمح لها بخفض معدلها في بعض الحالات. فعلى سبيل المثال، خفضت ألمانيا ضريبة القيمة المضافة على مبيعات الأعمال الفنية من 19 في المئة إلى 7 في المئة، على الرغم من أن بعض الدول لم تُطبق مثل هذه الإعفاءات الضريبية الكبيرة، بل حافظ بعضها على معدلاتها. ورفض آرت بازل التعليق على كيفية تأثير توجيه الاتحاد الأوروبي الجديد على مبيعات المعرض.

مع ذلك، لا يزال سوق الفن العالمي متذبذبًا، إذ يُثير قرارات الرئيس الأميركي دونالد ترامب بفرض رسوم جمركية على معظم شركاء البلاد التجاريين مخاوف من ركود اقتصادي في الدولة التي تضم أقوى قاعدة لهواة جمع الأعمال الفنية.

وحتى الآن، يُستثنى الفن من الرسوم الجمركية، وينعقد المعرض قبل انتهاء فترة "التوقف المؤقت عن الرسوم الجمركية" التي تبلغ 90 يومًا والمقرر أن تُطبق على تجارة الاتحاد الأوروبي مع الولايات المتحدة.

ولا يزال المعرض يؤكد حضور هواة جمع الأعمال الفنية الأميركيين البارزين، حيث يقول كروز: "حتى الآن، إذا كان للمعرض أي آثار، فهي غير مباشرة أكثر منها مباشرة".

ويضيف كروز: "من التحديات التي يواجهها سوق الفن حاليًا عدم اليقين بشأن كل هذه التساؤلات، لأنه لا أحد يعلم حقًا ما ستكون عليه الآثار النهائية. في بازل، تُقدم صالات العرض أفضل ما لديها وتُقدم أعمالًا فنية طموحة، ونحن نحرص على تقديم فعاليات من الطراز الأول."

ويرفع المعرض هذا العام شعار "تحدي الحدود للاحتفاء بالإبداع،" في دلالة على التزامه بكسر الحواجز التقليدية أمام الفن وتقديم مساحة للابتكار والحرية.

ورأى نقاد أن هذا الشعار يتماشى مع الطابع التجريبي الذي يتبناه المعرض عبر أقسام مثل قسم "دورة"، والذي يحمل في دورته الحالية عنوان "الطبيعة الثانية"، حيث يستكشف العلاقة المتشابكة بين البيئة الطبيعية والصناعية.

ومن أبرز إضافات هذه الدورة أيضًا، تقديم جوائز آرت بازل لأول مرة، لتكريم المبادرات الفنية التي تُعيد تعريف الفن في السياق العالمي.

وتسجل المشاركة العربية في معرض آرت بازل 2025 حضورًا مميزًا في عدة أقسام. في القسم الذي يُعنى بالفنانين الصاعدين، يحضر "جيبسوم غاليري" من القاهرة، الذي يقدّم مشروعًا ثنائيًا للفنانين ديميترا شاراماندا وباسم مجدي، يستكشف موضوعات متعلقة بالطبيعة، وإعادة تشكيل المناظر الساحلية، والعلاقة بين الجسم والبيئة، إضافة إلى سرديات بصرية تجمع بين الخيال والواقع.

وتسجّل الفنانة السعودية لولوة الحمود حضورها في المعرض، حيث تعكس بأعمالها هوية عربية متجددة تنتمي للعالم دون أن تتخلى عن جذورها، وتأتي مشاركتها في هذا المعرض تتويجًا لمسيرة إبداعية فنية، حيث وصلت أعمالها إلى متاحف عالمية مرموقة. وتعكس هذه المشاركات العربية جميعها حيوية المشهد الفني في المنطقة وتنوع رؤاه المعاصرة.

كما تتجلى المشاركة العربية من خلال صالات بارزة مثل Sfeir-Semler Gallery (بيروت)، التي تعرض أعمالًا لرموز فنية مثل سامية حلبي، وإيتيل عدنان، ووائل شوقي، ومروان قصاب باشي. كما تشارك Almine Rech Gallery بأعمال لفنانين من أصول عربية، مثل علي شري وغادة عامر. وتقدم Lisson Gallery أعمال الفنانة السعودية دانا عورتاني، التي تحاكي الجماليات الإسلامية برؤية معاصرة.

أعمال تتحدى المألوف

> متاحف قطر تشارك في المعرض بعد الإعلان عن استضافة الدوحة للنسخة الأولى من معرض «آرت بازل قطر» 2026

كما تشارك متاحف قطر في المعرض وذلك بعد الإعلان عن استضافة الدوحة للنسخة الأولى من معرض "آرت بازل قطر" في فبراير 2026.

وافتتحت متاحف قطر جناحها المشارك في المعرض، الذي يضم عددا من المقتنيات والأعمال الفنية العالمية ويتيح للزوار الاطلاع على التصميم المعماري "ثلاثي الأبعاد" لمتحف لوسيل المستقبلي الذي سيقام في جزيرة المها ليشكل محورا ثقافيا لمدينة لوسيل المستدامة.

وقالت السيدة ايلينا نوتيين رئيس المجموعات في متحف لوسيل التابع لمتاحف قطر، في تصريح خاص لوكالة الأنباء القطرية، "إن جناح متحف لوسيل في معرض آرت بازل يعرض جزيرة المها المستقبلية ورؤية متاحف قطر لها والتي تشمل على متحف لوسيل ومتحفا للفنون،" لافتة إلى أن جناح قطر في المعرض يضم أربع لوحات من مجموعته الاستشراقية، وهي لوحات زيتية من القرن التاسع عشر تضم لوحة للفنان ألماني غوستاف باورنفايند، بعنوان "باب الجامع الأموي الكبير" دمشق 1890 ولوحة الفنان التركي عثمان حمدي بك "الجامع الأخضر" بورصة 1890، ولوحة البريطاني جون فريدريك لويس "مخيم فرانك في صحراء جبل سيناء" –1842 1862، ولوحة الفرنسي جان ليون جيروم ، "الحريم في الكشك" –1870 1875، إضافة إلى لوحة أخرى معارة من متحف أورسي الفرنسي وهي لوحة للفنان التركي عثمان حمدي بك بعنوان "رجل عجوز أمام قبري طفلين" 1903.

وأوضحت أن القائمين على جناح قطر يؤكدون أن هذه الأعمال تعكس بدقة تقاليد الفن الاستشراقي من خلال إبراز الشخصيات والمباني الإسلامية والعادات اليومية بروح من الاحترام والدقة الفنية.

يذكر أن معرض «آرت بازل» تأسس عام 1970 في مدينة بازل السويسرية، ليصبح أحد أبرز الفعاليات السنوية في عالم الفن المعاصر. ومع الوقت، توسع المعرض إلى هونغ كونغ وميامي بيتش، وأضيفت نسخة باريسية إلى برنامجه منذ العام 2022.

الطاهر المقدميني يعرض «غير المتوقع» في المغرب

الدار البيضاء - سافر الفنان التشكيلي التونسي الطاهر المقدميني بلوحاته الفريدة نحو المغرب، أين يعرضها لجمهور الفن التشكيلي في الدار البيضاء ضمن معرض بعنوان "غير المتوقع"، انطلق الثلاثاء، بحضور ثلة من محبي الفن والثقافة.

ويندرج هذا المعرض الفردي، الذي ينظمه رواق "أفريكان آرتي غاليري" بالتعاون مع رواق "أوبافريكارت" في بروكسل، إلى غاية 15 سبتمبر المقبل، في إطار رغبة مشتركة في إبراز الأصوات الفنية الأفريقية المعاصرة خارج الحدود.

ويستكشف الطاهر المقدميني اللاتوقع كمبدأ إبداعي، حيث تعكس لوحاته توترا مستمرا بين الصمت والحركة، بين الظهور والاختفاء، بأسلوب تصويري حرّ وحيوي.

ويقدم الفنان رحلة تأملية إلى قلب زمن معلق وضوء جديد، حيث يصبح الفن حدثا قائما بذاته، كما يكشف المعرض عن لوحات نابضة بالحياة ومأهولة، تتخللها صورة ظلية متكررة – الرجل ذو اللون الأسود – وهي شخصية شبحية وصامتة.

وبهذه المناسبة، قال المقدميني "الرسم بالنسبة لي هو خوض غمار المجهول. لم أرغب يومًا في السيطرة على اللوحة؛ بل أصغي إليها. ما لا يُتوقع هو ما يُرشدني، وما يزال يُفاجئني بعد كل هذه السنين. إنها طريقة للبقاء على قيد الحياة في حركاتي ونظراتي."

أعمال تستكشف أبعادا عالمية

وأضاف أن "الرجل ذا اللون الأسود ليس شخصية، بل هو حضور حقيقي. إنه يُجسّد اللامرئي، الصامت، المُراقب. في عالم مُشبع بالضجيج والصور، أحاول أن أُقدّمُ شكلاً من الصمت البصري، نَفَسًا من الهواء النقي."

من جانبه، قال الرئيس المؤسس لمعرض أوبافريكارت، وسام بربوشي، "الطاهر المقدّميني فنانٌ يتحدى التصنيفات ويقاوم جميع أشكال الموضة. أعماله تستكشف أبعادًا عالمية، مثل: مرور الزمن، وغموض الجسد، والذاكرة."

وأضاف "مع حوالي ثلاثين عملا، لا يعد 'غير المتوقع' مجرد معرض، بل تجربة تستحق أن تُعاش، فكل عمل يمثل لغزا، وجزءًا من سرد معلق، ودعوة للتمهل والشعور بشكل مختلف."

ويعد الفنان الطاهر المقدّميني، المولود سنة 1948 في جزيرة جربة، شخصية بارزة في المشهد الفني التونسي والدولي. تلقى تكوينه في المعهد العالي للفنون الجميلة بتونس، ثم في المدرسة الوطنية العليا للفنون الجميلة بباريس، حيث حظي بمسيرة فنية حافلة وفريدة، امتدت من مرسمه في زيورخ، وزياراته العديدة إلى باريس، واستقراره الدائم في جربة عام 1989.

بدأ المقدميني تنظيم معرض لأعماله في تونس عام 1969، ثم شارك في معارض دولية في زيوريخ، ميونيخ، برلين، لندن، نيس، وجنيف. بعد ذلك قرر الاستقرار بجزيرة جربة عام 1980، أين واصل إنتاجه الفني الغزير الذي يعكس ارتباطه العميق بالجزيرة وثقافتها.

في نوفمبر 2022، نظّم مركز جربة للفنون معرضًا ضخمًا بعنوان "100 لوحة للفنان طاهر المقدميني" في رواق تربال، ضمّ مائة لوحة كبيرة الحجم أنجزها حديثًا. تنوّعت الأعمال بين الأساليب السوريالية، الانطباعية، والتجريدية، مما عكس تطور أسلوبه الفني وتفاعله مع محيطه، واستمر المعرض مفتوحًا حتى سبتمبر 2023.

وحظيت تجربته باهتمام العديد من النقاد والباحثين، من بينهم المحلل النفسي فتحي بن سلامة الذي نشر في أبريل 2023، كتابا فنيا بعنوان "طاهر المقدميني، آرس إيماجينياليس"، باللغتين الفرنسية والإنجليزية، يتضمن معظم الأعمال المعروضة في معرض جربة، ويقدم تحليلاً نفسيًا وفنيًا عميقًا لمسيرة المقدميني وأسلوبه المميز.

ويتميّز أسلوب الفنان التونسي بالتنوّع والتطوّر المستمرين، ما يعكس عمق تجربته الفنية وثقافته البصرية المتعددة. وهو لا يتقيد بمدرسة فنية واحدة، بل يستلهم من عدة تيارات فنية مثل السوريالية، الانطباعية، والتجريدية.

وتحضر السوريالية بقوة في لوحاته من خلال أشكال ورموز تتجاوز المنطق الواقعي، وتُجسّد عوالم داخلية أو رمزية تلامس النفس واللاوعي. في المقابل، يبدو تأثير الانطباعية واضحا في طريقته في استخدام الضوء واللون. كما يوظف أحيانا التجريد، ليمنح أعماله مساحة للتعبير الحر من خلال تكوينات لونية

> المقدميني يستكشف اللاتوقع كمبدأ إبداعي، حيث تعكس لوحاته توترا بين الصمت والحركة

وخطوط تجريدية تُبرز طاقته الإبداعية وتعمّق رؤيته الفنية.

ولا تزال أعمال الفنان تُعرض عالميا وفي مجموعات مرموقة، من بينها مجموعة المتحف البريطاني، كما يواصل في هذه السلسلة استكشافا تصويريا عميقا، حيث يصبح الرسم قوة حيوية، وطاقة خام، وفوضى مُسيطر عليها.

وتُعد أعماله جزءًا من مجموعات متحف بريتيش ميوزيم، ومتحف الفن الحديث بتونس، ومجموعة مدينة زيوريخ، مما يدل على مكانته البارزة في المشهد الفني العالمي.

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 47 العدد 13519

تونس تكثف جهود توعية الشريكين بضرورة الكشف المبكر عن الأمراض

الفحص الطبي السابق للزواج استثمار في صحة الشريك والأسرة

تفرض تونس الفحص الطبي السابق للزواج كإجراء إلزامي يبطل عقد الزواج بدونه، باعتباره استثمارا في صحة الشريك والأسرة. وتكثف وزارة الصحة التونسية جهود توعية المقبلين على الزواج بضرورة الكشف المبكر عن الأمراض الوراثية والمعدية وسط وجود أكثر من أربع مئة مرض وراثي، ما يمثل معضلة على الصحة العامّة. ويوفر البلد الفحص مجانا في المراكز الصحية الحكومية.

خلو الزوجين من الأمراض يؤسس لزواج ناجح

تونس - تولي الحكومة التونسية أهمية كبيرة للتوعية بأهمية الفحص المبكر قبل الزواج، حيث توفر الفحص مجانا في المراكز الصحية، وبتكلفة رمزية في العيادات الخاصة بالإضافة إلى حملات التثقيف الصحي الدورية التي تُشجع الشباب على الالتزام بهذه الخطوة.

وأمام انتشار الأمراض الوراثية بكثرة بسبب زواج الأقارب حيث يوجد أكثر من 400 مرض وراثي ما يمثل معضلة على الصحة العامّة، فرضت تونس الشهادة الطبية السابقة للزواج كإجراء إلزامي يبطل عقد الزواج بدونه.

ويقتضي الفصل الأول من القانون عدد 46 لسنة 1964 أنه: "لا يمكن لضابط الحالة المدنية أو العدول الذين وقع اختيارهم لتحرير عقود الزواج أن يقوموا بإبرام الزواج إلا بعد أن يتسلموا من كلا الشخصين العازمين على الزواج شهادة طبية لا يزيد تاريخها على الشهرين تثبت أن المعني بالأمر قد وقع فحصه قصد الزواج دون أن تذكر بها إشارة أخرى."

> الفحوصات الطبية الخاصة بالعيادة السابقة للزواج، تتضمن استشارة طبية متخصصة لتحاليل دم هامة، تليها جلسات إرشاد

ودعت وزارة الصحة التونسية كافة المقبلين على الزواج إلى الإقبال الطوعي والواعي على الفحص الطبي السابق للزواج، باعتباره أحد الركائز الأساسية للوقاية الصحية وضمان حياة أسرية مستقرة وحماية الأجيال القادمة من الأمراض الوراثية والمعدية.

وفي بلاغ لها، أفادت وزارة الصحة، بأنها توفر خدمة الفحص الطبي السابق للزواج مجانا في كل المؤسسات الصحية العمومية، مشددة على أن هذا الإجراء هو استثمار في صحة الشريك والأسرة والمجتمع، وخطوة حاسمة نحو زواج ناجح وأسرة متماسكة ومجتمع أكثر أمانا وذلك في ظل التحولات الاجتماعية المتسارعة وتزايد المشاكل الصحية.

ولفتت إلى أن هذه الخدمة تهدف بالخصوص إلى توعية المقبلين على الزواج للكشف المبكر عن الأمراض الوراثية والمعدية، والحد من انتشارها، كما تسعى الوزارة من خلال التفعيل الجيد لهذه التدخلات الوقائية إلى اعتماد الكشف المبكر عن أمراض قد تؤثر على العلاقة الزوجية أو صحة الأبناء، على غرار أمراض خطيرة مثل الثلاسيميا، التهاب الكبد "ب" و"ج"، وفايروس نقص المناعة البشرية (الإيدز).

وتتضمن الفحوصات الطبية الخاصة بالعيادة السابقة للزواج، استشارة طبية متخصصة لتحاليل دم هامة وخاصّة، تليها جلسات إرشاد ومشورة صحية بناء على النتائج، كما توفر العيادة معلومات مهمة تساعد على اتخاذ قرارات صحية واعية بشأن الإنجاب، كما تساهم في الحد من انتقال العدوى داخل الأسرة والمجتمع.

وتشمل هذه الخدمة جميع المقبلين على الزواج، حيث تُعدّ الشهادة الطبية شرطا أساسيا لإتمام عقد الزواج، وتقدم الشهادة الطبية في مراكز الصحة الأساسية، ومراكز الصحة الإنجابية، والوحدات الصحية الخاصة، وينصح بإجراء الفحص في غضون ثلاثة أشهر قبل الزواج لضمان التدخل الطبي في الوقت المناسب عند الحاجة. وبمقتضى القانون عدد 46 لسنة 1964 المؤرخ في 03 نوفمبر 1964 تم تعميم الشهادة الطبية السابقة للزواج على كامل تراب الجمهورية التونسية بموجب قرار من وزيري الداخلية والصحة العمومية مؤرخ في 28 جويلية 1995، كما صدر قرار من وزير الصحة العمومية مؤرخ في 16 ديسمبر 1995 يتعلق بضبط أنموذج الشهادة الطبية السابقة للزواج والبيانات التي يجب أن تتضمنها.

ويرى خبراء العلاقات الأسرية أن الفحص الطبي المبكر قبل الزواج يشكل خطوة حضارية تسهم في بناء أسرة واعية وصحية وتعزز الصحة العامة للمجتمع، ومع انتشار الأمراض الوراثية كالثلاسيميا، وفقر الدم المنجلي، أصبحت توعية المقبلين على الزواج خطوة ضرورية. وعلى الرغم من الإيجابية الكبيرة تجاه الفحص، هناك بعض الآراء التي تعبر عن مخاوف بشأن الخصوصية أو القلق من رفض الزواج بسبب نتائج الفحص. ومع ذلك، فإن الجهات المختصة تعمل على توفير السرية والدعم اللازمين لتجنب أي آثار سلبية.

وترمي الشهادة الطبية قبل الزواج أساسا إلى الكشف عن الأمراض التناسلية ومقاومتها حتى لا تتفشى وتمس بصحة العائلة أو المجتمع، وفق ما حدده المنشور عدد 115 الصادر عن وزير الصحة في 28 يوليو 1980.

كما تهدف إلى حماية الزوج أو الزوجة من الأمراض المعدية كمرض السل الصدري حتى لا يكون الزواج سببا في تسربها، والكشف عن الأمراض الوراثية كمرض الدم والسكري ووقاية العائلة منها وبناء عليه، فإن المشرع لما فرض الشهادة الطبية السابقة للزواج فإن ذلك يتدرج في نطاق توعية العمل الوقائي قصد المحافظة على صحة الفرد والمجتمع.

ومن أهم المسائل التي يتعين التأكد منها عند إجراء الفحص الطبي السابق للزواج الإصابة بالأمراض السارية والفيروسات المنقولة جنسيا اعتبارا لخطورتها وسرعة انتقالها.

وحدد المنشور الوزاري الغاية من الفحص الطبي الإجباري قبل الزواج، الذي يرمي الكشف عن الأمراض التناسلية ومقاومتها حتى لا تتفشى وتمس بصحة العائلة او المجتمع.

وينبغي أن توجه عناية الطبيب، بصفة خاصة، أثناء الفحص إلى الإصابات المعدية والاضطرابات العصبية ونتائج الإدمان على المشروبات الكحولية وغيرها من الأمراض الخطرة على صحة الزوج أو الزوجة أو الجنين وخاصة مرض السل ومرض الزهري.

وينبغي أن لا يسلم الطبيب الشهادة الطبية السابقة للزواج إلا بعد الاطلاع على الفحص الطبي العام، وفحص الرئتين بالأشعة وتصويرهما إذا اقتضى الحال ذلك، وفحص الدم.

ويجب على الطبيب أن يطلع المعني بالأمر على ملاحظاته ويبين له مدى أهميتها ويمكنه أن يرفض تسليم الشهادة إن تبين له أنّ هذا الزواج غير مرغوب فيه، وأن يؤجل تسليم هذه الشهادة إلى أن يزول خطر العدوى من المريض أو تصير حالته الصحية غير مضرة لذريته، وذلك وفق ما حدده المنشور الوزاري.

تحذيرات من ترك الطفل داخل السيارة المتوقفة تحت أشعة الشمس

ميونخ (ألمانيا) - حذر نادي السيارات الألماني من ترك الأطفال والحيوانات الأليفة بمفردهم داخل السيارة المتوقفة تحت أشعة الشمس الساطعة خلال فصل الصيف، حيث قد يشكل ذلك خطرا على حياتهم.

وأوضح النادي الألماني أن درجة حرارة المقصورة الداخلية للسيارة المتوقفة تحت أشعة الشمس الساطعة يمكن أن تصل إلى أكثر من 50 درجة مئوية خلال نصف ساعة، مشيرا إلى أنه حتى في درجات حرارة خارجية معتدلة تبلغ حوالي 20 درجة مئوية ترتفع درجة الحرارة داخل السيارة إلى أكثر من 45 درجة مئوية في غضون ساعة.

وإذا كانت درجة الحرارة الخارجية أعلى من ذلك، فإن المقصورة الداخلية للسيارة سرعان ما تتحول إلى "فرن"، وذلك بغض النظر عما إذا كانت النوافذ مفتوحة أم لا.

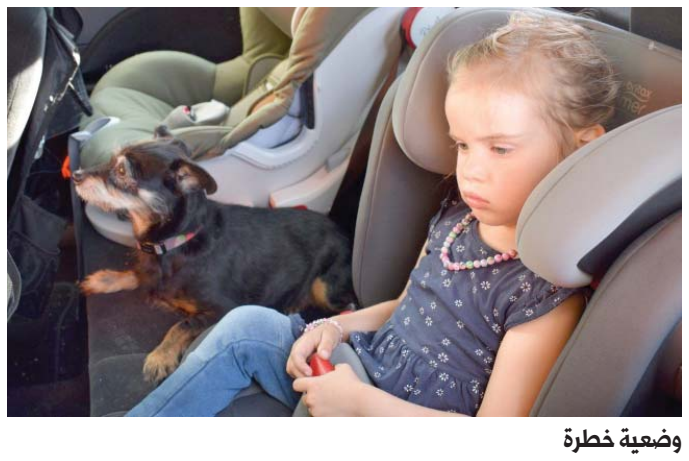

وضعية خطرة

وحذر الخبراء الألمان من أن الأمر يصبح خطيرا على الرضع والأطفال الصغار عند درجات حرارة تصل إلى 40 درجة مئوية، حيث قد تُصاب أجسامهم الصغيرة بضربة حرارية قاتلة، ويمكن أن يموت رضيع في سيارة شديدة الحرارة في غضون 15 دقيقة فقط. وكلما كان الطفل أصغر سنا، زادت سرعة تعرضه لخطر الموت في السيارة في الطقس الحار.

وفي الظروف العادية، يتعرق الرضع والأطفال الصغار أقل بكثير من البالغين، مما يعني أن أجسامهم لا تملك سوى فرص أقل لتنظيم درجة حرارتها من خلال تبخر الماء من جلدهم، علاوة على أن لديهم مساحة سطحية أصغر لتبديد الحرارة.

وفي داخل السيارة شديدة الحرارة، يتعرق الأطفال ويفقدون الماء من خلال جلدهم، ويصابون بالجفاف أسرع من البالغين، كما ترتفع درجة حرارة أجسامهم بسرعة.

ونظرا لانعدام أو عدم كفاية دوران الهواء في السيارة، لا يحصل الأطفال على أي مساعدة، وحتى النوافذ المفتوحة لا تكفي لتوفير التبريد من الخارج، فضلا عن أن مقعد الأطفال الضيق أو المحكم الإغلاق يفاقم هذا التأثير، مما يؤدي إلى تراكم الحرارة ومن ثم الإصابة بفشل القلب والأوعية الدموية.

ويوصي النادي الألماني أي شخص مار بالشارع واكتشف وجود أطفال أو حيوانات عالقين داخل السيارة أن يتصرف سريعا طبقا للموقف. وتقول كاترينا لوكا المتحدثة باسم النادي "الأطفال الصغار على وجه الخصوص لا يعرفون كيف يساعدون أنفسهم ولا يمكنهم حتى الخروج من مقعد الأطفال بأنفسهم." وأضافت "أفضل شيء يجب القيام به هو لفت الانتباه العام وتنبيه الآخرين إلى الموقف."

فلو حدث الأمر مثلا في ساحة انتظار السيارات الخاصة بالسوبر ماركت، على الشخص أولا محاولة استدعاء المسؤولين بالمتجر. كما أن استدعاء الشرطة أو رجال الإطفاء دائما ما يكون هو الخيار الصحيح الذي يجب فعله في مثل هذه المواقف، حيث يمكن لقوات الإنقاذ فتح السيارة دون كسر زجاج النافذة، الذي قد يؤدي إلى إصابة الركاب بجروح.

تأمين شامل لمرضى السرطان في الأردن يخفف من هشاشة أسرهم

عمان - عدّ مسؤولون وخبراء إطلاق الأردن نموذجا تأمينيا غير مسبوق لمرضى السرطان، نقلة نوعية في الاستثمار المالي لصالح صحة المواطن، مؤكدين أن هذا القرار يكفل تأمين حماية اجتماعية تحفظ كرامة المريض استباقيا، وفق ملف صحي كان الأبرز على طاولة الحكومة على مدى السنوات الماضية، ورأى النور اليوم لتعزيز التوازن بين الكفاءة في الإنفاق والتوسع في تقديم الخدمات، عبر منح بوليصة إعفاء حتى قبل الإصابة بالمرض.

وقد وقعت الحكومة الأردنية اتفاقية مع مؤسسة ومركز الحسين للسرطان، للبدء بتنفيذ برنامج التأمين الجديد في المركز.

ويشمل البرنامج تأمين من هم بعمر 60 عاما فما فوق بالعلاج في مركز الحسين للسرطان، وهم الفئة الأكثر عُرضة للإصابة حسب الدراسات المتخصصة، كما يشمل تأمين جميع الأطفال الأردنيين ومن هم بسنّ 19 عاما فما دون بالعلاج في مركز الحسين للسرطان، بالإضافة إلى اعتبار جميع منتفعي صندوق المعونة الوطنية مشمولين بالعلاج في مركز الحسين للسرطان، بغض النظر عن فئاتهم العمرية.

واعتبرت مدير عام مؤسسة الحسين للسرطان نسرين قطامش أن الاتفاقية نقلة نوعية في الاستثمار الفعال في الموارد المالية والبنية التحتية على مستوى المملكة، لاسيما أن توجيه الدعم الحكومي تضمّن الفئات الأكثر هشاشة واستحقاقا، ورسخ مبدأ العدالة وصون كرامة المواطن بحصوله على خدمات العلاج وتجنيبه الدخول في دوامة الإجراءات في حال المرض، لا قدّر الله.

وبيّنت أن هذه الاتفاقية ستعمل على التحوّل من نظام الإعفاءات والتغطية ما بعد المرض، إلى نظام التأمين والحماية الاجتماعية والمالية بشكل استباقي، مشيرة إلى أن هذه الشراكة الإستراتيجية بين الحكومة ومؤسسة مركز الحسين للسرطان حققت العدالة، حيث تضمّنت التوسع في تقديم العلاج النوعي والشمولي لجميع مرضى السرطان في المملكة، من خلال توحيد البروتوكولات، وبناء القدرات، والتوسع في تشغيل مراكز الأورام التابعة لوزارة الصحة على مستوى المملكة.

وأشارت قطامش إلى أن عدد المرضى الجدد المتوقع بعد التأمين الصحي الجديد سيكون ضمن الطاقة الاستيعابية لمركز الحسين للسرطان حاليا، وسيتم استقبالهم بغض النظر عن وضعهم الصحي أو مرحلة المرض، مبيّنة أن المركز بصدد إعداد دراسة خيارات التوسع في المرافق لاحقا، وحسب الحاجة، وبما يضمن تقديم الرعاية الفضلى لهم.

بدوره، قال رئيس لجنة الصحة النيابية الدكتور شاهر شطناوي إن هذه الخطوة الرائدة مكرمة من مكارم الهاشميين، في توفير الرعاية الصحية اللائقة للمواطنين، لاسيما عند إصابتهم بالأمراض الخطيرة مثل السرطان، وهم شريحة لا يُستهان بها في وطننا.

وأعرب عن ترحيب اللجنة بقرار التأمين الذي يصب أولا وأخيرا في مصلحة الوطن والمواطن، رغم التكلفة العالية التي ستتحملها خزينة الدولة، لما فيها من تذليل للعقبات والمعاناة التي كانت ترافق إجراءات الحصول على الإعفاءات الطبية، والتأمين الصحي، والتحويلات لمرضى يكون وضعهم الصحي والنفسي في أسوأ حالاته.

كما أكدت مدير عام صندوق المعونة الوطنية ختام شنيكات أن قرار تأمين جميع منتفعي الصندوق بالعلاج في مركز الحسين للسرطان، بغض النظر عن الفئة العمرية، سيخفف من الأعباء المالية الإضافية التي تتكبّدها الأسر المنتفعة نتيجة إصابة أحد أفرادها بمرض السرطان، لاسيما وأن الصندوق يتعامل مع الأسر الأكثر احتياجا والأشد فقرا، والإصابة بالأمراض تضيف عوامل هشاشة إضافية للأسرة، وبالتالي فإن هذا التأمين سيخفف من هشاشتها ويحسّن من نوعية حياتها.

وأشارت إلى أن الصندوق يسهم في التخفيف من هذه الأعباء من خلال تقديم مساعدات شهرية وطارئة لهذه الأسر، تمكّنها من متابعة العلاج في المركز، مبيّنة أن شمول المنتفعين بالتأمين من خلال المركز، بغض النظر عن الفئة العمرية، ينسجم مع الإستراتيجية الوطنية للحماية الاجتماعية للأعوام 2025 – 2033، التي ركزت في مبادرتها على التوسع ببرامج الخدمات الإضافية غير النقدية (تكافل بلس) ضمن محور كرامة.

> البرنامج يشمل تأمين جميع الأطفال الأردنيين ومن هم بسن 19 عاما فما دون بالعلاج في مركز الحسين للسرطان

وقال الخبير الاقتصادي حسام عايش إن هذه الاتفاقية نوعية شكلا ومضمونا، وتعبّر عن أداء الحكومة الاجتماعي والاقتصادي، عبر إبرام اتفاقيات وقرارات يلمس المواطنون نتائجها الإيجابية على حياتهم.

وأكد أن الاتفاقية خطوة ذكية نحو إعادة توزيع الموارد الصحية وتوجيهها نحو أولويات صحية ملحة، وفي مقدمتها مكافحة الأمراض المزمنة والخطيرة، وعلى رأسها مرض السرطان، ما يخفف أعباء الرعاية الصحية عن المواطنين، ويعزز الاستقرار الاجتماعي.

وبيّن أن الاتفاقية الجديدة لعلاج مرضى السرطان، رغم أنها ستزيد من الأعباء على الموازنة العامة، إذ تتحمل الحكومة نحو 124 مليون دينار من أصل تكلفة إجمالية تُقدّر بـ132.5 مليون دينار سنويا، إلا أنها تمثل استثمارا طويل الأمد في صحة المواطن، وستحقق عوائد مجتمعية واقتصادية ملموسة، وتُعد شكلا مهما من الحماية الاجتماعية.

وأشار إلى أن حجم الإنفاق العام على الصحة في الأردن يُقدّر بحوالي 2.7 مليار دينار في عام 2022، أي ما يقارب 7.7 في المئة من الناتج المحلي الإجمالي، وهو من أعلى المعدلات إقليميا وعالميا، لافتا إلى أنه، رغم هذا الحجم الكبير من الإنفاق، إلا أن التحدي اليوم يتمثل في تحسين كفاءته.

وكان مجلس الوزراء قد وافق، في جلسته التي عقدها الاثنين، على الاتفاقية التي تُشكّل خطوة أساسية ومتقدمة على طريق برنامج التغطية الصحية الشاملة للمواطنين، والتي يمكن توسعتها مستقبلا لتشمل فئات أوسع.

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

قلق ومعاناة على الحدود.. إيرانيون بين نيران القصف وشحّ الغذاء

هواجس الحرب تسبق الحجاج في طريق العودة إلى ديارهم

يشهد الإيرانيون معاناة إنسانية متفاقمة جراء القصف الإسرائيلي المتواصل، ما أدى إلى نقص حاد في المواد الغذائية، وانقطاع الإنترنت، وتزايد المخاوف بين السكان، خاصة قرب المواقع العسكرية. وفيما يسعى الحجاج العائدون للاطمئنان على ذويهم، يواجه المواطنون ظروفًا معيشية صعبة وسط أزمات وقود وخبز وتعطل الأسواق.

بينجوين (العراق) - يعود الإيراني فتّاح (اسم مستعار) إلى بلاده عبر معبر باشماخ الحدودي مع إقليم كردستان شمال العراق، محمّلًا بأكياس من الأرز والسكر والشاي، مشيرًا إلى أن عائلته تعاني من نقص حاد في المواد الغذائية نتيجة الضربات الإسرائيلية غير المسبوقة التي تتعرض لها إيران منذ أيام.

ورفض أكثر من 30 إيرانيًا، التقتهم وكالة "فرانس برس" على الطريق الرابط بين محافظة السليمانية في كردستان العراق ومحافظة كردستان الإيرانية، الإدلاء بأي تصريحات أمام الكاميرا خوفًا من العواقب، لاسيما في ظل القصف الإسرائيلي اليومي المستمر منذ يوم الجمعة الماضي.

> تفاقم انقطاع الإمدادات على عموم إيران إذ أنّ معظم المواد الأساسية تُورَّد عادة من طهران وتلوح أزمة معيشية في الأفق

أما القلة التي وافقت على مشاركة تفاصيل حياتها اليومية وسط التصعيد، فقد اشترطت عدم الكشف عن هوياتها، واختارت استخدام أسماء مستعارة.

وعلى بُعد أمتار قليلة من معبر باشماخ من الجانب العراقي، تصطف العشرات من الشاحنات الإيرانية، أغلبها محمل بالإسفلت، في انتظار السماح لها بالدخول إلى الأراضي الإيرانية.

فتّاح، البالغ من العمر 40 عامًا، يستعد لقطع مسافة تتجاوز 1700 كيلومتر باتجاه مدينة بندر عباس جنوب إيران لتسليم شحنته، قبل أن يعود إلى قضاء ميروان في محافظة كردستان حيث تقيم أسرته. ويقول بصوت مرتجف "طريقنا يمرّ بالقرب من منشأة نطنز النووية،" مضيفًا وهو يرتدي السروال الكردي الفضفاض والزي التقليدي "نواجه أزمة حادة في تعبئة الوقود والديزل. سابقًا كنا نملأ خزاناتنا بسهولة، أما الآن فهناك ازدحام شديد في محطات الوقود وارتفاع كبير في الأسعار".

ويغادر فتّاح العراق محمّلًا، شأنه شأن العديد من السائقين، بمؤن أساسية، مؤكدًا وجود نقص حاد في إيران في سلع كالأرز والخبز والسكر والشاي.

قريبًا منه، يقف آرام (28 عامًا) الذي وصل قبل ثلاثة أيام إلى كردستان العراق، وهو يتواصل باستمرار مع زوجته للاطمئنان على عائلته في مدينة سنندج، مركز محافظة كردستان الإيرانية. يقول، وهو أب لطفلين، "منزلنا قريب من ثكنة عسكرية تعرضت للقصف." ورغم تأكيده أن العائلة بخير، أشار إلى أنهم انتقلوا للإقامة مؤقتًا لدى أقارب في قرية مجاورة، كما فعلت العديد من الأسر القاطنة قرب المواقع العسكرية.

ويُعزى النقص في المواد الغذائية، بحسب آرام، إلى حالة الهلع التي دفعت المواطنين إلى تخزين كميات كبيرة من السلع الأساسية تحسّبًا لتفاقم الأزمة.

في مدينة بوكان بمحافظة أذربيجان الغربية، قال شوان، تاجر سيارات، في رسالة صوتية بالكاد تمكّن من إرسالها نتيجة انقطاع الإنترنت المتكرر "الطائرات قصفت مواقع عسكرية عدة مرات في منطقتنا. الناس في حالة صدمة وذهول، ولا يعرفون ماذا يفعلون." وأضاف "الوضع الاقتصادي سيء للغاية، وهناك نقص حاد في الخبز، والناس يتزاحمون أمام المخابز. أحيانًا، يضطر أكثر من أربعة أفراد من الأسرة للذهاب معًا لتأمين كمية كافية من الخبز".

وأشار كذلك إلى صعوبة الحصول على مواد أساسية كالأرز والزيت، لافتًا إلى أن الموظفين الحكوميين لم يتسلموا رواتبهم حتى الآن، رغم استحقاقها منذ أيام.

ومن مدينة سقز، قالت أفين (38 عامًا)، وهي خياطة، في رسالة صوتية "اندلاع القتال أثار الرعب بين السكان." وأضافت أن منطقتها لم تُستهدف حتى الآن "لحسن الحظ" لكنها أشارت إلى أن كثيرًا من العائلات التي لديها أطفال صغار غادرت نحو القرى المجاورة هربًا من القصف. كما لفتت إلى أن السوق المحلي شبه مشلول، نتيجة صعوبة وصول البضائع، إذ أن أغلب المواد الأساسية تأتي عادة من طهران، وانقطاع الإمدادات فاقم الأزمة المعيشية.

وفي منطقة عين التمر بمحافظة كربلاء، يتكرر المشهد الإنساني ذاته بين الحجاج الإيرانيين العائدين من مكة. آمنة حمودي، سيدة خمسينية، اضطرت إلى التوجه نحو العراق تمهيدًا للعودة إلى إيران، وهي في حالة قلق شديد على أبنائها الذين لم تتمكن من التواصل معهم لمدة يومين، حيث تقول "الجميع هنا قلقون على عائلاتهم وبلادهم ومدنهم".

وبعد رحلة طويلة عبر حافلات قدمت من معبر عرعر الحدودي مع السعودية، استراح أكثر من 400 حاج في المنطقة قبل مواصلة طريقهم نحو معبر مهران الحدودي. وكان الهمّ الأول لديهم هو الوصول إلى شبكة الإنترنت للاطمئنان على أسرهم.

وبمجرد أن اتصل هاتف إحدى النساء بالشبكة، تلقت خبرًا مفجعًا، فقد الاتصال بابنها إثر قصف على العاصمة طهران، لتتلقى لاحقًا نبأ مقتل صهرها، أحد المسؤولين الذين قضوا في الهجوم الأخير. وبينما كانت ثلاث نساء يواسينها، علت وجوه أخريات ابتسامات باهتة، وهن يطمئن على أولادهن وأحفادهن عبر مكالمات الفيديو للمرة الأولى منذ مساء الاثنين.

تقول آمنة "لم أتمكن من التواصل مع أولادي وأقاربي طوال يومين بسبب انقطاع الإنترنت وتعطل الاتصالات الهاتفية، إلى أن عادت صباح الثلاثاء".

يُذكر أن معظم هؤلاء الحجاج ينحدرون من مدينة كرمانشاه شمال غرب إيران، حيث كانت أكثر من عشر حافلات تنتظر لنقلهم نحو معبر مهران، بعد ساعات من الانتظار.

رئيس هيئة الحج والعمرة العراقية، الشيخ سامي المسعودي، صرّح بأن نحو 76 ألف حاج إيراني سيعبرون الأراضي العراقية بمعدل 2500 حاج يوميًا، في ظل استمرار القصف وإغلاق عدد من المطارات في إيران.

عزيز يوسف (55 عامًا)، الذي لا يزال في السعودية، تلقى أنباء عن قصف إسرائيلي وقع على بُعد أقل من كيلومتر من منزله في كرمانشاه، مستهدفًا متجر سيارات ومستشفى الفارابي، وفق السلطات الإيرانية. وقال تاجر الأقمشة "الحمد لله، عائلتي بخير حتى الآن،" مناشدًا السلطات العراقية تسريع إجراءات العودة إلى بلاده. وأضافت زوجته "نحن حزينون.. لا أحد يستطيع أن يفرح وأطفاله تحت القصف".

وتابع يوسف "نحن خائفون عليهم، وهم خائفون علينا. يسألوننا متى سنعود." وأضاف "نحن لا نحب الحرب. الإسرائيليون هم من جلبوا الحرب، يشنّونها في غزة وسوريا... ولا أحد يردعهم، حتى الأميركيون".

وفي ختام المشهد، قال قادر أنصاري (70 عامًا)، بعد محاولات عدة للتواصل مع أسرته، إنه تمكّن أخيرًا من سماع أصواتهم، مضيفًا "الخوف يُخيّم على الجميع. الناس ينامون في بيوتهم فيما تتساقط القنابل فوق رؤوسهم. لا جيش هنا، ولا سلاح، ولا شيء... فقط أناس يحاولون مواصلة حياتهم".

قلق من المجهول

في انتظار صوت من الوطن

«تحويشة العمر» تنهار أمام جوع الأطفال وغلاء الأسعار في غزة

غزة (الأراضي المحتلة) - الغزيون، منهكون، مثقلون، مغموسون بتعب النزوح وويلات حرب الإبادة والقتل والجوع، يسيرون بخطى متثاقلة يبيعون ما تبقى من مصوغ ذهبي ويستنزفون ما لديهم من بقايا أموال كانوا قد ادخروها ليوم أسود وها قد جاء، يحاولون أن يجدوا ما يسد رمقهم لساعات فقط بأجساد أضناها الجوع ووجوه شاحبة كأن الحياة انسحبت من أجسادهم.

ففي غزة تبيع النساء مصوغهن لتوفير مصروف لعائلاتهن، والأطفال لم يعيشوا طفولتهم وقد كبروا فجأة دون إنذار لهم بأن الجوع والفقر والعوز سترافقهم وترافق عائلاتهم، فآباؤهم لم يألوا جهدًا في توفير ما تيسر لسد جوع بطونهم، فظهرت عليهم ملامح المجاعة وعظامهم بدت ظاهرة.

وفي غزة شباب وفتيات فاتهم قطار العمر ولم يتمكنوا من الزواج وبناء حياة حلموا بها منذ صغرهم، وفي غزة لم تعد قواميس اللغة قادرة على وصف ما يعيشون، ولكن كل أملهم أن القادم سيكون أفضل.

يقول المواطن فايز عواجة "لقد أجبرتنا الظروف الصعبة وحياة الضنك التي نعيشها على بيع ما لدينا من مصوغ ذهبي، بعد أن استنفدنا أموالنا التي كانت بالنسبة إلينا 'تحويشة العمر' التي سنتكئ عليها في قادم عمرنا، من أجل أن نوفر لأولادنا وعائلاتنا الطعام والشراب خاصة رغيف الخبز الذي أصبح الآن عزيزًا ومكلفًا إلى حد لم يتصوره عاقل".

وتابع "لقد استنفدنا ما لدينا من أموال ومصوغ ذهبي، ولم يتبق في حوزتنا إلا خاتم زواج أمي، فأثرنا بيعه والألم يعتصر قلوبنا، بعدما ذهبت ذكريات عمر طويل مع والدي والعائلة امتدت لخمسين عامًا كانت كفيلة بأن ترسم تاريخ عائلة".

ويضيف عواجة "ببيع الخاتم سار في خلدنا وخلال حديثنا مع بعضنا شريط ذكريات أدمع قلوبنا قبل عيوننا، لكن لم تكن باليد حيلة، فنحن في أمسّ الحاجة إلى المال لشراء الطحين والأرز لنقتات لعدة أيام في ظل مجاعة أنهكت أجسادنا."

بينما تقول المواطنة أم علاء أبوعودة إن "المجاعة فاقت خيالنا وخيال البشر وتفكيرهم، ولم نجد ما يسد جوعنا وإن وجدناه فيحتاج إلى الكثير من المال، بعدما ارتفعت الأسعار بنسب عالية جدًا تفوق في الكثير من الأحيان عشرات أضعاف الأسعار الحقيقية، فقد بات سعر كيلوغرام الدقيق يتراوح بين 85 – 100 شيقل، وكيلوغرام الأرز يبلغ سعره أكثر من 75 شيقلًا، ونحن من أصحاب الدخل المحدود ولم يعد لدينا أموال لنشتري ما يسد جوعنا، فأُجبرتُ على بيع قرط ذهبي لأشتري به الدقيق لسد جوعي وجوع أطفالي بضعة أيام".

ولم يكن حال المواطن رمزي المدهون بأفضل من سابقيه، فهو يعيش أيضًا كباقي الغزيين المجاعة والتشرد وحياة الخيام، ويشير إلى أنه كان يمتلك بضعة غرامات من الذهب كان قد ادخرها لتعليم أولاده في الجامعات، ولكن جاءت الحرب ومعها المعاناة والمهانة والجوع، ما أجبره على بيعها، ليتمكن من توفير مصروفات بناء الخيمة وقليل من الطعام والشراب لعائلته التي تعيش مع أكثر من مليوني مواطن بالقطاع المجاعة والتشرد.

> في غزة شباب وفتيات فاتهم قطار العمر ولم يتمكنوا من الزواج وبناء حياة حلموا بها منذ صغرهم

ويقول الصائغ محمد أبوالحسن "لقد شهدنا خلال الحرب على قطاع غزة إقبالًا شديدًا من المواطنين على بيع مصوغهم الذهبي، ولكن مع اشتداد المجاعة وارتفاع الأسعار الجنوني، ازدادت هذه الحالة وتضاعفت أعداد من يبيعون الذهب".

وتابع أبوالحسن "أكثر ما شهدناه من بيع الذهب هو الأنواع القديمة ثقيلة الوزن التي زاد عمر الكثير منها على الخمسين عامًا، وهو ما كانت عائلات غزية ميسورة الحال تدخره لأيام 'سوداء'.. ولم أعتقد أن هناك أيامًا أصعب ولا أسوأ ولا أشد سوادا من هذه الأيام التي تعيشها غزة من جوع وفقر وقتل وتشريد وحياة خيام ونزوح".

ويضيف أن الصاغة باتوا يواجهون مشكلة السيولة المالية التي وصلت إلى حد لم يتصوره عاقل، فقد بلغت نسبة "عمولة التكييش" أكثر من 45 في المئة، مشيرًا إلى أن ذلك انعكس على حالة البيع والشراء في الأسواق، وأثر في الصاغة وبائعي الذهب، خاصة أن الأوراق المالية المتوفرة أصبحت مهترئة ويصعب تداولها ولم يقبلها التجار، ما يزيد المعاناة والعوز في ظل المجاعة.

وتقول وكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين "الأونروا" إنه تمت إضافة ساحة قتل جديدة للفلسطينيين، عبر إطلاق النار على المجوعين بغزة، وإن حجم المساعدات الموجود في غزة بسيط للغاية.

وتابعت أن قتل الفلسطينيين المجوعين في غزة أصبح أمرًا عاديًا، وأن نموذج توزيع المساعدات الإسرائيلي – الأمريكي في غزة يُعرّض الأرواح للخطر، ويشتت الانتباه عن الفظائع المستمرة ويهدر الموارد، مؤكدة أن على إسرائيل رفع الحصار والسماح بوصول آمن وغير مقيد لإدخال المساعدات إلى غزة وتوزيعها.

بينما يقول برنامج الأغذية العالمي في بيان، إنه منذ 19 مايو الماضي لم يتمكن من إدخال سوى كميات محدودة من المساعدات المنقذة للحياة إلى غزة، مضيفًا أنه منذ "استئناف المساعدات" تم إدخال 700 شاحنة فقط مقارنة بـ600 شاحنة أو 700 كانت تدخل يوميًا.

وأضاف البيان أنه لدرء المجاعة يحتاج البرنامج إلى دعم سكان غزة بشكل منتظم وتلبية احتياجاتهم الأساسية من الغذاء، وأنه لا يزال الخوف من المجاعة داخل قطاع غزة مرتفعًا للغاية، مشددًا على أن دخول المساعدات يتطلب توفير طرق آمنة للقوافل وتسريع الموافقة على التصاريح وفتح المعابر.

ويشهد قطاع غزة حرب إبادة جماعية شاملة وتجويعا منذ السابع من أكتوبر 2023، راح ضحيتها عشرات الآلاف من المواطنين بين شهيد وجريح ومفقود، منهم المئات خلال الفترة الأخيرة من منتظري "المساعدات الإنسانية" جنوب مدينة غزة وكذلك في رفح جنوب القطاع.

مجاعة تُطفئ أحلام البسطاء

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

الأهلي المصري يتحدى بالميراس لمواصلة المشوار في مونديال الأندية

• سان جرمان لمواصلة الهيمنة وأتلتيكو للتعويض
• ماميلودي صنداونز يهدي أفريقيا فوزها الأول

غياب نجم

تنطلق الجولة الثانية من منافسات المجموعة الأولى ببطولة كأس العالم للأندية الخميس عندما يلتقي الأهلي المصري مع بالميراس البرازيلي، وبورتو البرتغالي مع إنتر ميامي الأميركي. واكتفت الفرق الأربعة بالحصول على نقطة من مباريات الجولة الأولى، وهو ما يشير إلى أن مباراتي هذه الجولة ستكون حاسمة إلى حد ما في مسألة التأهل للأدوار الإقصائية.

فيلادلفيا (الولايات المتحدة) - يبحث الأهلي المصري عن تحقيق فوزه الأول في كأس العالم للأندية بكرة القدم المقامة في الولايات المتحدة 2025، بمواجهة بالميراس البرازيلي الخميس، لكنه يجد نفسه من دون هداف الدوري المحلي إمام عاشور الذي سيغيب حتى نهاية المسابقة. على ملعب هارد روك ستاديوم، تعادل الأهلي مع إنتر ميامي ونجمه الأرجنتيني ليونيل ميسي سلبا في افتتاح مونديال الأندية. لعب الفريق المصري شوطا أول استحوذ فيه على معظم مجريات اللعب وكان الأخطر وأهدر ركلة جزاء عبر محمود حسن (تريزيغيه)، لكنه غاب في الشوط الثاني الذي أنقذه فيه حارسه محمد الشناوي.

كان ذلك التعادل بعد سلسلة من ستة انتصارات متتالية في طريقه إلى التتويج بلقب الدوري الذي أنهاه عاشور متصدرا ترتيب الهدافين بـ13 هدفا، لكن لاعب الوسط ودّع مشوار الفريق في الولايات المتحدة بإصابة بكسر في عظمة الترقوة، ما يقلّل من خطورة الخط الهجومي.

ولم يكن الأهلي قد فشل بتسجيل هدف في المباريات السبع الأخيرة في مختلف المسابقات، بل سجل هدفين أو أكثر في خمس منها، وقد أظهر أنه قادر على التسجيل في المحفل العالمي لولا رعونة المهاجمين في الأمتار الأخيرة وتألق حارس المرمى الأرجنتيني أوسكار أوستاري. وكشف الأهلي الثلاثاء أن لاعب الوسط أحمد نبيل (كوكا) غاب عن التمارين بسبب معاناته من كدمة في الركبة تعرض لها خلال المباراة أمام إنتر ميامي، من دون إعلان غيابه عن المباراة المقبلة.

وستكون هذه ثالث مواجهة بين الأهلي وبالميراس، بعدما نجح الفريق المصري في أول مواجهة في تخطي منافسه بركلات الترجيح في مباراة تحديد المركز الثالث عام 2021، قبل أن يخسر أمامه 0 – 2 بعدها بعام في نصف نهائي المسابقة. ويأمل الأهلي أن يعزز رقمه القياسي في عدد الانتصارات ليصل إلى 11 انتصارا (يتشارك 10 انتصارات مع ريال مدريد الإسباني الذي يلتقي الهلال السعودي الأربعاء).

وكان المهاجم الفلسطيني وسام أبوعلي أشار بعد مواجهة إنتر ميامي إلى أن "كل المباريات ستكون صعبة، والآن حصلنا على نقطة واحدة وكنا نسعى للحصول على الثلاث نقاط، سنستعد بقوة ونتمنى التوفيق في المباريات المقبلة."

بدوره، قال مدرب الفريق الإسباني خوسيه ريبييرو "المباراة الأولى انتهت الآن. علينا تصحيح أخطائنا، وتحليل ما حدث حتى نستطيع تجنب الأخطاء التي تم ارتكابها." وتابع "بالطبع اللعب هنا ليس مثل اللعب في مصر، وأنا سعيد جدا بوجودي هنا وتمثيل الأهلي، ونتمنى في المباراة المقبلة أن تكون فرصنا أفضل."

لكن بالميراس الذي تعادل هو الآخر مع بورتو البرتغالي سلبا، لن يكون لقمة سهلة، وهو الذي حافظ على نظافة شباكه للمرة الثالثة في آخر خمس مباريات ضمن المحفل العالمي. وفي المجموعة عينها، يأمل إنتر ميامي الأميركي بقيادة ميسي أن يقدّم مباراة شبيهة بالشوط الثاني أمام الأهلي. الفريق الذي يقوده المدرب الأرجنتيني خافيير ماسشيرانو وصل إلى أربع مباريات من دون خسارة؛ أمر لم يحصل منذ أبريل. وستكون هذه أول مواجهة على الإطلاق بين إنتر ميامي وفريق أوروبي ضمن مباراة رسمية.

انطلاقة ساحقة

لا يملك الفريق تاريخا جيدا في أتالانتا حيث ملعب مرسيدس بنز ستايدوم، إذ خسر خمس مرات في آخر سبع زيارات (فاز مرة وتعادل مرة). ويسعى الأوروغوياني لويس سواريس إلى أن يزيد غلّته التهديفية في كأس العالم للأندية حيث سبق أن سجل خمسة أهداف. ويملك إنتر ميامي سجلا ممتازا في المباريات التي يسجل فيها مهاجم برشلونة الإسباني وليفربول الإنكليزي السابق، حيث فاز في المباريات الـ15 الأخيرة التي بصم فيها سواريس على هدف على الأقل. ولا يمكن لأي من الفرق الأربعة لهذه المجموعة ضمان تأهله إلى دور الـ16 في الجولة الثانية.

> صنداونز يدين بفوزه إلى إكرام راينرز الذي سجل هدف المباراة الوحيد بتسديدة داخل المنطقة بعدما استلم تمريرة من لوكاس ريبيرو

بعد انطلاقة ساحقة على أتلتيكو مدريد الإسباني برباعية نظيفة، يتطلع باريس سان جرمان الفرنسي إلى تحقيق فوزه الثاني بمواجهة بوتافوغو البرازيلي في أول لقاء تاريخيا بين الناديين، وذلك ضمن منافسات المجموعة الثانية. سجل الفريق الباريسي 21 هدفا في المباريات الست الأخيرة، وهو ثاني أكثر الفرق تسجيلا للأهداف بين فرق الدوريات الأوروبية الخمسة الكبرى، وبالتالي فإن دفاع بوتافوغو سيكون أمام تحدّ كبير.

ويبحث أتلتيكو عن تعويض الخسارة الافتتاحية الثقيلة، بمواجهة سياتل ساوندرز الأميركي. على الرغم من أن هذه المواجهة الأولى بين الناديين، لكنها الثامنة بين فريق من أميركا الشمالية أمام فريق إسباني في مونديال الأندية، مع تفوّق إسباني بخمس مباريات.

وسيلعب أتلتيكو بغياب مدافعه الفرنسي كليمان لانغليه بعد طرده في المباراة الماضية. وسيضمن سان جرمان تأهله إلى دور الـ16، بحال فوزه على بوتافوغو وعدم فوز سياتل على أتلتيكو مدريد. أما بوتافوغو، فسيضمن تأهله بحال فوزه على سان جرمان وعدم فوز أتلتيكو على سياتل.

الفوز الأول

أهدى ماميلودي صنداونز الجنوب أفريقي الفوز الأول لقارة أفريقيا في كأس العالم للأندية بكرة القدم المقامة في الولايات المتحدة، بعد تغلبه على أولسان الكوري الجنوبي بهدف نظيف ضمن منافسات المجموعة السادسة. ويدين ماميلودي بفوزه إلى إكرام راينرز الذي سجل هدف المباراة الوحيد في الدقيقة الـ36 بتسديدة داخل المنطقة بعدما استلم تمريرة من البرازيلي لوكاس ريبيرو.

وتشارك في المسابقة العالمية أربعة فرق أفريقية، هي الأهلي المصري، الترجي التونسي، الوداد المغربي وصنداونز. وكان الأهلي تعادل مع إنتر ميامي الأميركي سلبا، فيما خسر الترجي أمام فلامنغو البرازيلي 0 – 2، قبل أن يلعب الوداد مع مانشستر سيتي الإنجليزي الأربعاء. وتأجل انطلاق المباراة على ملعب إنتر وكو ستاديوم لساعة بسبب تحذير من أحوال الطقس.

وسجل المهاجم الهدف الأول في الدقيقة الـ29 بعدما تابع كرة وصلته من ركنية، لكن فريقه لم يتقدم لوجود لمسة يد عليه لحظة التسجيل. وألغي هدف ثان للاعب عينه بداعي التسلل في الدقيقة الـ39. وتصدر صنداونز المجموعة بعد تعادل بوروسيا دورتموند الألماني مع فلومينينسي البرازيلي سلبا في وقت سابق.

غاتوزو المحارب يجد نفسه في المكان المناسب مع منتخب إيطاليا

روما - يجد جينارو غاتوزو نفسه في المكان المناسب بتوليه تدريب المنتخب الإيطالي المتعثر في التصفيات الأوروبية المؤهلة لمونديال 2026 والساعي لتجديد دمائه. اشتهر لاعب خط الوسط السابق بشراسته، لكنه حاليا يكافح لنقل روحه القتالية إلى لاعبيه منذ أن بدأ مسيرته على مقاعد المدربين. وبات مصطلح "غرينتا" الإيطالي مفهوما دوليا في عالم الكرة المستديرة، عاكسا التصميم والغضب من أجل الفوز وحتى الشراسة، وهي عناصر جسدها المدرب الجديد ابن الـ47 عاما للآتزوري الذي سيتم تقديمه رسميا الخميس في روما، لسنوات طويلة بقميص فريقه الأبدي ميلان.

وقال المهاجم الدولي السابق السويدي زلاتان إبراهيموفيتش الذي اشتهر بدوره بشراسته داخل المستطيل الأخضر ولعب إلى جانب غاتوزو "لا داعي لأن تشرح له ما يجب عليك فعله للفوز (...) إذا كان عليك الذهاب إلى الحرب، فإن أول شخص تفكر فيه هو غاتوزو، لا يوجد الكثير مثله."

لذا في البداية، وربما حتّى النهاية، كانت هناك دائما ساحة للقتال. ولد في التاسع من يناير 1978 في كوريليانو كالابرو، بلدة صغيرة في كالابريا حيث لعب والده فرانكو الذي كان يعمل كنجار، في صفوف الفريق المحلي ضمن دوري الدرجة الرابعة. في سن الثانية عشرة، تعرض غاتوزو الابن للصفعة الأولى في مسيرته كلاعب عندما رفض بولونيا ضمه إلى مركزه التدريبي، لكنه رفض الاستسلام لينضم إلى بيروجيا الأقل شهرة.

خاض مباراته الأولى في سن الـ18 عاما، في مارس 1996، مع الفريق الأول الذي كان يخوض حينها منافسات الدرجة الثانية، ثم في الموسم التالي اكتشف دوري النخبة. في ربيع عام 1997، وفي انتهاك صارخ حينها لقواعد انتقالات الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، انتقل غاتوزو إلى غلاسكو رينجرز الأسكتلندي منجذبا إلى راتب اعتبر مبلغا مذهلا في ذلك الوقت إذ بلغ مليون يورو على مدى أربع سنوات، وإلى دوري يناسب أسلوب لعبه بشكل أفضل، وهو لاعب الوسط الشرس الذي لا يعرف التنازل.

انتهت تجربته الأسكتلندية التي اتسمت أيضا بلقاء كارلا، زوجته وأم طفليه، عندما قرر مدرب رينجرز الجديد نقله إلى خط الدفاع. في أكتوبر 1998، عاد غاتوزو إلى الدوري الإيطالي من بوابة سالرنيتانا حيث نجح بعد 25 مباراة فقط في إقناع عملاق أوروبا ميلان بمنحه فرصة العمر. فاز مع "روسونيري" بكل الألقاب الممكنة بين 1999 و2012: الدوري الإيطالي مرتان (2004 و2011)، وكأس إيطاليا (2003)، والكأس السوبر الإيطالية (2004 و2011)، ودوري أبطال أوروبا مرتان (2003 و2007)، والكأس السوبر الأوروبية (2003 و2007) ومونديال الأندية (2007).

> غاتوزو خاض معارك عديدة مع المنتخب الوطني الذي سيعود إليه بعد 15 عاما من ارتدائه قميصه للمرة الـ73 الأخيرة (هدف واحد)

تحت إشراف معلمه كارلو أنشيلوتي، اشتهر غاتوزو بـ"رينغيو" أي الشخص الذي يزأر. لاعب خط وسط دفاعي لا يعرف الكلل، يضغط ويهاجم، نال 90 إنذارا في 15 موسما في "سيري أ" وطُرد 4 مرات فقط... أثار أيضا غضب منافسيه.

أدى شجاره مع جو جوردان مساعد مدرب توتنهام الإنجليزي في دوري أبطال أوروبا في فبراير 2011، بعدما أمسكه من حلقه، إلى إيقافه لخمس مباريات.

خاض غاتوزو أيضا معارك عديدة مع المنتخب الوطني الذي سيعود إليه بعد 15 عاما من ارتدائه قميصه للمرة الـ73 الأخيرة (هدف واحد). بقميص الآتزوري، فاز بمونديال 2006 أمام فرنسا زين الدين زيدان بركلات الترجيح 5 – 3، بعد تعادلهما 1 – 1 في الوقتين الأصلي والإضافي.

استهل مسيرته كمدرب، التي تبدو باهتة مقارنة مع مسيرته كلاعب، في عام 2013 مع سيون السويسري.

وفي حين لم ينجح سوى بالفوز بكأس إيطاليا مع نابولي عام 2020، حصد الكثير من خيبات الأمل، إن كان مع فالنسيا الإسباني (2022 – 2023) أو مرسيليا الفرنسي (2023 – 2024) حيث أُقيل سريعا بعد أن فقد زخمه. حتى عودته إلى ميلان، الذي كان في حالة انهيار تام آنذاك، لم تُفلح في إطلاق مسيرته التدريبية (2017 – 2019).

مونديال الأندية: السعودية وإنفانتينو يعجزان عن إيجاد طريقة لمشاركة رونالدو

ميامي - لم تتمكن السعودية ولا جياني إنفانتينو، رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم، من إيجاد طريقة لمشاركة البرتغالي كريستيانو رونالدو في بطولة كأس العالم للأندية. وحاول إنفانتينو بشدة، حيث وجه نداء علنيا الشهر الماضي قبل انطلاق البطولة. وقال خلال مقابلة مع اليوتيوبر "أي شو سبيد" "رونالدو قد يلعب مع أحد الفرق أيضا في كأس العالم للأندية. هناك مناقشات."

وأضاف "نعم كريستيانو رونالدو ربما يلعب في مونديال الأندية. هناك مفاوضات مع بعض الأندية، فمن يدري ما إذا كان هناك ناد يتابع ومهتم بالتعاقد مع رونالدو في كأس العالم للأندية." وكان عقد رونالدو مع نادي النصر السعودي بصدد الانتهاء، وكان قرار الاتحاد الدولي (فيفا) بإتاحة فترة انتقالات صغيرة مخصصة لكأس العالم للأندية يعني أن الطريق مفتوح لرونالدو لكي يتعاقد لفترة قصيرة مع فريق جديد للمشاركة في مونديال الأندية.

ونظرا لارتباطه بالسعودية، حيث كان وجه الحملة الضخمة التي أطلقتها السعودية لجذب أبرز نجوم كرة القدم في السنوات الأخيرة، بدأت الشائعات تدور حول احتمال انتقال كريستيانو رونالدو إلى الهلال، أنجح أندية السعودية وممثلها الوحيد في كأس العالم للأندية. وكانت المشكلة هي أن الهلال والنصر غريمان تقليديان في السعودية. وحتى وإن كان صندوق الاستثمارات العامة السعودي يمتلك حصة الأغلبية في كلا الناديين، إلى جانب أندية أخرى، إلا أن تلك الخطوة كانت أبعد مما يمكن تحقيقه.

وقال ستيف كالزادا، الرئيس التنفيذي لنادي الهلال السعودي، "بقدر احترامي لرونالدو كلاعب كبير، كما يعلم الجميع، فإن الأمر يتعارض تماما مع المنطق أن تجلب النجم الأبرز في الفريق المنافس الأكبر لك ليلعب معك. خاصة إذا كانت المدة لا تتجاوز ثلاثة إلى أربعة أسابيع فقط."

ربما يكون ذلك صحيحا، لكن السعودية، بثروتها الهائلة، اعتادت تحويل ما يبدو مستحيلا إلى ممكن. والحقيقة أن مجرد تداول شائعات عن انتقال قصير المدى بين الأندية يظهر مدى قدرة السعودية على تجاوز الحدود التقليدية، في إطار سعيها الكبير لتصبح قوة بارزة في الرياضة العالمية.

بالفعل تمكنت السعودية من تغيير شكل رياضة الغولف، وسيطرت عمليا على سوق نزالات الملاكمة الكبرى. كما أصبحت سباقات فورمولا واحد حدثا ثابتا على أراضيها، وتمكنت أيضا من جذب بطولات التنس رفيعة المستوى.

وكان طموح السعودية في كرة القدم الأبرز والأكثر إثارة من بين كل الرياضات الأخرى، حيث فازت بحق تنظيم كأس العالم 2034، وقامت بشراء أحد الفرق الأيقونية في الدوري الإنجليزي الممتاز وهو نيوكاسل، واستقطبت عددا كبيرا من النجوم العالميين للعب في الدوري السعودي الذي لا يمتلك نفس شهرة الدوريات الأوروبية أو أميركا اللاتينية.

ولهذا السبب، قد يكون من المفاجئ أن يشارك الهلال في كأس العالم للأندية دون وجود نجم عالمي من الطراز الذي اعتادت الأندية السعودية التعاقد معه، منذ أن فتح انتقال كريستيانو رونالدو الباب على مصراعيه في نهاية عام 2022. وكان الهلال يمتلك النجم البرازيلي نيمار، والذي وقع للنادي مقابل 94 مليون دولار في 2023، ولكنه رحل في يناير، بعدما تسببت إصابته بقطع في الرباط الصليبي، في المشاركة في سبع مباريات فقط مع الفريق.

> جياني إنفانتينو رئيس الاتحاد الدولي لكرة القدم حاول بشدة، حيث وجه نداء علنيا الشهر الماضي قبل انطلاق البطولة

وحاول الهلال التعاقد مع برونو فرنانديز، لاعب مانشستر يونايتد، قبل انطلاق منافسات مونديال الأندية، ولكن اللاعب البرتغالي رفض العرض. وهناك بالفعل تعاقدات ضخمة من حيث القيمة المالية، مثل ألكسندر ميتروفيتش، جواو كانسيلو، كاليدو كوليبالي، وروبن نيفيز. لكن ربما الصفقة الأبرز كانت التعاقد مع سيموني إنزاغي، الذي رحل عن إنتر ميلان الإيطالي في وقت سابق من هذا الشهر، ليصبح أحد أبرز المدربين الذين توجهوا إلى السعودية حتى الآن.

مساندة مطلقة

العرب
الخميس 2025/06/19
السنة 48 العدد 13519

صيدا تحتفل بالحياة في مهرجانات صيف 2025

أطلقت لجنة مهرجانات صيدا الدولية الدورة السادسة لصيف 2025 من خان الإفرنج، وتتضمن ثلاث أمسيات فنية يحييها مارسيل خليفة، نانسي عجرم، وغسان صليبا، في موقع ساحلي مميز يعكس صمود المدينة ورسالة الفن والأمل.

القلعة تنبض بالموسيقى

بيروت - من قلب مدينة صيدا العريقة، وتحديدًا من خان الإفرنج المطلّ على البحر، أطلقت لجنة مهرجانات صيدا الدولية فعاليات الدورة السادسة من مهرجاناتها، وذلك عبر ثلاث أمسيات فنية ثقافية تُقام في السادس والسابع والتاسع من أغسطس القادم، يُحييها الفنانون، مارسيل خليفة، نانسي عجرم، وغسان صليبا، بمشاركة الأوركسترا الوطنية اللبنانية للموسيقى الشرق - عربية وكورال القسم الشرقي في الكونسرفتوار الوطني.

تأتي هذه الاحتفالية في توقيت استثنائي تشهده المنطقة، وسط توتر متصاعد يخيّم على الأجواء، في مشهد بات مألوفًا لأهالي لبنان والشرق الذين اعتادوا العيش في قلب الأزمات والحروب، مؤمنين دومًا بأن في كل محنة منحة.

وصيدا، عاصمة الجنوب، مدينة صغيرة جغرافيًا، الكبيرة بتاريخها، ما زالت رغم كل ما مرّت به من حروب وأزمات، متشبثة بالحياة وبمبادئ العيش الكريم وبقيت شامخة كقلعتها البحرية، شاهدةً على الغزوات، لكنها ثابتة كإحدى أبرز المعالم القديمة.

واليوم، تتحضّر تلك القلعة لاحتضان أمسيات المهرجان، في فضاء قريب من ميناء المدينة القديم، حيث يتحوّل الموقع إلى مسرح عائم، تتقاسم فيه الأمواج نغمات الموسيقى، وترسل مع كل لحن رسالة حب وسلام إلى الأرواح المتعطشة للأمل.

تُعد هذه الدورة من مهرجانات صيدا لعام 2025 دورة استثنائية، تتألق رغم الظرف الصعب الذي يعيشه لبنان والمنطقة. كأنها نافذة فرح تنفتح وسط جدار طويل من الحزن، أو شعاع أمل يتسلل إلى القلوب المتعبة من ثقل الأزمات.

تحت رعاية وزارتي السياحة والثقافة، وبحضور وزيرة السياحة لورا لحود، أعلنت رئيسة اللجنة الوطنية لمهرجانات صيدا الدولية، ناديين كاعين، إلى جانب عضوات اللجنة، انطلاق الدورة السادسة في خان الإفرنج، حيث كشفت عن موعد المهرجان ومكانه وفعالياته المتميزة لهذا العام.

وقالت كاعين "من قلب هذا المعلم التاريخي، خان الإفرنج، الذي طالما شكّل منصة للإبداع، تعود المهرجانات هذا العام إلى البحر، إلى فضاء نابض يُطل على الواجهة البحرية في موقع كان يومًا مرفأ صيدا القديم. وهنا لا بد من توجيه الشكر إلى وزارة الأشغال وإدارة مرفأ صيدا."

وأضافت "برعاية كل من وزارتي السياحة والثقافة، نتابع ما بدأناه منذ سنوات لتحويل صيدا إلى وجهة سياحية وثقافية نابضة بالحياة. هذه السنة، يجمع المهرجان بين الأصالة والتجدد، حيث نفتتح البرنامج مساء الأربعاء، 6 أغسطس، بأمسية موسيقية بعنوان "راجعين بلحن كبير"، بالتعاون مع المعهد الوطني العالي للموسيقى (الكونسرفتوار) برئاسة الدكتورة هبة القواص، ويشارك فيها الفنان المميز غسان صليبا."

وتابعت، "أما مساء الخميس، 7 أغسطس، فموعدنا مع الفنانة المحبوبة نانسي عجرم، في أمسية فرح وحيوية، على أن نختتم البرنامج مساء السبت، 9 أغسطس، مع الموسيقار الكبير مارسيل خليفة، الذي يُعد ذاكرة وطنية. وبالتوازي مع الحفلات، سنقيم سوقًا للمأكولات يضم مؤسسات محلية ومبادرات شبابية."

من جهتها، ألقت وزيرة السياحة لورا لحود كلمة جاء فيها، "حين نطلق مهرجانات صيدا الدولية من هذه المدينة، التي كانت عبر التاريخ بوابة الجنوب، نشعر أن الكلمات لا تكفي. فصيدا، مدخل الجنوب، شهدت الألم وتحمّلت القصف، وواجهت الخوف، وعلّمتنا معنى الصبر. وعلى الرغم من التحديات السياسية والاقتصادية، لا يزال أهل الجنوب يصنعون الحياة من رحم الخطر، ويزينون الصمود بمهرجان فني راق."

وأضافت "صيف صيدا هذا العام ليس مجرد مهرجان، بل مساحة لترميم النسيج الاجتماعي الذي تصدّع تحت وطأة الأزمات. فإعادة البناء لا تقتصر على إزالة الحطام وصبّ الإسمنت، بل تشمل الأغنية التي تُغنّى بحرية في الهواء الطلق، ونبض الأسواق والخانات التي تعبق برائحة الصابون والياسمين والزيتون، وكرسي نُضيفه لاستقبال زائر يشعر بالأمان والجمال."

وتابعت "صيدا، بقلاعها وخاناتها وحلوياتها الفريدة، تستحق أن تُروى قصتها. وحين نفتتح فيها مهرجانًا دوليًا، نعيد الاعتراف بمكانتها ونكرّس دورها كقلب جنوبي نابض بالحياة."

وأضافت "من صيدا نطل على قرى لا تزال في مرمى النيران، تحت سماء مثقلة بالرسائل المقلقة. لكننا هنا، نختار أن نرفع رؤوسنا نحو النجوم، لا لنحلم فقط، بل لنبحث عن ضوء يدلّنا نحو تضامن حقيقي ومصالحة مع الذات والآخر، نحو وطن يوحد أبناءه. فالفن والثقافة هما أدوات بناء ورسائل أمل مشرقة تنفتح على العالم."

كما كانت هناك كلمة وجدانية للموسيقار مارسيل خليفة، أكد فيها أن "الموسيقى رسالة في حد ذاتها".

باريس تحتفي بتراث اللؤلؤ البحريني

باريس - في إطار التعاون الثقافي المستمر ما بين مملكة البحرين وفرنسا، نظّمت هيئة البحرين للثقافة والآثار بالتعاون مع مدرسة "لي إيكول" لفنون الجواهر في العاصمة باريس فعالية خاصة بمناسبة ختام معرض "باريس، عاصمة اللؤلؤ"، تضمنت عرضاً حول تاريخ وتراث اللؤلؤ في البحرين وأداءً مباشراً لفن الفجري قدمته فرقة قلالي للفنون الشعبية.

واستعرضت مديرة المتاحف هيا السادة تراث اللؤلؤ في مملكة البحرين ودوره في تشكيل هوية المملكة الثقافية ومساهمته في تعزيز روابطها مع العالم. كما ألقت الضوء على جهود مملكة البحرين في الحفاظ على هذا الإرث وإدراج موقع مسار اللؤلؤ على قائمة التراث العالمي لمنظمة اليونسكو وبرامج هيئة البحرين للثقافة والآثار لإبراز هذا التراث والترويج له محلياً وإقليمياً وعالمياً.

وقدّمت فرقة قلالي للفنون الشعبية عرضاً مباشراً لفن الفجري، الذي يعد أحد أهم عناصر التراث الثقافي غير المادي للبحرين، والمرتبط ارتباطاً وثيقاً بتراث اللؤلؤ في المملكة، وهو مسجل على قائمة اليونسكو للتراث الثقافي غير المادي.

يذكر أن البحرين وفرنسا تتمتّعان بتاريخ طويل من التواصل في مجال تجارة اللؤلؤ، حيث كان صنّاع الجواهر الفرنسيون يبحثون عن أجود أنواع اللؤلؤ الطبيعي، وكان من أشهرهم جاك جارتييه الذي زار البحرين عام 1912.

وفي ذات السياق، تمتلك هيئة الثقافة ومدرسة "لي إيكول" علاقات تعاون وثيقة، فقد استضافت المدرسة نهاية نوفمبر الماضي جلسة نقاشية للشيخ خليفة بن أحمد بن عبدالله آل خليفة رئيس الهيئة حول تاريخ اللؤلؤ وتجارته ما بين مملكة البحرين وفرنسا بعنوان "من البحرين إلى باريس: رحلة اللؤلؤ".

كما من الجدير ذكره أن معرض "باريس، عاصمة اللؤلؤ" يعرض أكثر من100 قطعة تروي تفاصيل الدور المحوري الذي لعبه اللؤلؤ في تعزيز الروابط الثقافية والتجارية ما بين منطقة الخليج وفرنسا من أواخر القرن التاسع عشر وحتى منتصف القرن العشرين.

عائشة كاي بين الأب والابن في تجربة مختلفة

الرياض - تعود الفنانة السعودية عائشة كاي إلى الساحة الدرامية بمشاركة جديدة في المسلسل القصير «حمود وأبوه»، من تأليف علاء حمزة وإخراج البحريني حسين الحليبي، والمقرر عرضه قريباً عبر إحدى المنصات الرقمية. وقد أثارت منصة "شاهد" حماس المتابعين بنشر بوستر تشويقي للعمل على حسابها في إنستغرام مرفق بعبارة: "جاهزون للتعرف على حمود وأبيه؟ حمود وأبوه، قريباً على شاهد."

ينتمي المسلسل إلى فئة الأعمال القصيرة ذات الطابع الاجتماعي الكوميدي، ويتكون من 10 حلقات. تشارك في بطولته نخبة من النجوم إلى جانب عائشة كاي، من بينهم: خالد الفراج، سعيد القحطاني، نايف الفواز، ريم صفية، أحمد الكعبي، ظافر الشهري، ومجموعة من الفنانين الآخرين.

وكانت عائشة كاي قد لفتت الأنظار العام الماضي من خلال أدائها اللافت لشخصية "أم إبراهيم" في مسلسل «شارع الأعشى» الذي عُرض في رمضان، حيث نالت إشادة واسعة من الجمهور بفضل قدرتها على تجسيد الشخصية وإتقانها للهجة البدوية، رغم إقامتها في مدينة فانكوفر الكندية.

تُعرف كاي بأنها فنانة متعددة المواهب تحمل الجنسيتين السعودية والكندية، وهي حاصلة على درجة الماجستير في الكتابة. شاركت في العديد من الأعمال الدرامية والسينمائية، من أبرزها فيلم «طريق الياسمين» الذي عُرض عام 2020، ونالت عنه ترشيحات لثلاث جوائز. كما قدمت أداءً مميزاً في فيلم «ذاكرة الشمال» الذي تناول تداعيات حرب الخليج من منظور إنساني واجتماعي داخل المجتمع السعودي.

القباب المتحركة تحفة معمارية تزيّن المسجد النبوي

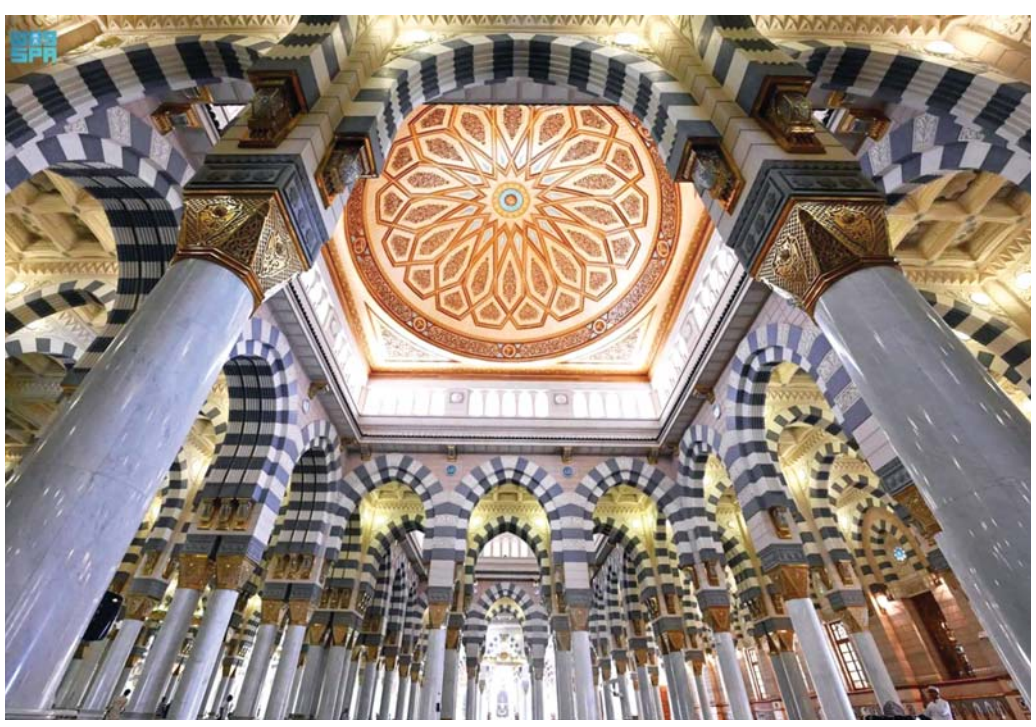

المدينة المنورة (السعودية) - تُعبّر قباب المسجد النبوي المتحركة عن روعة التصميم وجمال الطراز وفن العمارة، وحرص واهتمام القيادة في خدمة الإسلام والمسلمين والعناية بأهم المقدسات الإسلامية.

وتتكون القباب المتحركة من 27 قبة، تزن كل واحدة منها 80 طنًا، وتعمل بنظام آلي لفتحها وإغلاقها عبر أجهزة تحكم، وتخضع لبرامج صيانة دورية. وتستند كل قبة على قاعدة مربعة طول ضلعها 18 مترًا، وتتحرك بسلاسة على قضبان حديدية تمتد إلى مسافة إجمالية تبلغ 1573 مترًا.

يتداخل الخشب مع الفيروز الأزرق والسيراميك، بالإضافة إلى الألوان الرملية والتركواز، ليشكل تحفة معمارية فريدة وإبداعًا هندسيًا استثنائيًا يجذب انتباه زوار المسجد النبوي. حيث تُستخدم خشب شجر الأرز المتين في البناء، بينما تُستخدم قطع الفيروز لتشكيل القبة من الداخل، وتساهم قطع السيراميك وخطوط الظلال الهندسية في رسم ملامحها من الخارج.

ومن الجدير بالذكر أن التصميم الهندسي للقباب يلعب دورًا في نقل الصوت داخل المسجد النبوي الشريف، كما يساعد في الحفاظ على الهواء البارد، ما يوفر أجواءً مريحة لضيوف الرحمن.

وتتضمن القباب عددًا من الآيات القرآنية والنقوش الإسلامية البديعة، إضافة إلى نوافذ هندسية تسمح بدخول الهواء وأشعة الشمس، وتخضع لصيانة دورية ضمن منظومة متكاملة للعناية بالمسجد النبوي الشريف.

صباح العرب

بهاء الدين يوسف
كاتب مصري

حرامي «الحلة»

هل فكرت يوما في أهمية الحلة أو الطنجرة في الحياة، وهل تساءلت ولو لمرة واحدة بينك وبين نفسك عن السبب الذي منحها دورا محوريا ليس فقط في تجهيز الطعام وطبخه، لكن في الذاكرة الجمعية للبشر، لدرجة إطلاق اسم "حرامي الحلة" على نوع منتشر من النمل المنزلي الفرعوني.

يمكنك بقليل من البحث أن تجد العشرات من الأمثال الحياتية في البلاد العربية من المحيط إلى الخليج التي ارتبطت بالطنجرة، مثل المثل المغربي الشهير الذي يقول "إذا عراتك الطنجرة تعَريها" والمقصود إذا أحرجك أحد فرد له الإحراج، والمثل الخليجي الذي يقول "إذا طبخت الحلة، بلّت الجيران"، والمعنى أن الأخبار السيئة أو الفضائح تنتشر بسرعة مثل رائحة الطعام.

لم يتوقف تأثر البشر بالطنجرة عند الأمثال الشعبية فقط، وامتد إلى العلاقات الغرامية واستخدام مفرداتها في الغزل، حيث يقول الحبيب لحبيبته في المناطق الشعبية "إنت الحلة وأنا غطاها" عندما يريد التأكيد على ارتباطهما العضوي ببعضهما البعض، واحتياج كليهما إلى الآخر، فالحلة لا قيمة لها دون غطاء، والذي ليس له لزوم في الحياة إذا لم تكن هناك طنجرة.

هذا الدور المتعاظم في حياتنا للطناجر دفعني للبحث عن سر الأهمية الفائقة لذلك النوع من أواني الطعام في حياتنا، وخلال رحلة البحث اكتشفت أن هناك من سبقني، منهم الدكتورة نوال السعداوي التي حاولت تفسير أهمية الحلة في الثقافة العربية في دراسة مهمة صدرت عام 2018 وحملت عنوان "المطبخ كفضاء اجتماعي".

وفي دراستها، أرجعت الكاتبة المصرية نوال السعداوي أهمية الطنجرة إلى رمزيتها الاجتماعية في الذهنية العربية القديمة، حيث كانت ملكا مشاعا للنساء في المجتمعات الريفية والبدوية، وفي أوقات الطبخ هي المتنفس للعشرات من النساء في تلك المجتمعات للتجمع والاختلاط بعيدا عن هيمنة الرجال.

في المقابل، كانت الحلة أو الطنجرة رفيقا أساسيا للرجال في المجتمعات البدوية، خصوصا تلك التي كان الترحال والتنقل من أهم سماتها، والعيش في الصحراء لأيام طويلة، لا يجد فيها الرجال وسيلة للحصول على الشعور بالأمان أكثر من الطنجرة التي يحملونها معهم، وكانت تمثل لهم وسيلة للبقاء على قيد الحياة.

ومن الطرائف التي كشفتها رحلة البحث أن تسمية نوع من النمل المنزلي باسم حرامي الحلة، ويعرف علميا بكونه "النمل الفرعوني"، لم تقتصر على المصريين فقط كما كنت أظن، بل امتدت إلى دول عربية عديدة، حيث يطلق العراقيون على نفس نوع النمل اسم "چنچل الحلة"، وفي دول الخليج يطلقون عليه "هراب المواعين".

المفارقة الكبرى، هي أن الارتباط بالطناجر لم يقتصر على العرب، ويبدو أنه ظاهرة عالمية، حيث ينتشر في الصين مثل يقول "قدر واحد من العصيدة"، ويستخدم للإشارة إلى الفوضى واختلاط الأمور، وفي فرنسا شاع تعبير "طنجرة الضغط" بين سكان المدن الكبرى للإشارة إلى الضغوط النفسية والعصبية التي يعانون منها.

وفي المرة القادمة التي ترى فيها طنجرة على النار، تذكر أنك لا تنظر إلى مجرد وعاء للطهي، بل إلى أداة ساهمت في تشكيل الذاكرة الجمعية للبشر، وعليك أيضا أن تحافظ على محتواها، لأن حرامي الحلة لا يزال طليقًا.